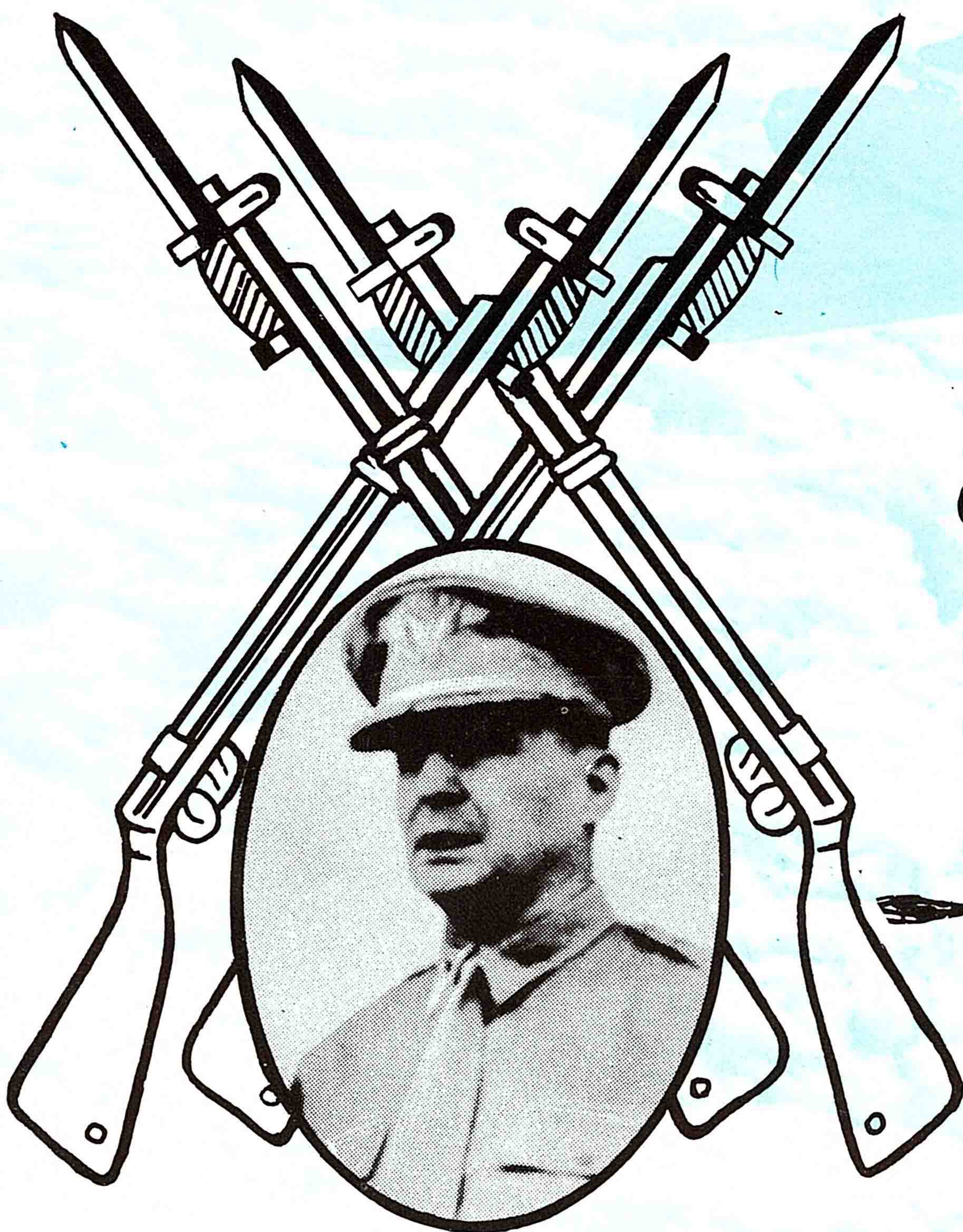


مشاهير قادة
الحرب العالمية الثانية

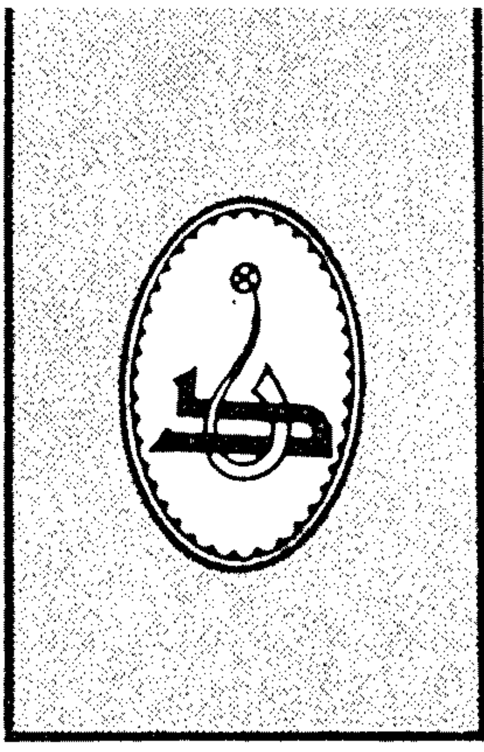


ماك آرثر

بسّام العسلي



دار النفائس



الجنرال دوغلاس ماك آرثر

GENERAL
DOUGLAS MAC - ARTHUR

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨)

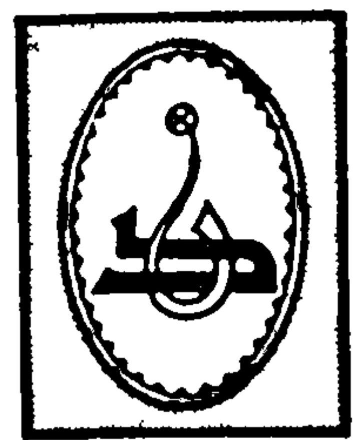
مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية



ماك آرثر

بسّام العسَلي

دار النفائس



دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية الصباح
وصفي الدين - ص.ب ١٤/٥١٥٢
برقياً: دانفايسكو - ت ٨١٠١٩٤
أو ٨٦١٣٦٧ بيروت - لبنان

الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الوجيز في حياة الجنرال دوغلاس ـ ماك آرثر
١٨٨٠ ـ ١٩٦٤

١٨٨٠ ولد دوغلاس ماك آرثر لأب كان جنرالاً في الجيش الأمريكي .

١٩٠٠ تخرج من الكلية الحربية (ويست بوينت) .

١٩٠٦ أنهى دراسته في دورة اختصاص ضباط الهندسة .

١٩١٧ تولى قيادة الفرقة الأمريكية ٤٢ على جبهة فرنسا ـ ألمانيا .

١٩٢٥ نقل إلى إدارة الفيليبين لتنظيم الجيش الفيليبيني وتدريبه .

١٩٣٧ إحالته على التقاعد (برتبة فيلد مارشال) .

١٩٤١ أعيد إلى الخدمة ، وعين قائداً للقوات الأمريكية في الشرق الأقصى .

١٩٤٢ قام بالجلاء عن الفيليبين بعد أن قاد فيها قتالاً ضارياً ضد اليابانيين .

١٩٤٣ تم تعيينه في بدايتها ، قائداً أعلى في جنوب غرب الباسيفيكي ـ الهادي .

١٩٤٤ عاد فاحتل الفيليبين .

١٩٤٥ (أيلول ـ سبتمبر) تقبّل استسلام اليابان وهو على ظهر سفينة في خليج طوكيو ـ وتم تعيينه قائداً أعلى للقوات الحليفة في اليابان .

١٩٥٠ أسندت إليه قيادة قوات الأمم المتحدة في كوريا .

١٩٥٢ أقاله الرئيس الأمريكي تـرومان ، بسبب مـطالبته المستمـرة لتصعيد الحرب ؛ وشن حرب نووية ضد الصين .

١٩٦٤ وفاة ماك ـ آرثر ؛ وهو في الرابعة والثمانين من عمـره ، وقد صدر له في سنة وفاته كتاب (مذكرات دوغلاس ماك ـ آرثر) عن دار نشر هينمان (لندن) .

وجيز الأحداث في حرب المحيط الهادي

١٩٤١

٧ كانون الأول ـ ديسمبر ـ هجوم اليابانيين على الأسطول الأمريكي في (بيرل هاربور) .

١٩٤٢

٨ أيار ـ مايو ـ معركة بحر كورال .

٤ حزيران ـ يونيو ـ معركة ميدواي .

١٩٤٤

٦ حزيران ـ يونيو ـ الإنزال في النورماندي .

١٩ حزيران ـ يونيو ـ معركة بحر الفيليبين .

٨ آب ـ أغسطس ـ استيلاء الأمريكيين على (غوام) .

١٢ أيلول ـ سبتمبر ـ بدء إغارة حاملة الطائرات ـ هايس ـ على الفيليبين .

٢٠ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ الإنزال الأمريكي في (لاييت) .

٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ بداية قصف طوكيو .

١٩٤٥

٢٦ شباط ـ فبراير ـ إعادة احتلال كوروجيدور .

٤ آذار ـ مارس ـ القضاء على اليابانيين في (مانيلا) .

٨ أيار ـ مايو ـ استسلام ألمانيا .

٦ آب ـ أغسطس ـ قصف (هيروشيما) بأول قنبلة ذرية .

٨ آب ـ أغسطس ـ الاتحاد السوفييتي يعلن الحرب على اليابان .

٩ آب ـ أغسطس ـ قصف (ناغازاكي) بالقنبلة الذرية الثانية .

١٤ آب ـ أغسطس ـ أستسلام اليابان وانتهاء الحرب العالمية الثانية .

وجيز الأحداث في الحرب الكورية

١٩٥٠

٢٥ حزيران ـ يونيو ـ اجتياح قوات كوريا الشمالية لخط العرض ٣٨ .

٧ تموز ـ يوليو ـ تعيين ماك ـ آرثر قائداً أعلى لقوات الأمم المتحدة في كوريا .

١٥ أيلول ـ سبتمبر ـ إنزال القوات الأمريكية في ـ أنشون ـ شمال بوزان بمسافة ٢٣٠ كم .

٢٦ أيلول ـ سبتمبر ـ تحرير سيؤول من قوات كوريا الشمالية .

٢٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ قيام جيش كوريا الشمالية بهجوم مضاد عنيف ، دعمته الصين الشعبية بقوة (١٨٠) ألف مقاتل .

٢٣ كانون الأول ـ ديسمبر ـ تعيين الجنرال (ريدجواي) معاوناً لماك آرثر .

١٩٥١

١ كانون الثاني ـ يناير ـ انسحاب القوات الأمريكية من سيؤول .

١٤ آذار ـ مارس ـ انسحاب قوات كوريا الشمالية من سيؤول

ودخول قوات الأمم المتحدة . (تحقيق التوازن على خط عرض ٣٨) .

١١ نيسان ـ أبريل ـ عزل مارك آرثر عن قيادته لخلافه مع الرئيس الأمريكي ترومان .

١٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ بداية المفاوضات لإيقاف الحرب في الأمم المتحدة .

١٩٥٢

تشرين الأول ـ أكتوبر ـ توقف المفاوضات مع استمرار القتال .

١٩٥٣

كانون الثاني ـ يناير ـ تسلم الجنرال أيزنهاور سلطاته رئيساً للولايات المتحدة .

٢٠ تموز ـ يوليو ـ استئناف المفاوضات للوصول إلى اتفاقية سلام .

٢٧ تموز ـ يوليو ـ توقيع اتفاقية السلام ، والاعتراف بخط العرض ٣٨ على أنه الخط الفاصل بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية .

مما قاله ماك ـ آرثر

نداء إلى شعب الفيليبين

« يا شعب الفيليبين ! ها قد عدت إليكم ؛ بقدرة من الله وفضله ؛ وتقف قواتنا الآن على تراب الفيليبين ، وهو التراب الذي ارتوى بدماء شعبنا . إننا عدنا لنبذل وجودنا من أجل الاضطلاع بواجب تدمير كل أثر للعدو ؛ وإزالة كل سيطرة له على شؤون حياتكم اليومية ، وإعادة الحريات لشعبكم على أسس ثابتة لا يمكن النيل منها أو تدميرها .

إن رئيسكم ـ سيرجيو أوزمينا ـ يقف الآن إلى جانبي ، وهو أفضل من أنجبه هذا الشعب العظيم ؛ ومعه مانويل كيزون وأعضاء حكومته . وقد أصبحت مكانة الحكومة الآن ثابتة الجذور ؛ راسخة البنيان ، بفضل استنادها إلى تربة أرض الفيليبين . إن ساعة تحريركم قد بدأت من هنا ، وقد أظهر مواطنوكم التزامهم بالقسم وتمسكهم بالعهد ؛ وإخلاصهم المطلق لمبادىء الحرية ؛ وفقاً لما جاء في أفضل الصفحات التي كتبها ـ تاريخ الانسان ـ .

إنني أتوجه إليكم الآن ؛ لأطلب إليكم بذل أقصى الجهود حتى يعرف العدو بأن لدى هذا الشعب الناهض قوة لا تقل في ضراوتها

وعنفوانها عن القوة التي جاءت من الخارج ملزمة نفسها بواجب الوفاء له .

انضموا إلي ؛ واجعلوا من الروح التي لا تقهر ؛ والتي أظهرها الشعب في باتان وكوروجيدور ؛ مشعلاً يضيء لكم الطريق ، ومناراً تهتدون به . إن خطوط المعركة تسير نحوكم لكي تضمكم إلى منطقة العمليات ؛ فانهضوا مع تقدم هذه الخطوط ؛ ووجّهوا ضرباتكم إلى العدو . اضربوا كلما أتيحت لكم الفرصة الملائمة . اضربوا من أجل حماية منازلكم وثرواتكم . اضربوا من أجل أجيالكم المقبلة ـ من أجل أولادكم وبناتكم ـ . أضربوا باسم الشهداء من قتلاكم . اضربوا ولا تتركوا للضعف سبيلاً إلى قلوبكم . اشحذوا كل أسلحة لديكم . إن إرادة الله الخالدة هي التي ترسم لنا الطريق وهي التي تحدده ، فتابعوا باسم الله الطريق لتحقيق الأماني المقدسة ؛ حتى يتم لكم النصر الأكيد » .

المقدمة

يحترم العالم الأقوياء ؛ وينحني لهم إكباراً وإجلالاً ؛ ويحتقر الضعفاء المتخاذلين ، وينبذهم ويعرض عنهم . ولهذا لم يكن غريباً أن تتركز الأبصار ، خلال الحرب العالمية الثانية ، على تلك الأعمال القتالية العنيدة التي قادها (ماك ـ آرثر) بكفاءة عالية ضد جحافل اليابانيين ؛ في وقت كان العناد في القتال ؛ والمحافظة على إرادة الصراع المسلح ؛ هي السلاح الوحيد لمجابهة الانهيار في كل مكان من مسرح عمليات الشرق الاقصى وجنوب شرق آسيا . ولقد أظهر (ماك آرثر) هذا العناد ؛ وعبر عن هذه الإرادة ؛ حتى في أقسى الظروف . وعندما اضطرته الظروف لمغادرة (الفيليبين) ، بعد قتال مرير في ظروف غير متكافئة ؛ كانت كلمته الوحيدة (سأعود) . وقد عاد فعلاً ، وحارب وانتصر ، ثم تولى القيادة العليا ؛ فوجّه الحرب وجهتها الصحيحة ؛ وقاد الأعمال القتالية الحاسمة بنفسه ، حتى إذا ما جاءت الساعة الحاسمة للنصر ، دخل بمركبه إلى خليج طوكيو ، ولم يغادره حتى جاءته القيادة اليابانية معلنة استسلامها بدون قيد ولا شرط .

وأصبح هذا الحدث التاريخي من أبرز الأحداث التي استحوذت

على اهتمام العالم ؛ وانطبعت صورتها في فكره لمدة طويلة من الزمن .

إنه انتقام القوي ؛ ولم يكن هذا الانتقام شخصياً ؛ بل كان انتقام دولة عظمى هي الولايات المتحدة الأمريكية ؛ مثّلها شخص القائد ماك آرثر ؛ لإزالة العار الذي لحق بها على أيدي القوات اليابانية ؛ يوم أن هاجمت بصورة مباغتة ، الأسطول السابع الأمريكي في (بيرل هاربور) وأغرقته ، مما حمل الولايات المتحدة على إعلان الحرب ؛ بعد أن بقيت طويلاً وهي في حالة تردد من اتخاذ هذا القرار الحاسم .

وظن (ماك آرثر) يومها أنه قد وصل إلى نهاية المطاف في حياة الجندية ؛ وقد جاوز الخامسة والستين من عمره ؛ فانصرف إلى إدارة أعماله في اليابان ، وكان من كبار رجال الأعمال ويمتلك ثروة طائلة منذ أن كان يعمل في الفيليبين خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ، وعندما أحيل على التقاعد ، فقضى بها بضع سنوات قبل أن يعود لاستئناف حياة الجندية .

ولكن القدر كان يضمر له دوراً جديداً في (إدارة الحرب) ؛ فقد تفجرت الحرب الكورية ؛ ونزلت بالقوات الأمريكية هزيمة منكرة ؛ وتقدمت قوات كوريا الشمالية حتى وصلت عاصمة الجنوب واحتلتها .

وأسرعت القيادة الأمريكية لامتشاق حسامها القديم الذي لم يصدأ ، رغم بلوغه السبعين عاماً من العمر . وأسرع (ماك آرثر) لتلبية النداء ، فقاد القوات الأمريكية ، بكفاءة عالية ، واقتحم أقاليم كوريا الشمالية ؛ ووصل إلى حدود الصين .

وهنا ظهرت مشكلة حادة ؛ فقد كانت السياسة الاستراتيجية الأمريكية (في عهد الرئيس الأمريكي ترومان) تحرص في إبقاء الصراع محدوداً على جانبي خط العرض ٣٨ ، بينما كان (ماك آرثر) يريدها حرباً حاسمة ونهائية ؛ حتى لو أدى ذلك إلى تصعيد الصراع المسلح إلى مستوى حرب عالمية ثالثة تكون عدتها الأسلحة النووية إذا ما تابعت الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي دعمهما (لكوريا الشمالية) .

ولقد ألح (ماك آرثر) على تطبيق مجموعة من الإجراءات ، مثل فرض حصار بحري على الصين ، وتدمير القدرة الصناعية للصين في منشوريا بواسطة هجمات قاذفات القنابل الثقيلة ، واستخدام قوات الصين الوطنية (قوات شانغ كاي شيك في فورموزا) ، وتنظيم شبكات من المقاتلين الأنصار لشن حرب عصابات في جنوب الصين (ضد ماوتسي تونغ ونظامه) . ولكن (ترومان) رفض جميع اقتراحات ماك ـ آرثر ، وأمر بتخفيض حدة الصراع حتى حدوده الدنيا من أجل الدخول في مفاوضات سلمية .

وأفاد (ماك ـ آرثر) من الهجوم العنيف الذي شنته قوات كوريا الشمالية في ١ كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٥١ ، ليدعم من وجهة نظره بضرورة تصعيد الحرب ؛ وأدى ذلك إلى صدام مباشر بين (ترومان) و(ماك ـ آرثر) ، فتم عزل ماك آرثر عن قيادته . وهنا انقسم الرأي العام ، حتى في أمريكا ، انقساماً خطيراً بين مؤيدي سياسة (ترومان) وبين أنصار (ماك آرثر) .

أما في محيط المعسكر الاشتراكي ، وشبكاته المنتشرة في العالم ، فقد تصاعدت موجة عارمة ضد (ماك ـ آرثـر) باعتبـاره ممثل (المعسكـر الامبريالي المتطرف) ، و(عميل الرجعية الرأسمالية) ، و(المقامر في أسواق الصناعة) . وكان من شأن هذه الحملة الإعلامية أن تؤثر في أي إنسان إلا في قائـد مثل مـاك آرثر ، رأى الأمـور من وجهة نـظر الحرب ؛ ومن خلال متطلبات الأعمال القتالية .

وعلى كل حال ؛ فقد جاء عزل (ماك آرثر) عن قيادته في الوقت المناسب ؛ فقد جـاوز السبعين من عمـره ، وآن له أن يستـريح من وعثاء السفر عبر رحلة العمر الشاقة ؛ والمضنية ، فمضى لكتابة تجربته في الحرب . وكانت تجربة مفيدة ومثيرة في آن واحد .

لقد كان معتداً بنفسه ؛ واثقاً من قدرات بلاده ؛ متمكناً من فنـه العسكري ومعرفته في فن الحرب ، عارفاً لكفاءته القيـادية ، فكـان نموذجاً للقادة الأمريكيين العسكريين من أمثال أبطال الحرب الأهلية ـ شيرمان وغرانت ـ عدوانياً ، حتى شبّهوه برعاة البقـر ؛ ولهذا لم يكن غريباً على العقلية الأمريكية المغـامرة والعـدوانية أن تـرشحه لمنصب رئـاسة جمهـورية الـولايات المتحـدة الأمريكيـة . وكان إسهـامـه في الصنـاعة قـد جذب إليـه رجال الأعمـال والصناعـة ؛ فـدعمـوه ؛ وأيدوه ، فشكل لنفسه قاعدة يمكن الاعتماد عليها بين مـراكز القـوة الأمريكية ؛ وعلى هذا فعندما وقف لمجابهة الرئيس ترومان ، كان يجد في نفسه نداً له ومنافساً ، غير أنه لم يدرك يومها أنـه ، وهو في عمـر السبعين ، لم يعد يمتلك القدرة التي كانت له قبل ربع قرن من عمر

الزمن . ولم يعرف يـومها أن العـالم قد تـطور كثيراً في مجـال التسلح للحرب بحيث بات من المحال حسم الصراع بضربة واحدة ـ حتى لو كانت ضربة نووية ـ . وكان لزاماً عليه عندها أن يعتزل ليعيش مـع تأملاته ومع أفكاره ، ومع تجربته في حياة الحرب .

وقد مضى (ماك آرثر) ، غير أن تجربته تبقى محتفـظة بفائـدتها ؛ رغم خصوصيتها . إنها تجربة قائد يشكل نموذجـاً مميزاً بـين القادة ؛ تولى إدارة الحرب على مسرح يعتبر نموذجاً مميزاً بين مسارح الأعمـال القتـالية ، سـواء من حيث طبيعة الجيـو ـ استـراتيجيـة أو من حيث اتساعه أو من حيث موقعه . ولعل في ذلك ما يحقق الفائدة المرجـوة من البحث ـ وقل رب زدني علماً ـ .

بسام العسلي

«لقد أكد تاريخ فن الحرب أنه بالمستطاع تدمير الجيوش المعادية عندما تتم السيطرة على خطوط مواصلاتها ؛ وعزلها عن قواعدها»

ماك آرثر

الفَصل الأوَّل

١ ـ النجاح والقوة .

٢ ـ القتال في غينيا الجديدة .

٣ ـ العودة إلى (لاييت) .

٤ ـ الأعمال القتالية .

٥ ـ التحول الحاسم .

٦ ـ لوزون والفيليبين .

٧ ـ ماك آرثر ـ واليوم الحاسم .

١ ـ النجاح والقوة

كـان أبوه (آرثـر ماك آرثـر) قائـداً بـرتبـة (جنـرال) في الجيش الأمريكي ؛ عندما كان هو لا يزال طفلاً ؛ فكان أول ما تفتحت عليه عيناه في الدنيا رؤية (الثياب العسكرية) المميزة بأزرارها الملتمعـة ؛ وشاراتها الزاهية الألوان ؛ ورتبها التي تزين الأكتاف .

ولم تكن بلاده يومها قد انطلقت إلى رحاب العالم لتمارس دورهـا عـلى مستوى الكـرة الأرضية ؛ إلا أنها كـانت تمتلك قدرات كـامنـة تضعها في مرتبة الدول العظمى . فكان من طبيعة الأمور أن يحـاول الابن (دوغلاس ماك آرثر) أن يحاكي أبـاه في حركاته وتصـرفاتـه ، وأن يقلده في سلوكه وممارستـه لأعمالـه ؛ وأن يستمد من أبيـه القوة للتعـويض عن ضعف الطفـولـة والمـراهقـة ، حتى إذا مـا بلغ مبلغ الشباب ؛ أعجبه ما حققه أبوه من نجاح ، فقـرر أن يسلك نهجه ، وأن يسـير على دربـه ؛ وماذا يـريد الانسـان في حياتـه غـير النجـاح والقـوة ؟ وهل هنـاك في المجتمعات الحـديثة ؛ وفي الـدول الكبـرى خاصة ؛ ما يمثل النجـاح والقوة بـأفضل مـا تمثله مهنة ـ أو حـرفة ـ الجندية .

وهكـذا انتسب (دوغلاس مـاك آرثر) للكليـة الحربيـة ـ ويست بـوينت ـ . وكانت الاختصـاصات الأسـاسية يـومها هي الفـرسـان والمدفعية والهندسة . واختار (دوغلاس ماك آرثر) سلاح الهندسة ، واختص به .

وفي تلك الفترة ، كان والده (آرثر ماك آرثر) قد تولى قيادة حملة لإخضاع (الفيليبين)[1] في سنـة ١٩٠٥ . وليس من المعروف تمـاماً مدى تأثر الابن (دوغلاس) بأعمال والده الذي أباد بوحشية وقسوة كـل مقاومـة تصدت لمجـابهته ؛ ليصبـح بعدهـا حاكـماً عامـاً لجـزر الفيليبين . ولكن ما حدث بعد ذلك (في سنة ١٩٣٢) يشير إلى أن الابن (دوغـلاس) قد سـار على نهج أبيـه . فقـد قـام المحـاربـون القـدماء ، في الحـرب العالميـة الأولى ، بتظاهـرة لمـطالبـة الحكـومـة الأمريكية بدفع رواتبهم التقاعدية ، وقام (دوغلاس) بقمع التظاهرة بقسوة وسرعة مذهلة ؛ واستخدم الرشاشات والمدفعية والغـازات .

---

(١) الفيليبين : (PHILIPPINES) أرخبيل في بحر الصين يضم مجموعة من الجـزر تبلغ مسـاحتها ٢٩٩ ألف كيلومـتر مربـع ، وتتميز بـإقليمهـا الـرطب والحـار ، وجـزرها الـرئيسة هي لـوزون LUZON ، ومنـدنـاو MINDANAO ، وسـامـار SAMAR ، ونيغـرو NEGROS ، وعـاصمتهـا مـانيـلا MANILLE . وكـانت مستعمرة إسبانية منذ سنة ١٥٢٧ . وقد قامت الفيليبين بثورة ضد إسبانيـا سنـة ١٨٩٦ بـدعم من الـولايـات المتحـدة الأمـريكيـة . وكـان من نتيجـة الحـرب الأمـريكية ـ الإسبـانية انفصـال الفيليبـين عن إسبـانيـا ؛ وخضـوعهـا للهيمنـة الأمريكية . وقد اجتاحها اليابانيون سنة ١٩٤٢ . وعندما انتهت الحرب العالمية الثـانية ؛ أصبحت الفيليبـين مستقلة (سنـة ١٩٤٦) إلا أنها تعتمـد في إدارتهـا واقتصادها وتسلحها اعتماداً كلياً على الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أدى لجوء (دوغلاس ماك آرثر) إلى استخدام العنف الاقصى في قمع اضطراب داخلي إلى اهتياج الرأي العام الأمريكي ؛ ونشوب أزمة سياسية حادة ، مما اضطر رئيس هيئة الأركان السابق لمغادرة البلاد .

وانقسم الرأي العام انقساماً خطيراً ؛ فقد وجد فيه بعض الأمريكيين منفذاً رائعاً لسياسة حازمة ؛ وجعلوا منه بطلاً قومياً ؛ واقترحوا ترشيحه لرئاسة الولايات المتحدة . وإزاء الأزمة المتفاقمة ، اضطر الرئيس الأمريكي (هيربرت هوفر)[1] لسحب القطعات الأمريكية التي كانت تعمل تحت قيادته . وكان ذلك إجراء إدارياً لا أكثر ؛ فقد كان (ماك آرثر) قد أصبح في تلك الفترة يمتلك رصيداً معنوياً ضخماً بدأ بتكوينه منذ أن تولى رئاسة هيئة أركان الفرقة الأمريكية ٤٢ ، التي عملت في فرنسا (١٩١٧ - ١٩١٨) ، وأظهر ماك آرثر خلالها كفاءة قيادة عالية ، وعناداً في القتال . ثم جاءت أعماله القيادية في الفيليبين لتزيد من رصيده المعنوي ولهذا لم يكن أمراً مباغتاً أن يكون أول قائد أمريكي حمل رتبة (فيلد مارشال) ، وأسندت إليه الإدارة العامة في الفيليبين سنة ١٩٣٥ حيث مارس هذا العمل لمدة سنتين ، أحيل بعدها على التقاعد (المعاش) وقد قارب الستين من عمره .

---

(١) هوفر هيربرت كلارك (HOOVER HERBERT CLARK) ولد في ويست برانش في ولاية إيوا (IOWA) سنة ١٨٧٤ ؛ تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٢٩ - ١٩٣٣) ، وشغل بعد الحرب العالمية الثانية منصب (رئيس هيئة الإمداد للمساعدات الاستثنائية) .

تتشابه إدارة الحرب مع إدارة المشاريع الصناعية والزراعية ، من حيث حاجتها للتخطيط وتوافر الإمكانات والإقدام على المغامرة - المحسوبة - والإشراف على التنفيذ ، فلا عجب إن استطاع كبار القادة العسكريين الناجحين الاضطلاع بإدارة المؤسسات والمشاريع المختلفة - سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية - . ولا عجب أيضاً إن كان رجال الأعمال الكبار والناجحون إن هم برهنوا على كفاءة في إدارة الحرب (من أمثال ستالين وروزفلت وتشرشل) .

وهكذا فعندما أحيل (دوغلاس ماك آرثر) على التقاعد ؛ لم يستسلم لحياة الدعة والهدوء ؛ وإنما اقتحم مجال الأعمال ليزيد من ثرائه ، وليضاعف من ممتلكاته . واندفع في هذا المضمار بقدر ما توافر له من القدرة ، وحقق نجاحاً رائعاً ؛ خلال السنوات القصيرة التي عمل خلالها في هذا المضمار .

ولم يكن يعرف يومها أن (لعبة القدر) قد أضمرت له دوراً كامناً في مجال حرفته الأساسية (إدارة الحرب) . فقد أخذت سحب الحرب في التجمع في أقصى الشرق ، كما في أقصى الغرب ، لا سيما وأن انصرافه عن ممارسة حرفته الأساسية لم يدفعه إلى قطع كل صلة له بأمور الحرب . فقد وجد الرئيس الفيليبيني (كيزون) أن سباق التسلح على تخوم بلاده ، قد يعرض بلاده للخطر ، فعهد إلى (ماك آرثر) بتنظيم وإنشاء إدارة واجبها هو (تنظيم وتدريب وتسليح جيش فيليبيني مستقل) . وقد عمل (ماك آرثر) على تنفيذ هذا العمل بنجاح كبير ، واعتمد على كبار القادة الأمريكيين الناجحين من أمثال

أيزنهاور ، الذي عمل منذ سنة ١٩٣٥ حتى نهاية سنة ١٩٣٩ في إدارة ماك آرثر في الفيليبين .

ولكن هل كان باستطاعة الفيليبين رغم استعداداتها المسبقة أن تجابه دولة عظمى مثل اليابان التي مضت في تسلحها ـ حتى الأسنان ـ ؟ وهل باستطاعة (ماك ـ آرثر) مجابهة ظروف انفجار الحرب ؛ إن لم تقدم الولايات المتحدة ذاتها ما هو ضروري من القوى والوسائط لمثل هذه الحرب ؟

لقد كانت الولايات المتحدة تعيش يومها حياة السلم والدعة ، غارقة في عزلتها عن عالم ما وراء المحيطات . وكانت القوات المسلحة الأمريكية ؛ في البحر والبر والجو ؛ على غير استعداد لمجابهة ظروف الحرب الحديثة ومتطلباتها . ولكن كبار قادة الجيش الأمريكي الذين كانوا يتابعون التطورات العالمية ؛ كانوا يدركون جيداً ، بحكم عملهم ، ما سيحدث في مجال الحرب . ولهذا فعندما أعلن رئيس وزراء بريطانيا ـ المستر تشرشل ـ الحرب على ألمانيا عرف (ماك آرثر) أنه لا بد لجهاز الحرب الأمريكي من أن يلتحم لا بالحرب الأوروبية فحسب ؛ بل في كل مكان من العالم ؛ وهذا ما تحدث به (ماك آرثر) عندما خرج إلى ميناء ـ مانيلا ـ لوداع مساعده (أيزنهاور وزوجته وابنه جون) ، والذين تقررت عودتهم إلى الولايات المتحدة ، حيث جرى الحديث بين القائدين عما ينتظره العالم عامة ، وما سيتعرض له الأوروبيون خاصة ، من المآسي والنكبات ، في هذه الحرب التي ستكون مدمرة بالتأكيد .

ولم يكن (ماك آرثر) يعرف يومها يقيناً أن مساعده (أيزنهاور) سيصبح قائداً لقوات الحلفاء في غزو أفريقيا وإيطاليا وأوروبا ؛ وأنه سيصبح بعد ذلك رئيساً لهيئة الأركان ثم رئيساً للجمهورية ؛ في وقت كانت كثير من التوقعات تشير إلى أن (ماك آرثر) هو المرشح الأول لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد جرى ذلك في نهاية سنة ١٩٣٩ ، وكان لا يزال أمام (ماك آرثر) متسع من الوقت قبل أن يلتحم - وقواته - في حميا الحرب .

كان لدى القوات اليابانية ٤ آلاف طائرة مقاتلة مقابل ٤٠٠ طائرة أمريكية في هاواي و١٨٠ طائرة في الفيليبين وحوالي ٢٠٠ طائرة على حاملات الطائرات ، (وكان هناك أيضاً ٤٠٠ طائرة بريطانية و١٠٠ طائرة هولاندية) ، كما كان تفوق القوات اليابانية البرية يعادل عشرة مقابل واحد .

ولم يكن لدى (ماك آرثر) في الفيليبين أكثر من ١٩ ألف جندي أمريكي و٥٠ ألف مقاتل فيليبيني . وكان الأهم من ذلك ، هو اعتقاد (ماك - آرثر) بأن اليابان لن تزج بنفسها في حرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية . وقد بقي محافظاً على اعتقاده هذا حتى قام اليابانيون بهجومهم المباغت على (بيرل - هاربور) ، في يوم الأحد ٧ كانون الأول - ديسمبر - ١٩٤١ ، وذلك رغم توافر جميع الشواهد عن الاستعدادات القتالية الضخمة التي كانت تقوم بها القوات اليابانية ؛ ورغم ما كانت تقوم به القوات اليابانية من أعمال قتالية - منذ سنة ١٩٣٥ - عندما بدأت باحتلال منشوريا واجتاحت مساحات واسعة من الصين ، ثم سيطرتها على الهند - الصينية ،

بالاتفاق مع الحاكم العام الفرنسي الذي كان يمثل حكومة فيشي في فرنسا ؛ وأصبحت جاهزة لاجتياح المستعمرات التابعة أو الخاضعة للدول الغربية في جنوب شرق آسيا (وهذه الدول هي : الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وهولاندا ، والبرتغال) .

ولقد كان تجاهل الاستعدادات اليابانية من جانب ماك آرثر ، خاصة ، والقيادة الأمريكية ، وحتى الغربية ، عامة ، هو خطأ فادح سببه عدم إدراك النفسية اليابانية ؛ وعدم فهمها من جهة ؛ وعدم توقع امتداد رقعة الحرب لتكون شاملة على مستوى الكرة الأرضية من جهة ثانية .

سرعان ما تحرك اليابانيون لاستثمار نتائج الضربة ، التي وجهوها إلى الأمريكيين في (بيرل هاربور) ، فأنزلوا قواتهم في جزيرة (لوزون) ، يوم ١٠ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤١ ، وتبع ذلك إنزال آخر في (شمال بورنيو)[١] ، يوم ١٦ منه ، وسقطت جزيرة ووك في قبضتهم يوم ٢٤ منه .

وزج اليابانيون على مسرح الفيليبين قوة من (١٥٠) ألف مقاتل . وبالرغم من التفوق الساحق لليابانيين ؛ إلا أن ماك آرثر

---

(١) بورنيو : (BORNEO) : جزيرة كبرى في أرخبيل الهند ـ ماليزيا . وتقسم إلى ثلاثة أقسام أولها بورنيو الغربية ومساحتها (١٤٦,٧٦٠) كيلومتراً مربعاً . وبورنيو الشرقية الاستوائية ومساحتها ٣٩٢,٧٠٠ كيلومتراً مربعاً ، وهذه تشكل قسماً من الجمهورية الأندنوسية ، ثم (شمال بورنيو) ومساحته ٨٠ ألف كيلومتراً مربعاً ، الذي فرض البريطانيون عليه نظام الحماية ، نظراً لوفرة موارده البترولية .

استطاع أن يقود القتال بضراوة وعناد ؛ مستفيداً من معرفته لـطبيعة الإقليم ومن معرفته بالسكان .

وحـدثت معارك مثيـرة للغايـة ، حتى يـوم ٩ نيسـان ـ أبـريـل ـ ١٩٤٢ ، ثم انتقل القتال بعـد ذلك إلى جـزيرة (كـوروجيدور)[١] حيث زج فيها ماك آرثر بقوات مشاة البحرية ، التي خاضت بدورها معـارك عنيفة ، حتى يـوم ٥ أيار ـ مـايو ـ . وهنـا تـدخـل الـرئيس الأمريكي ـ روزفلت ـ بصورة شخصية ؛ فأصدر أمره إلى مـاك آرثر بإيقاف القتال ، والانتقال إلى أستراليا استعداداً لهجوم مضاد شامل . وعندما وصل ماك آرثر إلى استراليا أعلن ما يلي :

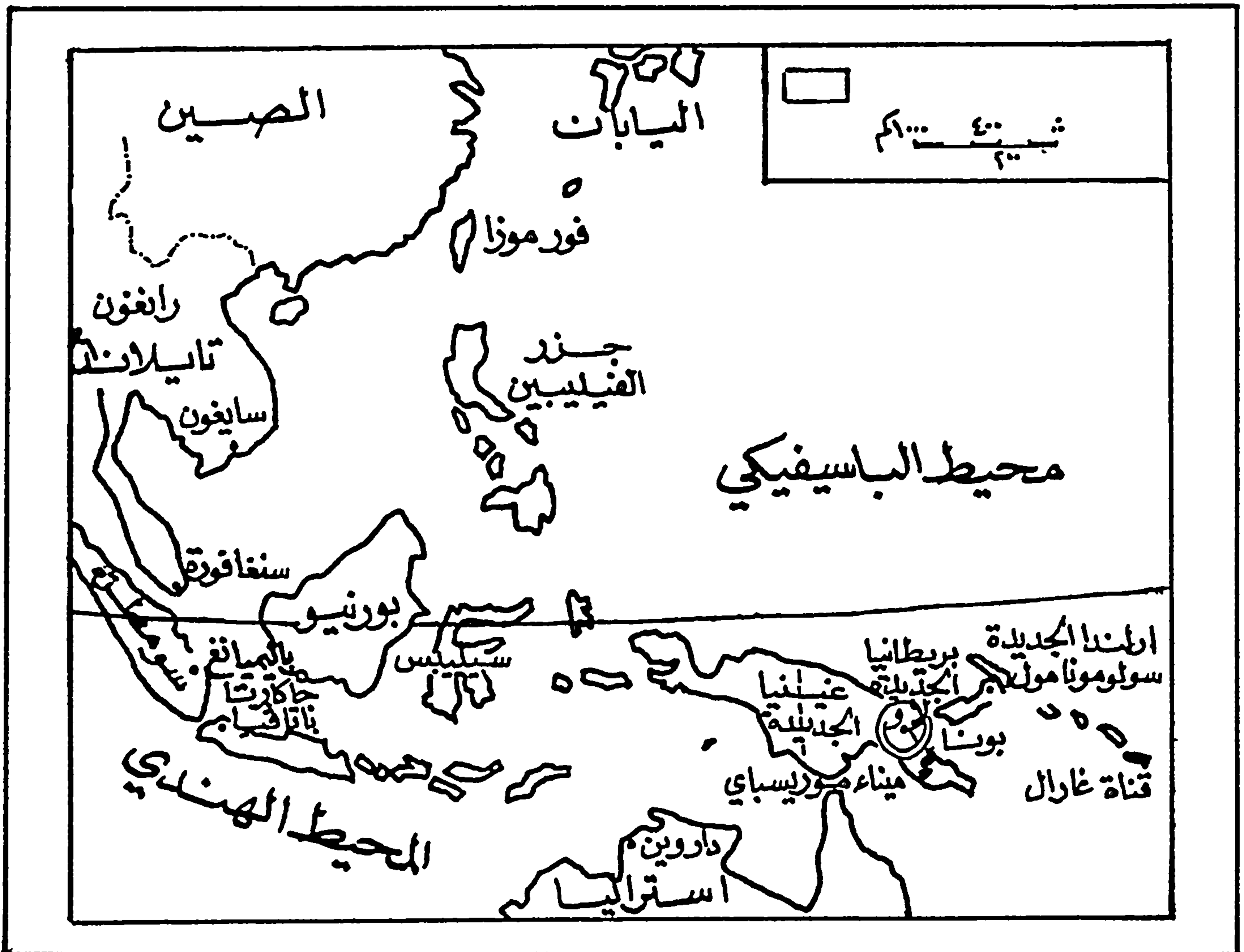
« . . . إن رئيس الجمهـورية للولايـات المتحدة الأمـريكيـة قـد أصدر أوامره لي من أجل اختراق الخطوط اليابانية ، والانتقـال من كوروجيدور إلى أستراليا بهدف تنظيم الهجوم الأمريكي ضد اليابان وفقـاً لما أفهمـه . وإن الهـدف الأول في هـذا المضمـار هـو انتـزاع الفيليبين . إنني غادرتها ، ولكنني سأعود إليها » .

لقد كانت عودة (ماك آرثر) إلى كوروجيـدور ، وإلى الفيليبين ، تتطلب توافر شروط كثيرة ؛ أولها تحقيق نـوع من التوازن في القـوى والوسائط مع اليابانيين ؛ وذلك باستنزاف قدرة اليابانيين القتاليـة في

---

(١) كوروجيدور : (CORREGIDOR) جزيرة محصنة في الفيليبين عند مدخل مانيـلا وتحتل موقعاً جيواستراتيجياً هاماً . احتلها اليابـانيون في الحـرب العالميـة الثانيـة (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥) .

البر والبحر والجو ، مع تأمين زيادة تدريجية في حجم القوى والوسائط الأمريكية ، وهذا يعني بالتالي ضرورة كسب الوقت والإفادة منه قدر المستطاع ببذل جهد مركب ـ دفاعي هجومي ـ للوصول إلى هذا التوازن . وكان من الشروط المطلوبة أيضاً ، تنسيق التعاون بين عمل القوات البرية والبحرية لا على مستوى الصراع المحدود في بعض الجزر ؛ وإنما على مستوى السياسة الاستراتيجية الواجب تطبيقها في المحيط الهادي . وكان اليابانيون بدورهم يخوضون الصراع المسلح للإفادة من الشرطين المذكورين (كسب الوقت والتفوق بالقوى والوسائط) في إطار سياسة استراتيجية شاملة . ولهذا كان من طبيعة الأمور أن يتميز الصراع المسلح خلال هذه الفترة ، بالعنف الشديد .



جنوب شرق آسيا عام ١٩٤٢

لقد وقعت يوم مغادرة (ماك آرثر) لجزيرة كوروجيدور (٥ ـ أيار ـ مايو ـ ١٩٤٢) أول معركة بحرية ضخمة في المحيط الهادي ؛ في (بحر الكورال)(١) ، الواقع بين (غينيا الجديدة)(٢) وأستراليا و(أرخبيل سليمان)(٣) و(هيبريد الجديدة)(٤) و(كاليدونيا الجديدة)(٥) ، حيث نجح اليابانيون في احتلال قسم هام من

---

(١) بحر الكورال : (CORAIL-SEA) ، أو بالفرنسية (MER DE CORAIL) .

(٢) غينيا الجديدة : (NOUVELLE«GUINEE) جزيرة كبرى في المحيط الهادي ، إلى الشمال من أستراليا . اقتسمت الدول الغربية السيطرة عليها منذ القرن التاسع عشر ، فاحتل الهولانديون قسمها الغربي فيما احتلت ألمانيا شمالها الشرقي ، واحتلت إنكلترا جنوبها الشرقي . وقد ضمت بريطانيا القسم الذي تحتله سنة ١٩٠٦ إلى مجموعة دول الكومنولث الأسترالي ، ثم وضع القسم الألماني في سنة ١٩٢٠ تحت الانتداب الأسترالي ، ثم ضمت أستراليا هذا القسم سنة ١٩٤٦ . وتبلغ هذه المساحة من غينيا الجديدة (٢٤١) ألف كيلومتر مربع وتضم الشمال الشرقي من الجزيرة وأرخبيل بسمارك (ARCHIPEL -BISMARCK) وجزر سليمان (ILES-SALOMON) وعاصمته رابول (RABAUL) . أما غينيا الجديدة الخاضعة لهولاندة فتبلغ مساحتها (٤١٨) ألف كيلومتر مربع ـ وتشكل القسم الغربي من الجزيرة .

(٣) أرخبيل سليمان : (ILES-SALOMON) مجموعة من الجزر ، عاصمتها الشرقية تولاجي (TULAGI) . وهي تحت حكم أستراليا منذ سنة ١٩١٤ .

(٤) هيبريد الجديدة : (NOUVELLES-HEBRIDES) مجموعة من الجزر التي يبلغ عددها ٣٧ جزيرة ، وتبلغ مساحتها ١٥ ألف كيلومتر مربع .

(٥) كاليدونيا الجديدة (NOUVELLES-CALEDONIE) جزيرة في ميلانيزي (MELANESIE) اكتشفت سنة ١٧٧٤ ، واستعمرتها فرنسا سنة ١٨٥٣ ، وتبلغ مساحتها ١٩ ألف كيلو متر مربع . عاصمتها نوميا (NOUMÉA) واستخدمتها فرنسا لإبعاد السياسيين إليها ، والمجرمين المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة .

الشواطىء الشمالية لجزيرة (غينيا الجديدة) ، ثم حاولوا السيطرة على الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة وميناء (موريسباي) ، وذلك بهدف فرض سيطرتهم على الجزء الشمالي ـ الشرقي من أستراليا ووضعه تحت رحمتهم .

وكان لدى اليابانيين قاعدة في أرخبيل بسمارك و(في العاصمة رابول) ، كما أقاموا قاعدة أخرى في (تولاجي) في أرخبيل سليمان أيضاً ، وأرسلوا قوات كبيرة تحميها القطع البحرية لدعم عملياتهم التوسعية هذه ، في يوم ٣ أيار ـ مايو ـ . وتوافرت المعلومات للقيادة الأمريكية عن هذه التحركات ؛ فتصدت لها بالطائرات يوم ٥ أيار ـ مايو ـ ، وهاجمتها في (تولاجي) يوم ٧ منه .

ودارت معارك صعبة في ظروف غامضة مضطربة ، خسر فيها الأمريكيون حاملتي طائرات ، فيما خسر اليابانيون ثلاث حاملات للطائرات ، مما أرغم الأسطول الياباني على العودة إلى قواعده . ولكن ، وبعد أيام قليلة ، حاولت القيادة اليابانية العليا توجيه ضربة كبيرة إلى ثلاث جزر اليوسيه (هي : آتو ، وآغوازو ، وكيتكا) بهدف التضليل والخداع الذي أرادت منه ستر عملية الهجوم الأساسية ضد (جزيرة ميدواي)[١] التي كانت عقدة المواصلات البحرية والجوية للقوات الأمريكية .

---

(١) ميدواي : (MIDWAY) مجموعة من الجزر الصغرى في المحيط الهادي ، اشتهرت بالمعركة البحرية التي انتصر فيها (نيميتز) على قائد البحرية اليابانية ناغيمو (NAGUMO) يوم ٤ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٤٢ .

وشكل اليابانيون أسطولاً ضخماً شمل ٨ حاملات طائرات و٧ بوارج و١١ طراداً و٤٥ مدمرة ، وقسمت هذه القوة إلى خمس مجموعات ، خصصت أربع منها للهجوم على (ميدواي) ، فيما كانت مهمة الخامسة ـ ٤ بوارج وطرادين وبعض سفن النقل ـ القيام بتظاهرة خداعية في التحرك نحو (جزر اليوسيه) يوم ٣ حزيران ـ يونيو ـ ، ثم تغيير الاتجاه نحو (ميدواي) في نقطة تبعد ٣٠٠ كيلومتراً عنها ، ثم قصفها والقيام بالإنزال ، واحتلال الجزيرة .

وكان قائد البحرية في المحيط الهادي (الأميرال نيميتز)[١] يتابع

---

(١) نيميتز : (CHESTER-WILLIAM, NIMITZ) أميرال بحري أمريكي (١٨٨٥ ـ ١٩٦٦) . تولى سنة ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ قيادة فرقة السفن الحربية الأولى ، ثم شغل منصب رئيس مكتب البحرية ، ثم شغل منصب رئيس جناح البحرية الأمريكية ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ ليصبح بعدها ، واعتباراً من شهر كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤١ حتى تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٥ ، قائداً أعلى لأسطول الباسيفيكي ـ الهادي ـ ، وكلف بالعمل مع (ماك ـ آرثر) لتنظيم الحرب ضد اليابانيين في منطقة المحيط الهادي . وقد تولى (نيميتز) قيادة أضخم قوة بحرية أمكن حشدها في تاريخ البحرية الأمريكية ـ حتى ذلك الوقت ـ ، وجعل من (بيرل ـ هاربور) قاعدة له . وقد حدث خلاف وتعارض بين نيميتز وماك آرثر في موضوع الاستراتيجية التي يجب اتباعها تجاه اليابان ؛ وفيما إذا كان يجب أن تتبع البحرية القوات البرية ؛ أو أن تكون القوات البرية تابعة للقوات البحرية . وكانت القيادة العليا ـ في واشنطن ـ تتدخل لحل الخلافات التي لم تمنع من قيام تعاون وثيق بين قائدي البر والبحر (ماك آرثر ـ ونيميتز) . وقد شغل نيميتز ، منذ سنة ١٩٤٥ حتى تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٧ ، منصب القائد الأعلى للبحرية الأمريكية ، ورئيس العمليات البحرية في هيئة الأركان المشتركة للقوات البرية والبحرية والجوية .

بيقظة وحزم تحرك اليابانيين ؛ معتمداً على نجاح جهاز استخباراته على فك رموز الشيفرة اليابانية ، مما مكّنه من معرفة الخطوط الأساسية للخطة اليابانية ـ منذ منتصف شهر أيار ؛ مايو ـ فقام بحشد ٣ حاملات طائرات و٨ طرادات و١٧ مدمرة و١٩ غواصة ، وقسمها إلى مجموعتين بحريتين ـ عمارتين أو أسيطيلين ـ ، كما حشد ١٢١ طائرة في (ميدواي) . وتمكن من إخفاء استعداداته بفضل تدابير الأمن والحيطة التي ساعدته على الاحتفاظ بسرية أعماله ، فيما كانت تحركات اليابانيين ونواياهم مكشوفة له ومعروفة .

ووقعت المعركة يوم ٤ حزيران ـ يونيو ـ . وأفاد اليابانيون من تفوقهم الساحق ، فتمكنوا من تدمير ٣٥ طائرة قاذفة أمريكية ، من أصل ٤١ طائرة ، بواسطة هجمات الطائرات المطاردة اليابانية ـ الزيرو ـ ، كما تمكنوا من قصف جزيرة ميدواي ، فيما كانت الطائرات الأمريكية تشن هجماتها ضد الأسطول الياباني على بعد ٣٠٠ كيلومتر تقريباً من جزيرة (ميدواي) . وأثناء ذلك كانت قطع المجموعتين الأمريكيتين البحريتين تقتربان من ميدان المعركة ؛ دون أن يكتشفهما اليابانيون . وتعرضت أول موجة من القاذفات الأمريكية التي أقلعت من حاملة الطائرات ـ هورنيه ـ لخسائر فادحة ، ولكن الموجات التالية من القاذفات الانقضاضية ، والطائرات الحاملة للطوربيد ؛ وطائرات المطاردة ، نجحت في اختراق ستار الدفاعات والوصول إلى حاملات الطائرات اليابانية ؛ فأغرقت ثلاثاً منها منذ بداية المعركة ، ثم أتبعتها بحاملة الطائرات الرابعة .

ووجد الأسطول الياباني نفسه محروماً من قوته الرئيسة في المعركة

الجديدة التي كانت تتطلب تعاوناً جوياً ـ بحرياً قوياً ووثيقاً ، فأصدر الأميرال ـ ناغيمو ـ أمره بالانسحاب من المعركة . وأسفرت المعركة عن سقوط ٢٧٥ طائرة يابانية مقابل ١٥٠ طائرة أمريكية ، بالإضافة إلى خسارة أربع حاملات طائرات يابانية . ولهذا فقد اعتبرت معركة ميدواي هي نقطة التحول الحاسمة في مجال الصراع لتحقيق التوازن في القوة . وبدأت حرب الغواصات في الاتساع ضد المواصلات اليابانية الطويلة والمعرضة للاخطار ، وكانت ثروة اليابان الصناعية والتموينية لا تحتمل مثل هذا الاستنزاف .

بات لزاماً على (ماك ـ آرثر) مجابهة التطورات الجديدة . فقد عمل اليابانيون ، بعد هزيمتهم في ميدواي ؛ على نقل ثقل هجماتهم نحو (أستراليا) منطلقين من قاعدة (تولاجي) ومن قاعدة جوية جديدة في الجزر البركانية لقناة جواد (غواد القنال)[١] عند النهاية الجنوبية الشرقية الطويلة من جزر سليمان ، موجهين تهديدهم المباشر إلى المواصلات البحرية الأمريكية نحو أستراليا .

وكان (ماك آرثر) يعمل جاهداً لإبعاد هذا التهديد حتى تتوافر له الفرصة الزمنية المناسبة لتنظيم قواعده ؛ وتأمين مؤخراته ؛ وضمان تموينه ؛ على أساس توقعات علمية وحسابات دقيقة تم خلالها تقدير

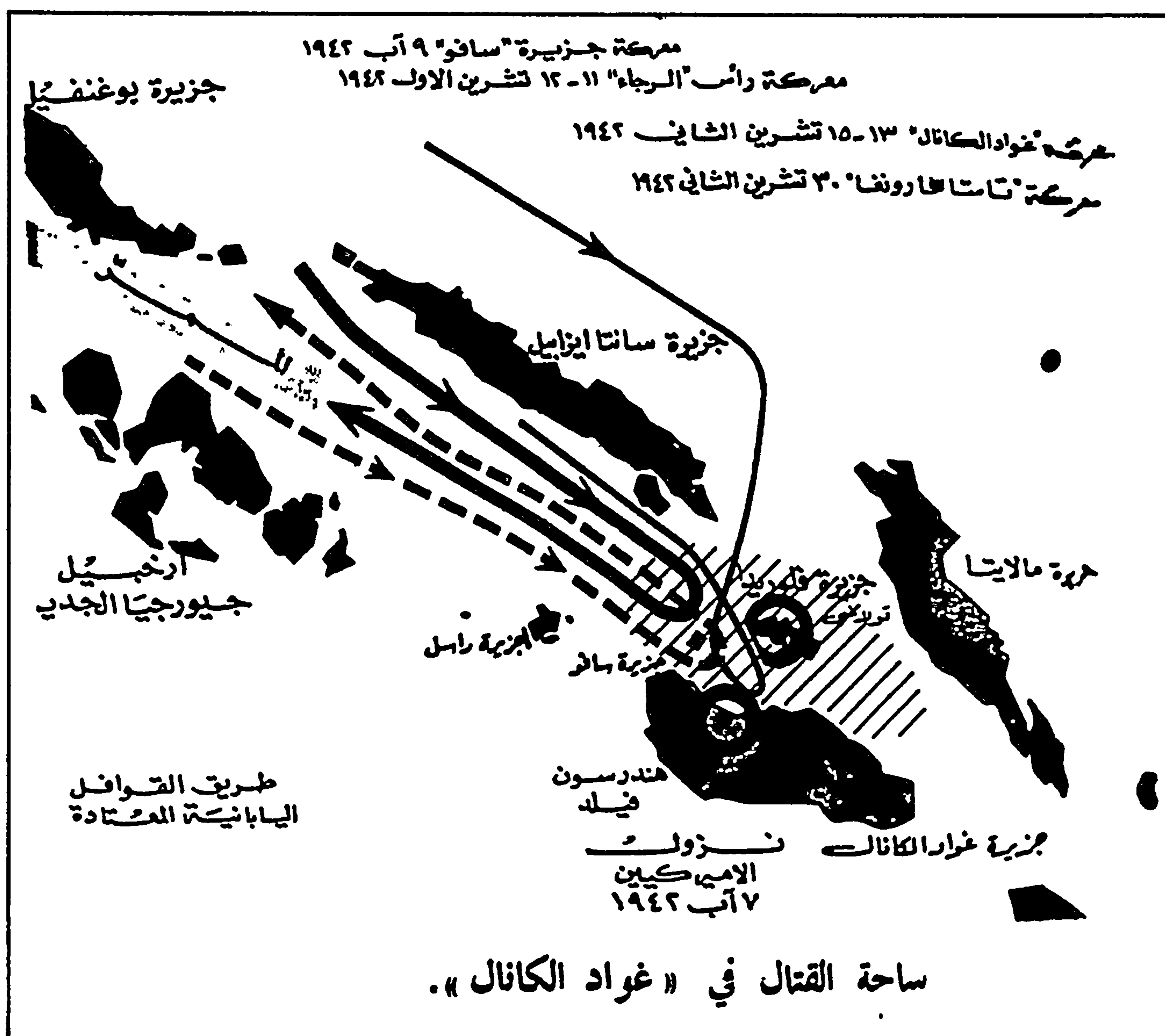
---

(١) غواد القنال : (GUAD AL-CANAL) جزيرة بركانية ؛ في أرخبيل جزر سليمان يبلغ طولها ١٤٠ كم وعرضها ٤٠ كم . احتلها اليابانيون سنة ١٩٤٢ ثم استعادها الأمريكيون يوم ٩ شباط ـ فبراير ـ ١٩٤٣ ، وخسر اليابانيون خلال هذه المعارك ٥٠ ألف جندي فيما بلغت خسائر الأمريكيين ٤ آلاف قتيل .

الاحتياجات الضرورية للرجل الواحد بكمية ستة أطنان ـ من أجل البدء ـ ، ثم كمية طن واحد للرجل في الشهر من أجل الاستمرار في الدعم خلال الأعمال الهجومية المتوقعة . وقد أبرزت هذه الأرقام مدى الأعباء الإدارية ـ اللوجيستيكية ـ المطلوبة لجيش لا يريد أن يحرم نفسه من أي شيء ، مهما بدا هذا الشيء ثانوياً ، على نحو ما هو وضع الجيش الأمريكي والجندي الأمريكي .

وهكذا ؛ شهد فصل الصيف من العام ١٩٤٢ ـ المرحلة الأولى من قيادة (ماك ـ آرثر) لعمليات الغزو والاحتلال في (غواد القنال) . فقد قام مشاة البحرية الأمريكية بالإنزال في الجزيرة يوم ١٧ آب ـ أغسطس ـ ، وتم احتلال (تولاجي) في اليوم التالي . وعندئذ بدأت مجموعة طويلة من المعارك حول مطار (غواد القنال) في حين شهدت البحار المجاورة ، طوال ثلاثة شهور ؛ سلسلة من العمليات الجوية ـ البحرية الرامية إلى الحصول على السيطرة الجوية ـ مؤقتاً ـ للقيام بإنزال قوات جديدة في هذه الجزيرة . وأثناء ذلك ؛ وجه (ماك ـ آرثر) عمليات تشتيتية مختلفة في جزيرة (سافو) ، وجزر سليمان ، ورأس الرجاء الصالح ؛ وجزيرة سانتا كروز ؛ وتاسافارونغو ، وخسر الطرفان خلالها عدداً واحداً من السفن والقطع البحرية (٢٤ قطعة) . غير أن موارد الولايات المتحدة الاقتصادية والصناعية ؛ كانت أكثر قدرة على تعويض هذا الاستنزاف . أما بالنسبة للمعارك البرية ؛ على أرض الجزر ؛ فقد تميزت بالعناد والضراوة في ظروف طبيعية صعبة ـ حرارة استوائية لاهبة وغابات استوائية وعرة وشاقة ـ بحيث أن الخسائر لا تعادل أبداً تلك المعاناة

العسيرة التي عاشها المقاتلون ؛ والتي كانت أشبه بالملاحم الأسطورية .



ساحة القتال في «غواد القنال».

لقد كان لكل مسرح من مسارح العمليات - في الحرب العالمية الثانية - نهجه المميز ، وسياسته الاستراتيجية الخاصة . وكان الوضع ، في المحيط الهادي ، مختلفاً كل الاختلاف عن الوضع في جبهة أوروبا الغربية ؛ وعن الوضع على الجبهة السوفييتية ؛ وقد حدد (ماك - آرثر) نهجه في المحيط الهادي بما تمت تسميته (بقفزات الخروف) حيث كان يتم القفز من هدف استراتيجي كبير إلى هدف

استراتيجي آخر ؛ وهكذا ؛ فقد ظهر للجنرال (ماك ـ آرثر) أنه بالمستطاع شن الهجوم ضد اليابان على واحدٍ أو أكثر من أربعة اتجاهات :

أولها : الانطلاق من الشمال عبر جزر كوريل و(جزر اليوسين)(١)، وكان الهجوم على هذا الاتجاه يتطلب التعاون مع الاتحاد السوفييتي . ولكن ستالين أكد في مؤتمر طهران أنه من المحال عليه تقديم أي مساعدة .

وثانيها : الانطلاق بالهجوم عبر أواسط المحيط الهادي عبر (جزر مارشال)(٢) ، وجزر جيلبرت ، وجزر كارولين ، وجزر ماريان .

وثالثها : الانطلاق بالهجوم عبر جنوب المحيط الهادي ـ من غينيا الجديدة نحو الفيليبين .

ورابعها : الانطلاق من الهند عبر برمانيا والصين ؛ أو من ماليزيا نحو سنغافورة والفيليبين .

---

(١) جزر أليوسين ـ أو أليوتين : (ILES ALEOUTES = ALEOUTIENNES) أرخبيل يضم مجموعة من الجزر على السواحل الغربية ـ الشمالية من أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية) .

(٢) جزر مارشال : (ILES MARSHALL) أرخبيل من الجزر في ميكرونيزي (MICRONÉSIE) في المحيط الهادي ، احتلها الألمان (١٩٠٦ ـ ١٩١٤) ثم خضعت للانتداب الياباني (حتى سنة ١٩٤٤) ، ثم أصبحت ، اعتباراً من سنة ١٩٤٧ ، تحت الحكم الأمريكي .

ولم يكن بـاستطاعـة (ماك ـ آرثـر) الاعتماد عـلى الصين نـظراً لانصراف (تشانغ كاي شيك)[1] لمقاومة الغزو الياباني لبلاده ، كما كان اليابانيون قد عزلوا هذا المسرح عن العالم عندما قطعوا الـطريق الواصل بين (مندلاي) و(تشونغ كينغ) عبر برمانيا . وهكذا وجد ماك آرثر أنـه أمام اختيـار محدود ، وهـو تطبيق استـراتيجية الهجـوم المباشر عبر المحيط الهادي ـ على محورين ـ . وفرضت المسافات الطويلة عـلى القوات المهـاجمة القيـام بأعمـال الاحتلال والتحصـين وتطويـر القواعد البحرية والجـوية الـوسيطة ، والتي كـانت ذات دور أساسي وحاسم في هذا المحيط الشاسع .

استمرت الأعمال القتالية ، في جنوب المحيط الهادي ، بتصـاعد مستمـر طوال سنـة ١٩٤٣ ؛ وخاصـة في (غينيا الجـديـدة) البكـر والبدائية ، والتي دافع عنها اليابانيون بضراوة وعنـاد كبيرين . ولقـد بدأت هذه الأعمال القتالية في شهر شباط ـ فبراير ـ ، وذلك بعد أن انتهت القوات الأمريكية من إنهاء إعادة احتـلال (غواد الـقنال) ، واستمرت حتى شهر أيلول ـ سبتمبر ـ عندما تم الانتهاء من احتلال (سالامـوا) . وقد اعتمد القائد الأعلى لهذا المسرح (ماك آرثر) على

---

(١) تشـانغ كـاي شيك : (TCHANG-KAI-CHEK) مـاريشـال صيني (١٨٨٨ ـ ١٩٧٥) . حارب الشيوعيين ، وتصدى لقيادة الحرب ضد اليابـان (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥) . انتخب رئيساً للجمهورية الصينية سنة ١٩٤٣ ، وأعيد انتخابه سنة ١٩٤٦ . انتصر عليه الشيوعيون وانتزعوا الحكم منه بقيـادة ماوتسي تـونغ سنـة ١٩٤٩ ، حيث انتقل إلى فورموزا مع مليون صيني وحكمها حتى وفاته .

مجموعة القواعد المنتشرة في نيوزيلاندا ؛ وأستراليا ؛ وعلى ما توافر له من فرق القوات الأمريكية والأسترالية والنيوزيلاندية .

وكان (الأميرال نيميتز) يقود في وسط المحيط الهادي قوات بحرية - جوية كبيرة ؛ ووحدات برية من مشاة البحرية المعدة لمثل هذه المهمات . وكان (ماك آرثر - و - نيميتز) متباعدين في البداية لمسافة زادت على ٦٥٠٠ كيلومتر ، فيما كان (ماك آرثر) يبعد عن هدفه (الفيليبين) مسافة ٣٦٠٠ كيلومتر ، كما كان (نيميتز) يبعد عن هدفه (جزر ريوكيو)[١] مسافة ٨٨٠٠ كيلومتر .

حاول اليابانيون حماية الأراضي التي اكتسبوها في العام ١٩٤٢ بإقامة خطين دفاعيين واسعين : يمتد أولهما على خط سانتا كروز ؛ وجزر سليمان ؛ وجزر بسمارك ، (في منطقة قيادة ماك آرثر) وجزر جيلبرت ؛ وجزر مارشال ، وجزيرة ويك ، فيما كان الخط الثاني يمتد من جزيرة بالاووس ؛ وجزيرة ياب ؛ وجزر ماريان ؛ وجزر بونين ، وهي الجزر التي كان بعضها تحت الوصاية اليابانية منذ سنة ١٩١٩ ؛ وجرى تحصينها منذ أيام السلم .

واعتقد اليابانيون أن خصومهم سيعملون على تطبيق المفاهيم الاستراتيجية التقليدية ؛ وهذا ما جعلهم على قناعة تامة بأن الأمريكيين سيهاجمون النقاط القوية بصورة منهجية . وكان إعداد هذه

---

(١) جزر ريو - كيو : (RYU-KYU) أو (RIOU-KIOU) هي أرخبيل صغير ، يقع بين اليابان وبين فورموزا ، وكان من الممتلكات اليابانية القديمة ، وأصبح مستقلاً تحت الهيمنة الأمريكية بموجب معاهدة سان فرانسيسكو لسنة ١٩٥١ .

الجزر للدفاع الطويل الأمد ، يهدف إلى إعطاء الطيران والبحرية اليابانيين الوقت اللازم للتجمع فيها ؛ ومهاجمة القوات البحرية الأمريكية .

ولكن القيادة الأمريكية العليا ؛ لم تعمل على إضاعة وقت ثمين في احتلال كافة الجزر الواقعة على محوري الهجوم ، وقررت اختيار بعضها بسبب قيمتها الاستراتيجية المقبلة (موانىء ؛ مطارات ؛ مستودعات إدارية) مع تجاهل الجزر الأخرى التي تنتشر فيها قوات يابانية مبعثرة ؛ لا يمكن لها أن تشكل تهديداً خطيراً . وهكذا لم يتم الهجوم على جزر كارولين وويك بصورة مباشرة ، بينما تعرضت جزيرتان من جزر جيلبرت في تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٤٣ ، وهما (ماكين وتاراوا) . ولقد تم احتلال (تاراوا) المرجانية والمحصنة جيداً ، والتي كان يدافع عنها ٤٦٠٠ مقاتل من رجال البحرية اليابانية ؛ بعد ثلاثة أيام من القتال العنيف خسر فيه الأمريكيون ٣١٠٠ مقاتل بينهم ألف قتيل ، فيما خسر اليابانيون كل مقاتليهم تقريباً .

٢ - القتال في غينيا الجديدة

لقد سبقت الإشارة إلى أن معارك (غينيا الجديدة) كانت من أشد المعارك التي قادها (ماك آرثر) سنة ١٩٤٣ . وكانت اليابان تأمل أن ترضخ الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى لمتطلباتها التوسعية (في المنطقة السعيدة من شرق آسيا العظمى) ، غير أنه تبين لها أن الدولتين ليستا على استعداد للتفاوض معها ، أو التسليم لها ، بما

استولت عليه من الأقاليم ، فقررت الانتقال إلى الهجوم ، وحددت هدفها بقطع خطوط مواصلات أمريكا مع أستراليا ، مع العمل على تأمين الأجنحة الجنوبية ودعمها بالقواعد البرية والجوية ، واختارت ميناء (موريسباي) في غينيا الجديدة لتنفيذ مخططاتها التوسعية الجديدة .

تقع غينيا الجديدة على مسافة قريبة من خط الاستواء وإلى الجنوب منه ؛ وهي من أكثر الأقاليم اتساعاً وأقلها ارتياداً واكتشافاً ، وتبلغ مساحتها نصف مليون كيلومتر مربع تقريباً . وتغطي الغابات تسعين بالمائة من مساحتها ؛ وفيها كثير من المستنقعات ؛ أما جبالها فترتفع إلى ستة عشر ألف قدم (خمسة آلاف متر تقريباً) وتغطيها الثلوج الدائمة . وكان عدد سكان غينيا الجديدة ـ من أبناء البلاد الاصليين ـ لا يزيدون على المليون ونصف المليون نسمة ، وهم يعيشون حياة بدائية داخل الجزيرة . وكانت هناك موانىء صغيرة منتشرة على امتداد الشواطىء ـ وهي الثغور ـ التي كان يتم منها تصدير أهم موارد الجزيرة ـ الذهب والكاكاو ـ . وتمتد (غينيا الجديدة) على طول ٢٣٠٠ كم تقريباً ، بينما يبلغ عرضها في حدود ٦٠٠ كيلومتر .

وكانت الطبيعة الخصبة لأرض الجزيرة ، ومناخها الصعب ، وقلة طرق مواصلاتها من العوامل المساعدة لقوات الهجوم الياباني ، وهي القوات التي تميزت بالقسوة والصلابة وشدة البأس .

وقد بدأ الهجوم الياباني بمحاولة إنزال بحري في ميناء (موريسباي) ذاته ، إلا أن القوات البحرية أحبطت هذه المحاولة في

معركة (بحر كوريـل) ، فقررت القيـادة اليابـانية زج قـوات كبيرة لاحتلال (لاو) و(سالاموا) . وقام اليابانيون بإنزال آخر في عدد من المواضع على أرض الشاطىء الشمالي من غينيا الجديدة ، خلال شهر نيسان ـ أبريل ـ ١٩٤٣ ، وتبع ذلك إنزال قوات جديـدة في يوم ٢١ تمـوز ـ يوليـو ـ ١٩٤٣ في كل من بـونـا ـ وغـونـا ، إلى الشمـال من (موريسباي) . ونشبت على أثر ذلك معركة ضارية في (بابـا وان) تمكن الأستـراليون فيهـا من دعم القوات الجـوية والقـوات البحريـة الأمـريكية ، فتم إحبـاط الهجوم اليـاباني ودحـره . كما تم استعـادة السيطرة على غونا وبونا ، وتحقق بذلك بعض التوازن في القوى على أرض (غينيا الجديدة) . ولهذا قرر اليابـانيون البقـاء في مواقعهم ، فتمركز الجيش الياباني الثامن عشر في (لاو) ، وتم نقل الفـرقة ٤١ من الصين لدعم الفرقتين ٥١ و٢٠ .

ومقابل ذلك ؛ قرر (ماك آرثر) دعم قواته في غينيا الجديدة بزج فرق أمريكية وأستراليـة جديـدة مع تـأمين دعم القـوات الجويـة ؛ بهدف صد اليابانيين من الشرق نحو الغرب ؛ والعمل على تدميرهم بعد ذلك . ووجد (ماك آرثـر) أن الاستيلاء عـلى كل من (لاو ـ وسالاموا) بهجوم جبهي ـ بري ـ سيكون صعباً وبـاهظ الثمن ، لا سيما وأن هذا التقدم يستهدف عـدواً عنيداً ، يحتـل مواقـع دفاعيـة حصينة . ولهذا قرر القيام بحركة التفاف واسعة ؛ وتـوجيه ضـربة بحرية وجوية إلى المواقع اليابانيـة القريبـة من (لاو) على أمـل أن تؤدي هذه الضربة إلى زعزعة التنظيم الدفاعي الياباني بكامله .

كانت الفكرة ، التي استند إليها (ماك آرثر) في وضع مخططه للعمليات ، بسيطة بقدر ما كانت جريئة ، وتلخصت بإنزال الفرقة الاسترالية التاسعة - إنزالاً بحرياً - على بعد خمسة عشر كيلومتراً تقريباً إلى الشرق من (لاو) ، على أن يتم ، في اليوم التالي ، إنزال لواء المظليين الأمريكي (٥٠٣) ، عن طريق الجو ، إلى الغرب من (لاو) وذلك بمهمة إقامة رأس جسر جوي هدفه إعداد المنطقة لهبوط الفرقة الأسترالية السابعة التي يتم نقلها جواً ، ثم تبدأ القوات الأسترالية الكبرى بعد ذلك ؛ والمكونة من فرقتين ؛ بالزحف في اتجاه (لاو) ، وبذلك يمكن مباغتة قوات الحامية اليابانية البالغ عددها عشرة آلاف مقاتل ؛ ووضعها بين فكي قوتي الإنزال البحري والجوي .

ولقد تطلب تنفيذ هذه العملية تأمين شرطين أساسيين : **أولهما** : الحصول على درجة كافية من الحماية الجوية لتغطية التحرك البحري . **وثانيهما** : تأمين أسطول طائرات النقل الجوي اللازم لنقل القوات . وقد كان بالمستطاع تأمين الحماية الجوية ؛ بعد الجهود التي كانت قد بذلتها مجموعة القوات الجوية الأمريكية الخامسة - بقيادة الجنرال كيني - الذي استطاع توجيه ضربات قوية ومؤثرة إلى القوات الجوية اليابانية خلال معارك الصيف ، والتي انتهت بإضعاف تلك القوات واستنزاف قدرتها . أما مشكلة تأمين أسطول طائرات النقل الجوي فكانت هي المشكلة الأكثر صعوبة ؛ إذ أن قاعدة طائرات الحلفاء كانت تقع في (دوبوديرا) ، ولهذا لم يكن باستطاعة الطائرات البقاء طويلاً فوق (لاو) ، فكان لا بد من إيجاد قاعدة جوية

متقدمة . وعلى هذا قرر (ماك آرثر) تنفيذ عمليـة استطلاع جـريئة للإفادة من الظروف المحلية ، فتبين أن هناك مجالاً للتسلل عبر المواقع المتباعدة بمسافات كبيـرة وصعبة للقـوات اليابـانية . وتحـركت قوة الاستطلاع لتنفيذ مهمتها التي تطلبت السير لمسافة ستين كيلومتراً بين المواقع الدفاعية اليابانية . وقد بدأ هذا التحرك في يوم ٧ حزيـران ـ يـونيو ـ ١٩٤٣ ، ووصلت إلى المنـطقـة التي تم اختيـارهـا لتكـوين القاعدة المتقدمة . وتبع ذلك إعداد مهبط يصلح لهبوط طائرات النقل من أجل نقل قوات فوج المهندسين الأمريكيين ، وهي القـوات التي نقلت في يوم ١٦ حزيران ـ يونيـو ـ ، لتبدأ بتنفيـذ عملها في إعـداد مهبط مزدوج للطائرات بلغ طوله ٢٣٠٠ متراً تقريباً . وأمكن إنجاز العمل في يوم ٢٦ حزيران ـ يونيو ـ بحيث اصبحت القاعدة المتقدمة في (ماريلنان) جاهزة لاستقبال أول مجموعة من الطائرات الأمريكية المقاتلة ، والتي كان واجبها تأمين الحماية ـ أو الغطاء الجوي ـ لعملية الإنزال البحري في (لاو) ، وكذلك لعملية إنزال المظليين .

وانتهى (مـاك ـ آرثر) من إعـداد مخـطط العمليـات الهجـوميـة بكامله ، وتأمـين متطلبـات تنفيذه ؛ في اليـوم الأول من شهر آب ـ أغسطس ـ ١٩٤٣ .

ولقد تضمن هذا المخـطط القيام بمنـاورة خداعيـة تقوم بتنفيـذها الفـرقة الأستـراليـة الثـالثـة ، التي كـان عليهـا التحـرك عـلى اتجـاه (سالاموا) ، لتضليل القيادة اليابانية عن طبيعة الهجـوم الحقيقي ؛ وترسيخ قناعة القيـادة اليابـانية بـأن هجوم قـوات الحلفاء سيتم عن

طريق التقدم الأرضي مما يضمن تحقيق (المباغتة) في الهجوم على (لاو) ، كما اتخذ (ماك آرثر) مجموعة من الإجراءات لضمان تدابير الحيطة والأمن والمحافظة على السر ؛ لإخفاء التحضيرات لهذه العملية المشتركة والمعقدة ، والتي تضمن مخطط عملياتها أدق التفاصيل التي سمح بها الخيال .

وقعت مهمة تأمين رؤوس الجسور الجوية على عاتق لواء المظليين (٥٠٣) ، الذي كان يضم (١٧٠٠) مظلي ، وتقرر نقل هذا اللواء بوحدة النقل الجوي ٤٥ ، وحملت هذه العملية الإسم الاصطلاحي (غازماتا) . كما تقرر دعم المظليين منذ اليوم الأول للإنـزال بسرية من المهندسين الأستراليين الذين كان واجبهم التسلل عبر الغابات في مسيرة شاقة لمدة خمسة أيام ، يرافقهم (٨٠٠) رجل لحمل المعدات الهندسية الضرورية لإعداد مهبطين ميدانيين للطائرات . وكان على هذا الرتل الأرضي أن يغادر قاعدة (ماريلنان) في اليوم الأول من شهر أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٤٣ . ثم بدأت الفرقة الأسترالية معركة الإنزال البحري فوق شاطىء هابوي ، اعتباراً من يوم ٤ أيلول ـ سبتمبر ـ ، وكانت هذه هي أول عملية (برمائية) تنفذها القوات الأسترالية منذ أيام (مغامرة غاليبولي)[١] في الحرب العالمية الأولى . وقد بوغت اليابانيون مباغتة كاملة ، فلم تظهر لهم إلا بعض المقاومة

---

(١) غاليبولي : (GALLIPOLI) وبالتركية (GELIBOLU) مدينة تركية في القسم الأوروبي من تركيا ـ تقع على مضيق غاليبولي الذي يشكل قسماً من مضيق الدردنيل ـ ، وقد حاول الحلفاء طوال سنتي ١٩١٥ ـ ١٩١٦ اختراق مضيق غاليبولي ، ولكن القوات التركية أحبطت كافة محاولات الحلفاء .

الضعيفة . إلا أن القيادة اليابانيـة تحركت بسـرعة ، فـزجت جيشها الثامن عشر ، ودفعته لاحتـلال مواقعـه الدفـاعية المحصنـة ، وبات قادراً على مجابهة قـوات الإنزال البحـري المتقدمـة من الشرق . وفي اليوم التالي ، (٥ أيلول ـ سبتمبـر ـ) ، تم إنزال المـظليين ، وأصبـح الجيش الياباني مرغماً على أن يجابه القوات الجديدة القادمة من اتجـاه الغرب .

وفي اليوم ذاته ؛ أقلعت ٨٢ طائرة داكـوتا من مـطار موريسبـاي حاملة لواء المظليين ٥٠٣ ، وتوجهت نحو منطقة الإنزال تحت حماية ٢٠٠ طائرة مقاتلة وقاذفة . وكان واجب لـواء المظليـين هو احتـلال منطقة الإنزال في (ناد زاب) ، الواقعة في وادي نهر (مـاركهام) ، وإعـداد مدرج لهبـوط طائـرات داكوتا (ث ٤٧) مع تـأمين منـطقة الإنزال بدفع دوريات استطلاع قوية نحو الشمال ونحو الشرق .

قامت الطائرات المقاتلة والقاذفة بإغارات سبقت إنـزال المظليـين ومهدت لهم بإبطال مقاومة الدفاع الياباني . ثم هبط المظليون الذين ضمت قـواتهم ثلاثـة أفواج أمـريكية وهيئـة أركان سـرية خـدمـات الفـرقة ؛ وفصيلة مـدفعية أستـرالية . وقـد تم إنزال هـذه القـوات بالمظلات خلال فترة أربع دقائق ونصف الدقيقة فقط ، فـوق ثلاث مناطق مختلفة . وكان إنزال المظليين مباغتاً لليابانيين الذين لم يظهروا هنا أيضاً إلا بعض المقاومة الضعيفـة . وانضمت سريـة المهندسـين الأستراليين إلى المظليين الأستراليين في مساء اليوم ذاته . وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التـالي ـ أي بعد أربـع وعشرين سـاعة من

إنزال المظليين ـ ، هبطت أول طائرة داكوتا من طائرات نقل الفرقـة الأسترالية السابعة (والتي ضمت الألوية ١٨ و٢١ و٢٥ بقيادة الجنرال قازي) ، وتمكنت الطائرات من تشكيل جسر جوي مستمر ، أمكن بواسطته نقل الفرقة بكـاملها من (مـوريسباي) إلى (نـاد زاب) . وعـلى هذا الجسر الجـوي ذاته ؛ تم إرجـاع لواء المـظليين إلى مينـاء موريسباي ، وذلك في الفترة الواقعة بين ١٤ و١٩ أيلول ـ سبتمبر ـ ، وكانت خسائره طفيفة لم تتجاوز ١١ قتيلاً و٤٣ جريحاً . وكانت هذه الخسائر القليلة بمثابة شهادة على الفائدة التي تحققت بفضل المباغتة ؛ وعلى استثمار هذه المباغتة بشكل ناجح لتأمين تحرك القوات .

خاضت الفرقة الأسترالية السابعة معركة ضارية لتشق طريقها عبر المقاومة اليابانية من أجل الوصول إلى (لاو) . ونجح اليابـانيون في بداية الأمر بإيقاف تقدم قوات الهجوم البرمائي ، كما تمكنوا من إيقاف وحدات الفرقة التاسعـة . ولكن هجوم قـوات المظليـين ، والقوات المنقولة جواً ؛ اضطر اليابانيين إلى دفع الثمن . وبدأ الجيش الياباني انسحابه عـلى اتجاه الجنـوب الغربي ؛ عبـر امتداد وادي مـاركهام ، وقامت قوات الهجوم بضرب مؤخرات الجيش الياباني أثناء تراجعه ؛ ممـا أدى بالمـواقع الـدفاعيـة اليابـانية في (بيسـالامـوا) إلى السقـوط والاستسلام . وبدأت الفرقة الأسترالية السابعة ـ على الفور ـ بمطاردة القوات اليابانية المنسحبة ، عن طريق سلسلة من التحركات الجـوية وإنزال المظليين .

كان (الجنرال قـازي) يقوم بـاستطلاع جـوي في يوم ١٦ أيلول

ـ سبتمبـر ـ ١٩٤٣ ، وهو عـلى متن طائـرة استطلاع خفيفـة (بيبـر كاب) ، فاكتشف مهبطاً للطائرات يقـع على بعـد سبعين كيلومتـراً تقـريباً إلى الشمـال ـ الغربي من (نـاد زاب) . وفي اليـوم التـالي ؛ أقلعت ١٣ طائرة داكوتا وقـامت بإنـزال سريـة من المظليـين في هذا المهبط . وتمكنت السرية من مطاردة اليابانيين ، ومنعهم من احتلال مواقع دفاعية تأخيرية أو تعطيلية . وقد أفادت هذه السرية من دعم الطائرات المقاتلة (ب ـ ٤٠) خلال تنفيذها لأعمال المطاردة ، كـما قـامت ٨٩ طائـرة نقل داكـوتا بنقـل ألفي جندي مـع مدفعيتهم إلى (ماواراسا) الواقعة على بعد مسافة خمسين كيلومتراً تقريباً من رأس القوات المتقدمة ، وذلك في يوم ٢٣ أيلول ـ سبتمبر ـ . ورافقت تلك الوحدات المنقولة جواً قوة من المهندسين ومعهم وسائطهم وأعتـدتهم الخفيفـة الضروريـة من أجـل إعـداد مهبط للطائـرات . وفي اليـوم التالي ، تم نقل عدد من الوحدات جواً بواسطة ٧٥ طائرة داكـوتا هبطت على أرض المهبط الجديد ، وتبـع ذلك تنـظيم قاعـدة جويـة جديدة في غوزاب ، يوم ٢٩ أيلول ـ سبتمبر ـ بالطريقة ذاتها ، وعلى بعـد ٤٥ كيلومتراً من القـاعدة السـابقة . وقـد عملت قيادة الفـرقة السابعة ، في يوم ٢ تشرين الأول ـ أكتـوبر ـ ، عـلى نقل مقـر قيادتهـا جواً إلى (دامبو) التي كانت تبعد مسافة ٥٥ كيلومتراً تقريباً عن مقر القيـادة السـابق . وأمكن خـلال أسبـوعـين فقط احتـلال وادي (ماركهام) بـأكمله ، وتم إحباط كـافة محـاولات اليابـانيين لتنـظيم مواقع تأخيرية ـ تعطيلية ـ بواسطة التحركات الجوية المتتالية .

لقد أفاد (ماك ـ آرثر) وقواته ، في هذه التحركات الجويـة ، من

توافر عدد من المهابط والمدرجات القديمة ، والصالحة لهبوط وإقلاع الطائرات الخفيفة ، التي كان يستخدمها النقابون في المناجم ، والباحثون عن الثروة والذهب في فترة ما قبل الحرب . ولقد اصطدمت هذه العمليات ببعض العقبات الناتجة عن إغارات القوات الجوية اليابانية التي استمرت في توجيه ضرباتها إلى مؤخرات القوات الهجومية لماك آرثر بمجموعات كانت تضم كل مجموعة منها عشرين طائرة . ولم تكن الطائرات المقاتلة الأمريكية التي وصل عددها إلى ثلاثمائة طائرة ـ في المجموعة الجوية الخامسة ـ كافية لتأمين حماية جوية كاملة ومستمرة فوق منطقة العمليات الواسعة ، غير أن التنقل بين القواعد الجوية المتتالية ؛ واستخدام هذه القواعد بكفاءة عالية ، ساعد على تغطية نقط الضعف ؛ وأسهم إسهاماً كبيراً وفعّالاً في دعم التقدم .

تمكنت العملية المشتركة (البرية والبحرية والجوية) ، التي نظّمها ماك آرثر ، من إضافة رصيد ضخم لميزان توازن القوى (في لاو) . وكان للطريقة ، السابقة الذكر ، دورها الحاسم في تحطيم ذلك التوازن لمصلحة قوات ماك آرثر التي أحرزت انتصاراتها بالقليل من الخسائر وخلال فترة قصيرة من الزمن . ووجد اليابانيون ـ بالنتيجة ـ أنهم أمام سبيل واحد وهو الانسحاب المستمر ، وانتقلت المبادأة نهائياً إلى ماك آرثر وقواته ، وبدأ المد الياباني بالانحسار . ولم يلبث (ماك آرثر) أن تمكن من تدمير الجيش الياباني الثامن عشر خلال الأشهر الأربعة الأولى من سنة ١٩٤٤ ، وذلك بعد دفعه إلى أقصى الغرب من (غينيا الجديدة) والتي تم تحريرها تحريراً كاملاً .

وضعت القيادة الأمريكية العليا كل إمكاناتها لعزل القواعد اليابانية الجوية ـ البحرية الكبرى في رابول ، وغينيا الجديدة ، وتروك ، وكارولين ، والاستيلاء عليها . واستطاع ماك آرثر ، من خلال عمليات الإنزال المتعاقبة التي رافقها ، تنظيم وإنشاء مدرّجات ومهابط للطائرات ، من عزل ربع مليون جندي ياباني ، عزلاً تاماً عن وطنهم الأم ، ثم تابع (ماك آرثر) استراتيجيته (بقفزات الخروف) التي أوصلته إلى (موروتاي) .

كان (الأميرال نيميتز) ، خلال ذلك ، قد نجح أيضاً في اختراق حزام الدفاع الياباني الثاني المستند إلى جزر ماريان (مع غوام وتينيان وسايبان) ، حيث تمركزت طائرات القوة الجوية التي باتت قادرة على قصف جزء من اليابان ، وجزر بالوس ، التي تشكل الهدف التالي . وكان الأمر يتعلق بمرحلة رئيسة تتطلب إعداداً دقيقاً وتحضيراً محكماً . وقد حقق (نيميتز) ما حققه ماك ـ آرثر من نجاح ، فقد استطاع اختراق (حزام جزر ماريان)[1] بفضل مجموعة من الأعمال القتالية القوية والجريئة ، مما وضع القوات الأمريكية أمام مرحلة جديدة من مراحل الصراع التي أبرزتها عملية خليج لاييت .

---

(١) جزر ماريان : (ILES-MARIANNES) أو جزر لارون : (ILES LARRONS) أرخبيل من الجزر في المحيط الهادي ، إلى الشرق من الفيليبين ، أصبحت منذ سنة ١٩٤٧ تحت الإشراف الأمريكي .

٣ ـ العودة إلى (لاييت)

غادر (ماك آرثر) كوروجيدور في آذار ـ مارس ـ ١٩٤٢ . ومنذ هذا التاريخ والعودة إلى جزر الفيليبين قد شكلت الهدف الأول في تخطيطه للأعمال القتالية القادمة . وكان يعتبر منذ وقت مبكر جداً بأن مجموعة جزر الأرخبيل هذه ، ذات الأهمية الاستراتيجية ، هي حجر الأساس والمرتكز لعمليات احتلال الجزر اليابانية ، والقضاء على الأمبراطورية اليابانية التي تمثل الهدف النهائي لمخطط عمليات منطقة جنوب غرب المحيط الهادي (الباسيفيكي) .

وقد ظهرت هناك ثمة فوارق كبيرة في فكر واضعي المخططات الأولية ، كما برزت اختلافات كبيرة في الاستراتيجية العسكرية والأساليب التي يجب اتباعها لإنزال الهزيمة باليابان . وكانت هذه الاختلافات والفوارق تتزايد وضوحاً مع تزايد تقدم قوات الحلفاء على اتجاه الغرب ـ عبر غينيا الجديدة والفيليبين ـ بداية من (موريسباي) وحتى (مانيلا) . وقد كان المفهوم الأساسي لهذا المخطط يستند إلى قيام القوات الأرضية والبحرية والجوية بالتقدم نحو الأمام ، تقدماً مستمراً وبصورة متصاعدة ، مع تنسيق التعاون لتبادل الدعم ما بين هذه القوات الثلاث على امتداد محور واحد ؛ بهدف عزل كتلة القوات الرئيسة اليابانية ، وتنظيم الهجوم عليها ، بعد ذلك ، من أجل تدميرها على مهل ، واستنزافها بصورة بطيئة حتى تصبح مرغمة على الاستسلام .

وقد كان اختيار (ماك ـ آرثر) للتقدم عبر محور (أستراليا ـ غينيا

الجديدة) قد جعله قادراً على تأمين الحماية لخطوط مواصلاته ؛ ودفع قواعده الأرضية والجوية مع كل حركة تقدم نحو الأمام لتغطية تقدمه التدريجي . وكان من طبيعة مخطط (مـاك آرثر) أنـه ضمن استمرار الرقابة والسيطرة على القوات البحرية والجـوية أثنـاء تنفيذ عمليـات الإنزال البرمائي الرئيسة ، كما كان من طبيعة هذا المخطط أيضـاً أنه ضمن تحقيق التـلاحم الـوثيق ، حتى أبعـد الحـدود ، لـلإفـادة من القواعد الجوية والميزات التكتيكية والتقنيـة للطائرات . وقـد جاءت النجاحات المتتالية لتعزز ولتدعم هـذا المفهوم الأسـاسي عند (مـاك آرثـر) عندمـا شرع بنقـل قواتـه من خليج (مـوريسباي) وخليـج (ميلن) إلى (بونا - ولاو) ، والاستمـرار بعد ذلـك في التقدم عبـر مضائق (فيتياز) إلى (أدميرالتي - في هولانديا) و(فـوغيليكوب) ، حتى وصـل أخيـراً إلى المـرحلة النهـائيـة في الإنقضـاض عـلى (موروتاي) .

أطلق (ماك آرثر) على مخطط عملياته الاسم الرمزي (رينـو) . وكانت المعطيات التي استند إليها هذا المخطط تتلخص في أن مجموعة جزر الفيليبين تقع مباشرة على محور الطرق البحرية الـرئيسة مـا بين اليابان وبين مواردها الأساسية ، من المواد الخام والموارد البترولية ، في كـل من الهنـد والمـلايـو والهنـد الصينيـة ، وهي أكـثر الأهـداف الاستراتيجية أهمية في منطقة جنوب - غـرب المحيط الهادي ؛ بحيث أن من يستطيع فرض سيطرته على القواعد الجوية والبحرية في جـزر الفيليبين ؛ يصبح قادراً بصورة بدهية وطبيعية على التحكم بشـريان إمداد المصانع اليابانية . فإذا ما أمكن قطع هذا الشريان بقوة ، فإن

الموارد اليابانية سرعان ما تتلاشى وتضمحل ، وتتدهور بذلك قدرتها في المحافظة على إمكاناتها الحربية تجاه تقدم الحلفاء ؛ وهو التدهور الذي يمكن له أن يصل حتى نقطة تصبح معها قواعد اليابان الرئيسة ضعيفة إلى درجة الانهيار والاستسلام(١) .

وقد تم اختيار (مندناو) لتكون الهدف التكتيكي في الفيليبين ؛ وهو الذي يمكن له تشكيل موقع جانبي تستند إليه أجنحة قوات (ماك آرثر) عند انطلاقها إلى ما وراء النهاية الغربية في غينيا الجديدة ، وبذلك تصبح هذه القوات في مأمن أثناء تنفيذ عملياتها في أواسط المحيط الهادي أو أثناء تحركها فيه .

لقد وضع ماك آرثر مخططه (رينو) على أساس ضمان الظروف المناسبة لانطلاقة قواته إلى أهدافها من أقرب القواعد إليها ؛ والتقدم

---

(١) يظهر هنا تلاحم الأهداف الاقتصادية ـ الصناعية (اقتصاد الحرب) بالأهداف العسكرية ؛ على نحو تجاوز ما كان معروفاً في الحروب ، وهو ما عبر عنه رئيس وزراء بريطانيا ـ تشرشل ـ في ٣ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٤٠ ، عندما كتب مذكرة جاء فيها : « . . . إن الطائرات القاذفة هي ـ وحدها ـ التي تقدم لنا وسيلة التغلب على خصمنا . ولهذا يجب زيادة وسائلنا لنقل أكبر حمولة من المتفجرات ؛ لسحق صناعة ألمانيا سحقاً تاماً ؛ وتدمير بنيتها العلمية ، التي يرتبط بها الجهد الحربي ، والتنظيم الاقتصادي للعدو» . وهو ما عبر عنه اللورد الإنكليزي ـ ترانشارد ، في ٢٩ آب ـ أغسطس ـ ١٩٤٢ بقوله : «عندما نقرر العمل بتصميم ؛ وبتركيز جهدنا على السيطرة الجوية ؛ فإننا نستطيع توفير حماية حياة الملايين ؛ وليس ذلك فحسب ، بل ربما كان باستطاعتنا أيضاً تقصير مدة الحرب عدة أشهر ، أو عدة سنوات . . . إننا نستطيع بذلك سحق آلة الحرب الألمانية بحرب خاطفة تقوم بها القاذفات » . إدارة الحرب ـ فوللر ـ ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤ .

بعد ذلك إلى أضعف النقاط ، في التنظيم الدفاعي الياباني ، من أجل تحقيق اختراق سريع وحاسم . وكان يجب تنفيذ التقدم بعمليات مشتركة يتم فيها إنزال المظليين في وقت واحد مع الإنزال البرمائي ، مع تأمين حشد أكبر قوة جوية ممكنة ـ بصورة مستمرة ـ لدعم هذه العمليات ؛ هذا إلى جانب الإفادة من دعم الأسطول البحري الذي يعمل ضمن حدود مسافة قريبة من عرض المحيط . وكان من المتوقع أن يؤدي اختراق المحيط الخارجي للدفاع الياباني ـ على امتداده ـ إلى سقوط المنطقة الدفاعية القوية ، لا سيما بعد أن يتم تجاوز هذه المناطق ، وإحكام الحصار حولها . وكان سقوط هذه المناطق الدفاعية مرتبطاً عملياً بالقدرة على عزلها عن مراكز ثقلها ، مما يمهد بالتالي لتطوير الأعمال الهجومية ضد المناطق الدفاعية الأخرى ، وتطهيرها ؛ والقضاء على المقاومات فيها ، بأقل حد من الخسائر .

وقد جوبه مخطط ماك آرثر (مخطط رينو) بطرح عدد من المخططات ؛ غير أن الأمر انتهى أخيراً إلى اعتراف الجميع (بتفوق مخطط رينو) وصحة الأسس التي استند إليها ، فتم قبوله وتبنيه ، وكان هو المنطلق الأساسي للعمليات من أجل احتلال (ميندناو) الجنوبية في (١٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٤) ، وخليج لاييت (في ٢٠ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٤) ، حيث يتم بعدها إدخال مخطط جديد للعمليات بالاسم الاصطلاحي (موسكيتور) ، وهو المخطط الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى احتلال منطقة (لوزون) الوسطي بهجوم فوري ومباغت لتدمير الكتلة الرئيسة للقوات اليابانية ، وجهاز القيادة ، والجهاز الإداري ، للدفاع الياباني .

إذا كـان (مخطط رينـو) قد جُـوبـه ، في بـدايـة الأمـر ، ببعض المعارضة ، فإن حظ (مخطط موسكيتور) كـان أوفر من سـابقه ؛ إذ لقيَ الدعْمَ الكامل من الأسطول الأمـريكي . ولم يقف هذا الـدعم عند حدود تأمين منطقة الإنزال عند الساحل الغـربي لمجموعـة جزر أرخبيــل الفيليبـين ؛ بــل تجـاوزه لــدعم عمليـة (غــزو لـوزون الوسطى)(١) .

انطلقت حاملات الطائرات في الأسطول الأمريكي الثالث ـ بقيادة الأميرال هالسي ـ لتـوجيه ضـربتها إلى (مينـدناو) في يـومي ٩ و١٠ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٤٤ ، في إطار تنفيذ (مخطط رينـو) . وكشفت هذه العملية ما لم يكن متوقعاً عن الضعف الكبير الـذي وصل إليـه الدفاع الجوي اليابـاني ، بحيث لم تصطدم الـطائرات الأمـريكية إلا ببعض الطائرات اليـابانيـة . ثم جاءت العمليـة البعيدة المـدى ضد القواعد البرية اليـابانيـة لتكشف بأن الـطائرات الأمـريكية الثقيلة ، والتي كـانت تنطلق من قـواعدهـا البـريـة في جنـوب غـرب المحيط الهادي ، قد استطاعت إنزال الخسـائر الفـادحة في القـواعد الجـوية اليابانية ومنشآتها . وعادت حاملات الطائرات ـ في الأسطول الثالث ـ لتوجه ضربتها إلى (منياياس) ، في يوم ١٢ و١٣ أيلول ـ سبتمبر ـ . وكانت نتيجة الهجوم مذهلة ، إذ كان رد فعل الطيران الياباني ضعيفاً

---

(١) لـوزون : (LUZON) هي أكبر جـزر الفيليبـين ، وتبلغ مسـاحتهـا ١٠٠ ألف كيلومتر مربع . أشهر مدنها (مانيلا) عاصمة الفيليبين . احتلها اليابانيون سنـة ١٩٤٢ وحررها الحلفاء سنة ١٩٤٥ .

للغاية ، وأمكن إنزال خسائر كبيرة في الطائرات اليابانية وفي القواعد الجوية والمنشآت . وتأكدت قيادة الأسطول بأن الكتلة الرئيسة للقوات الجوية اليابانية قد أصبحت خارج ميزان القوى أثناء حرب الشواطىء ، ومن خلال معارك الاستنزاف التي جرت في (غينيا الجديدة) . وقرر الأميرال ـ هالسي ضرورة العمل على الفور من أجل احتلال لاييت ، وبعث برسالة لاسلكية إلى القيادة العامة تضمنت اقتراحه بهذا الشأن . وكانت الأجهزة والقيادات الاستراتيجية في الولايات المتحدة قد انتقلت يومها إلى (كويبك)[1] لحضور المؤتمر الذي عقده الرئيس روزفلت مع رئيس وزراء بريطانيا ـ تشرشل ـ ، فأرسلت القيادة العامة إلى ـ ماك آرثر ـ تستطلع رأيه بشأن التعديل المقترح لموعد غزو لاييت وتقريب تاريخه لمدة شهرين بالنسبة لما كان محدداً في (خطة رينو) . وأرسل ماك آرثر موافقته على التعديل الذي اقترحه ـ هالسي ـ ، ولم تمضِ سوى تسعون دقيقة فقط على عقد مؤتمر (كويبك) حتى وصلت برقية من القيادة العامة بتعديل الجدول الزمني لمخطط الغزو .

إن الإقدام على تنفيذ عملية احتلال (لاييت) ، بدون إنزال

---

(١) كويبك : (QUIBEC) مدينة في كندا ، وهي عاصمة إقليم يحمل الاسم ذاته ، وهي قريبة من عاصمة كندا (مونتريال) . وتقع مدينة كويبك على سفح منحدر يطل على سان لوران ـ ونهر سان شارل وروافده . احتلها الفرنسيون سنة ١٦٠٨ ، واخذها الإنكليز منهم سنة ١٧٥٩ ، ولا زالت بها جالية فرنسية كبيرة . عقد بها مؤتمر ، سنة ١٩٤٣ ، لتنسيق التعاون بين القيادتين الأمريكية والبريطانية في الشؤون السياسية والعسكرية .

مسبق في (ميندناو) ، هو الذروة في الصعوبة وفي الطموح ، ذلـك لأن منطقة الهدف تقع على بعد ٨٠٠ كيلومتر تقريباً عن حدود مجـال الغطاء الجوي الذي تضمنه الطائرات المقاتلة ، كما كان هذا الهـدف في الوقت ذاته يقع في مركز شبكة طـرق الإمدادات اليـابانيـة ، وفي محور شبكة قـواعدهم الجـوية ومـطاراتهم التي تغطي سـماء الفيليبين كلها . ولهذا فقد كان في حكم المؤكد بأن القيادة اليابانية ستستخدم كل إمكاناتها وكل القدرات المتاحة لها للدفاع عن الجـزر ، هذا مـع احتمال إقدام القيادة البحرية اليابانية على زج ما هـو متوافـر لها من القوات ، خوفاً من ضياع القواعد البحرية . وكان باستطاعة القيادة اليـابانيـة أيضاً دعم حـامياتهـا ومـواقعهـا عن طـريق نقـل القـوات والإمـدادات من كافـة المناطق ؛ لمعـرفتها بـأن نجاح إنـزال القوات الأمـريكية ، والحليفـة لها في لاييت ، لن يكـون إلا البدايـة لمعاودة احتلال الفيليبين كلها .

وكان لزاماً على (ماك آرثر) مجابهة هذا الموقف بزيادة اعتماده على حاملات الطائرات ، نظراً لعدم وجود قواعد ومطارات أرضيـة على مقـربة من مسـرح العمليات ؛ وذلـك من أجل إيقـاف الإمـدادات اليابانية ؛ مع إعاقة أرتال القوات اليـابانيـة من الوصـول إلى مسرح العمليات .

هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى فإن ابتعاد قوات جنوب شرق آسيا عن (هولانديا) ، وابتعادها عن مجال حماية الطائرات المقاتلة ، والمنطلقة من القـواعد الأرضيـة ؛ يجعلها مـرغمة عـلى العمل أثنـاء

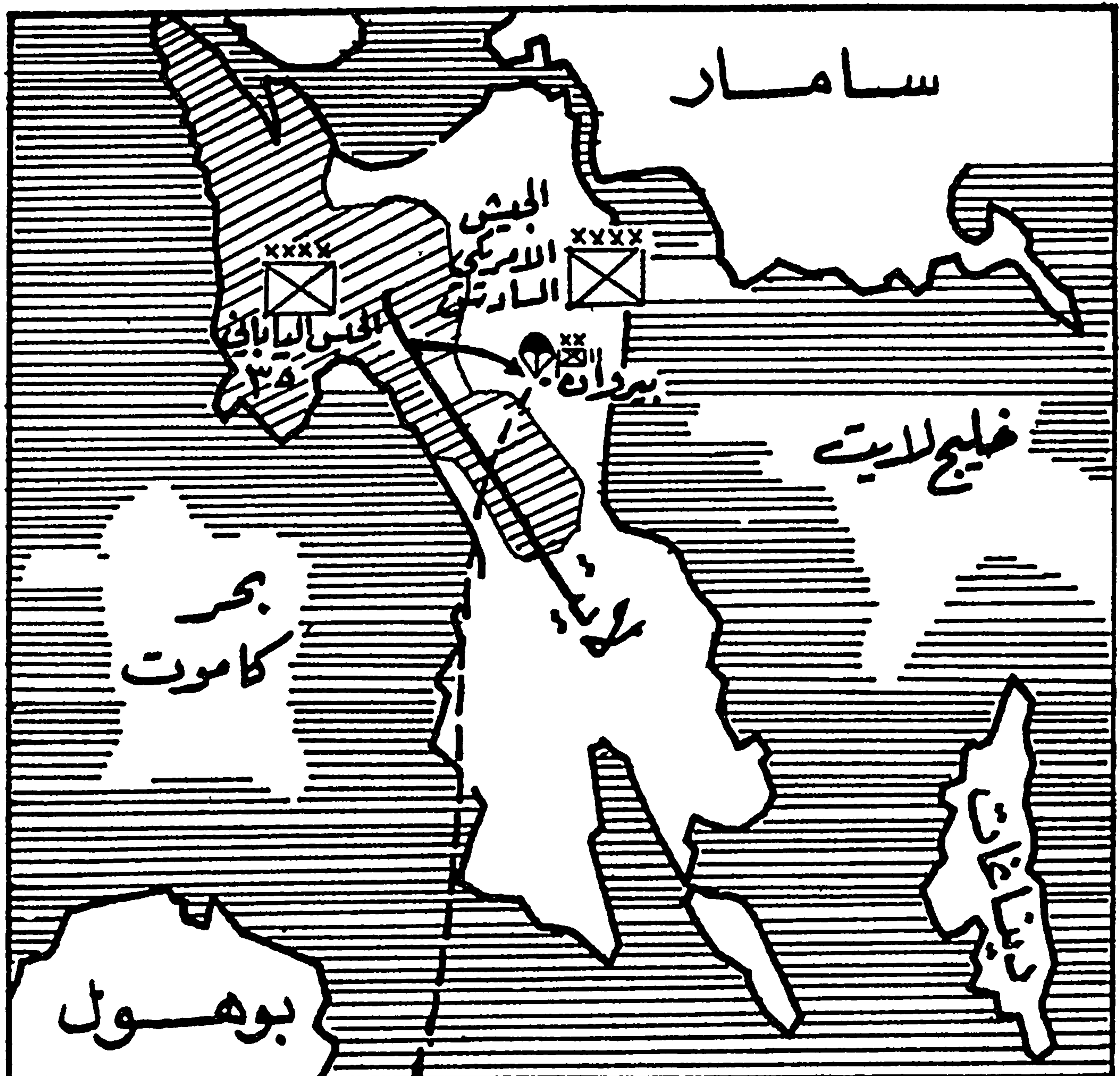
الهجوم تحت حماية حاملات الطائرات .

وهكذا كان نجاح العملية بكاملها ، حتى بعد الإنزال ، مـرتبطاً بقـدرة القوة البحـرية الأمـريكية ، وبـإمكانـاتها عـلى توفـير الـدعم للقوات ، وحرمان اليابـانيين من فـرصة تحقيق تـوازن بالقـوى ؛ أو إعادة تنظيم قوات يابانية كبرى في لاييت قد تصلها من (سامار) .

وبـالإضافـة إلى ذلك كله ؛ فقـد كان عـلى حامـلات الطائـرات الأمريكية منع طائرات البحرية اليابانية من التدخل في مسيرة الأعمال القتالية ؛ أو الهجوم على زوارق الإنزال عند منطقة رأس الجسر .

عكف (ماك آرثر) ، وهيئة أركانـه ، على إجـراء دراسة شـاملة ودقيقة لاختيار أفضل منطقة ساحلية للإنزال ، ولتحديـد محور ثقـل الهجوم الأرضي داخل لاييت ـ بعد الإنزال ـ . وتبين بنتيجة الدراسة أن سهل الساحل الشمالي ـ الشرقي من (لاييت) هو أفضل منطقة للإنزال والهجوم ، ذلك لأن السيطرة على المنطقة الممتدة بعمق ثلاثين كيلومتراً تقريباً ، (ما بين دولاغ ـ وسانت جوزيه) ، من شأنه توفير الفرصة لاحتلال مطار (تاغلوبان) الهام في وقت مبكر ؛ مما يساعـد بالتالي على احتلال (دولاغ) والإفادة من مطارها أيضاً .

وكان من أول نتائـج هذا الاختيـار ؛ أو الانتقاء ؛ عـلى ما كـان متـوقعاً ؛ تـوفير الفـرصة للسيـطرة عـلى مضيق (سـان جـوانيكـو) الحيوي ، ووضع قوة الغزو ضمن مجال إمكانات توجيه الضربـة إلى مضيق (باناوون) من الجنوب . وكانت تقارير أجهزة الاستخبارات الأمريكية تشير إلى أن التنظيمات الدفاعية اليـابانيـة في منطقـة رأس



جزيرة لايت ٦/١٢/١٩٤٤

الجسر ، التي وقع عليها الاختيار ، هي تنظيمات غير قوية ، إلا أن هناك بعضاً من التحصينات الميدانية الثابتة التي تم تشييدها على امتداد شبكة الطرق الأرضية داخل الجزيرة .

أصبح باستطاعة (ماك آرثر) ، بعد دراسته ؛ أن يتصور العملية بوضوح تام ؛ ومن غير أي غموض . كان يعرف بأنها ستكون معركة قاسية في حرب (المحيط الهادي) ، وأن نتيجتها هي التي تقرر مصير الفيليبين ؛ وبالتالي مستقبل الحرب ضد اليابان . وكان ما يتمناه (ماك آرثر) ، ويرغب فيه ، هو أن يتمكن من استخدام لاييت لتكون سنداناً يضرب عليه بمطرقة الهجوم القوات اليابانية في وسط المحيط الهادي ، حتى يصل إلى إخضاعها ، ومن ثم استخدام (لاييت) أيضاً لتكون قاعدة الانطلاق في غزو (لوزون) استعداداً للهجوم النهائي ضد اليابان ذاتها . ونظراً لإمساكه بالمبادأة بكلتي يديه ؛ فإنه قد يستطيع الوصول بالحرب إلى مرحلتها النهائية والحاسمة ؛ بحيث يمكنه بهزيمة اليابانيين هنا هزيمة ساحقة ؛ أن يقرر مصير الأمبراطورية اليابانية ؛ وإنهاء الأسطورة المتوارثة منذ قرون عن عدم إمكان قهر اليابان أو هزيمتها .

تضمن مخطط العمليات للاستيلاء على ـ لاييت ـ قيام القوات الأرضية بالهجوم على أربع مراحل :

المرحلة الأولى : وفيها تتم تغطية منطقة إنزال محدودة لتأمين الجزر الصغيرة المنتشرة عبر مدخل خليج لاييت .

المرحلة الثانية : وتتضمن عملية الإنزال البرمائي الرئيسة ؛

والهجوم على لاييت من (دولاغ) و(تاكلوبان) ، كما تشتمل أيضاً على احتلال أرض المطار ، ثم متابعة التقدم عبر وادي لاييت ؛ وفتح مضائق (جوانيكو) و(باناوون) .

المرحلة الثالثة : ويتم فيها تنفيذ التحركات ـ المناورات ـ الأرضية الضرورية ، وإجراء العمليات ما بين الشاطىء والشاطىء المقابل له بهدف إكمال احتلال لاييت ؛ والاستيلاء على (سامار) من الجنوب .

المرحلة الرابعة : وفيها يتم إكمال عملية احتلال ما بقي من (سامار) والاستمرار لإنجاز المزيد من تدمير المواقع اليابانية ، والقضاء على قواته في (فيزاياس) .

غادر (ماك آرثر) هولانديا في يوم ١٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ـ ، وانطلق على متن القطعة البحرية (ناشفيل) ، التي أعدت لممارسة أعمال القيادة . وكانت المياه من حوله تحمل أضخم أسطول بحري عرفه التاريخ حتى ذاك الوقت . لقد أعادت أمريكا بناء قدرتها البحرية ؛ وجهزتها بقطع وسفن جديدة ؛ جاءت لتحتل مكان تلك التي استقرت في أعماق (بيرل هاربور) . وكانت هذه القطع الجديدة تقف إلى جانب العدد الكبير من القطع البحرية القديمة والمتمرسة بأعمال القتال ؛ والتي عاشت مع تجربة ذلك الهجوم ذاته (على بيرل هاربور) . فكانت حاملات الطائرات والطرادات والمدمرات بكتلها الرائعة تسير جنباً إلى جنب ، وهي ترمز إلى القوة والترف في آن واحد ، وإلى جانبها كانت تسير سفن الإنزال وناقلات

الجنود وجميعها من النماذج التي لم تكن معروفة حتى ما قبل ثلاث سنوات .

وكان عدد قطع البحرية يصل إلى ۷۰۰ قطعة ، وهي تحمل ١٧٤ ألف مقاتل من طليعة جند الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن خيرة المحاربين تدريباً وتسليحاً وتجهيزاً . ولم يكن حجم قوة الإنزال يعادل أكثر من نصف قوة اليابانيين المنتشرين على أرض الجزيرة ، غير أن قوة اليابانيين كانت موزعة ومنتشرة في حين كانت قوات (ماك آرثر) متجمعة ومركزة .

وكان ماك آرثر يعتمد على المباغتة وعلى حرية المناورة بالقوات من أجل إحراز التفوق ضد النقاط التي سيتم عندها القتال ، والعمل بعد ذلك على تجزئة القوات اليابانية وتقسيمها إلى مجموعات محاصرة ، وتدميرها على التتابع واحدة بعد الأخرى .

إنه من الصعب جداً ؛ حتى على المختصين بالكتابة ممن شهدوا هذه الساعات ؛ أن يضعوا وصفاً لما كان يشعر به (ماك آرثر) وهو يرنو إلى أبعد ما يمكن أن يصل إليه البصر .

ها هي القطع البحرية وهي تشق بهياكلها الضخمة والقوية مياه البحر . إنها تشكل لوحة رائعة لا حدود لها . ثم إذا بالمشهد يتبدل بصورة مباغتة ، ولم يعد يظهر من القطع البحرية سوى مؤخراتها ، وهي ترسم على مياه المحيط خطوطاً متعرجة بحسب الأسلوب التقليدي الذي تسير عليه السفن وتتبعه عندما تبدأ عملية الغزو .

وصلت قطع الأسطول إلى (لاييت) قبل منتصف الليل مباشرة ؛

وكانت ليلة مظلمة محرومة من ضياء القمر . لقد اتصلت ظلمة المياه القاتمة بظلمة السماء السوداء ، ظلمات بعضها فوق بعض حتى إذا ما أخرج الإنسان يده لم يكد يراها ، ووقف جند الغزو وهم ينتظرون الفجر لاقتحام خليج لاييت . لقد انتهت المرحلة الأولى من التقرب دون أي حادث يذكر . وبدأت أشباح القطع البحرية الضخمة في الانزلاق بهدوء ، لتظهر على أشكال أطباق مرعبة وغير واضحة المعالم في وسط الظلمة القاتمة ، ثم لتعاود اختفاءها بعد ذلك في قلب الضباب وهي تتقدم إلى مواقعها الأمامية قبل أن يصبح بالمستطاع تمييز معالمها .

كان الرجال في كل باخرة يعملون بعصبية ظاهرة وقلق واضح استعداداً للاقتحام . إنهم يسرعون في خطوهم جيئة وذهاباً ، لإكمال واجباتهم على سطح البواخر وأرصفتها ، بينما وقف بعضهم وهو يحدق النظر وسط الظلمة محاولاً اكتشاف ما تخبئه ظلمة الليل ؛ وبانتظار قدوم الفجر .

تتميز مثل هذه اللحظات في إثارتها للعواطف المتشابهة والانفعالات المتماثلة بين الرجال في العالم كله ؛ حيثما كانوا ؛ ومهما اختلفت رتبهم ، سواء من كان منهم قادة في القطع البحرية ؛ أو مجرد بحارة عاديين . ولذلك فإن باستطاعة المرء أن يطلق العنان لخياله حتى يتصور ما يحدث فوق كل قطعة بحرية تقريباً . هنا مجموعة من الرجال يعكفون على دراسة خارطة في غرفة العمليات ، وهناك مجموعة من جند المشاة يعملون على تنظيف اسلحتهم وتفقد متاعهم

وتجهيـزاتهم ، فيما كـانت فرق البحـارة تعمل عـلى اختبـار الأجهـزة وتجربتها ، بينما انصرف بعضهم لكتابة الرسائل للأهـل والأصدقـاء يسجلون فيها ، بصدق ، مشاعرهم وأحاسيسهم . أما الـرجال ممن لديهم واجبات خاصة ، أو أعمال محددة ، فإنهم يعاودون من جديد النظر ، للمرة الأخيرة ، على ما هو محدد لهم من واجبات .

٤ ـ الأعمال القتالية

خصص لكل رجل من الرجال أطنـان من الإمدادات والمـركبات والمعدات والآليات المختلفة ، كما خصص ما زاد على طن من الذخائر لكل مقاتل اشترك في اقتحام سواحل لاييت . وعاد (ماك آرثر) إلى غرفته في وقت متأخر من الليـل ، وأخذ من جـديد في تـلاوة بعض مقـاطع من ـ التـوراة ـ استلهم منها الثقـة والأمـل بـالنصر ؛ ورفـع الصلاة إلى الله الرحيم حتى يحمي ، أثناء معارك الغد ، كل فرد من هؤلاء الرجال .

أخذت المدافع الضخمة للقطع البحرية في إطلاق حممهـا عندمـا بزغ ضوء الفجر ، وارتفع الهـدير ليحيط بـالقطع البحـرية من كـل جانب ، مثل عاصفة مدمرة ، ودارت محركات سفينـة القيادة ، التي يمتطيها ماك آرثر (ناشفيل) ، فأعادت الحياة للفولاذ البارد .

وانـطلقت سفينة القيـادة ، وهي تشق طريقهـا لاختـراق خليـج لاييت ؛ فيما كانت الغيوم الداكنـة السوداء لا زالت معلّقـة في سماء البحر منذرة متوعدة وهي تقاوم الشمس حتى لا تظهر في السماء . ثم

ما لبث سواد هذه الغيوم أن اكتسب اللون الرمادي ، غير أنه بقي من الصعب على ركاب البحر الوصول ببصرهم إلى ما هو أبعد من الخطوط السوداء التي رسمها الأفق عند اتصاله بأرض الساحل . لكن هذا الغطاء الأسود أخذ في التراجع والانسحاب التدريجي أمام البواخر التي انطلقت من كل جانب في اتجاه الجزيرة . ـ وهكذا بدأت معركة لاييت .

وقف (ماك آرثر) في حجرة قيادته ؛ ووقف قبطان الطراد إلى جانبه وقد أرسل نظراته الباردة من عينيه الصافيتين والوديعتين إلى أبعد ما يصل إليه بصره ، وأصدر أوامره إلى سدنة الطراد بصوت واضح ونبرات هادئة ؛ واثقة ؛ حتى يحتل طراده مكاناً متقدماً في طليعة القطع البحرية التي تدخل الخليج ، ثم أخذ الطراد في الانحراف يميناً لتجنب الصدام بالألغام العائمة .

وهنا ظهر منظار ـ بيريسكوب ـ لغواصة يابانية فوق سطح الماء ـ بصورة مباغتة ـ فانطلقت على الفور أقرب مدمرة من مكان الغواصة ؛ وقذفت بشحنة الأعماق المتفجرة . وعندها انبثق ضياء قوي حتى كأن الشمس قد سطعت عند الأفق بكل ألقها وبريقها . وظهرت (تاكلوبان) أمام نظر (ماك آرثر) وقد تغيرت معالمها قليلاً عما عرفها قبل أربعين عاماً مضت وانقضت ؛ عندما تم تعيينه فيها ـ للمرة الأولى ـ بعد تخرجه من الكلية الحربية ـ ويست بوينت ـ . لقد كانت لحظة رائعة ومثيرة ـ بالنسبة لماك آرثر على الأقل ـ وهو يستعيد ذكريات عمر طويل في ثوان قليلة .

وصل مركب القيادة ، الذي يقل ماك آرثر ، إلى مسافة غير قريبة من أرض الشاطىء ؛ وبذل قبطان المركب ـ الطراد ـ جهده للوقوف عند خط مناسب ؛ ثم ألقى بالمرساة . وكانت هذه هي أول نقطة مراقبة لماك آرثر ؛ كانت تقع على مسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً من أرض الشاطىء . إلا أنه كان باستطاعته من نقطة المراقبة هذه أن يشهد بوضوح ثنايا الرمال المتكسرة وعليها ما قذفت به الأمواج من الرمث والزبد ، وبرزت مع إشراقة الشمس تلال الإقليم المكسوة بأشجار الغابات .

بدأت عملية إنزال القوات مع بداية القصف المدفعي ومع الانفجارات الأولى للقنابل . وها هي آلاف المدافع وهي تقذف قنابلها في هدير مستمر كاد يصم الآذان . وكانت ذيول بخار الصواريخ ترسم خيوطاً سوداء وهي تتقاطع على صفحة السماء ، وإنه لمنظر كئيب ؛ وبدأت أعمدة الدخان السوداء تتصاعد لتضيع في عمق الفضاء . أما أسراب الطائرات فكانت تندفع من فوق الرؤوس كما تندفع السهام لتتماوج في الفضاء بهيجان كبير واضطراب مريع ، في حين كانت البقع السوداء القاتمة تنتظم خطوطاً من خلف زوارق الإنزال وهي متجهة نحو الشاطىء ، فكانت هذه الزوارق تحرث مياه البحر وتثيرها فتعكر صفاءها ونقاءها . وكان باستطاعة ماك ـ آرثر وهو في مركز مراقبته أن يرى بوضوح كل ما كان يجري من حوله ؛ فكانت الوحدات تنطلق إلى اليابسة عند (**الشاطىء الأحمر**) قريباً من (بالو) ، وإلى أرض (**الشاطىء الأبيض**) في سانت جوزيه ؛ وإلى الجنوب من رأس لاييت في جزيرة بانسون .

بدأ قائد الجيش السادس (الفريق وولتر كروجر) ، والمسؤول عن قيادة عمليات القوات البرية جميعها ، بممارسة قيادته ، وكانت قوات جيشه تضم الفيلقين العاشر والرابع عشر . وكان الفيلق العاشر يضم فرقة الفرسان الأولى وفرقة المشاة ٢٤ ومهمته النزول في الشمال ، بينما كان على الفيلق الرابع عشر إنزال قوات فرقتي المشاة السابعة ؛ والسادسة والتسعين في الجنوب .

نجحت وحدات الإنزال في (الشاطىء الأحمر) باحتلال رأس الجسر ؛ وأخذت في التوغل داخل أرض الجزيرة ، فقرر (ماك آرثر) الانتقال إلى أرض الشاطىء مع قوة موجة الهجوم الثالثة .

وكان الرئيس الفيليبيني الأسبق (أوزمين) وبرفقته رئيس هيئة أركان حربه (الجنرال باسيليو فالديه) والجنرال (كارلوس روميلو) ، المساعد القديم للجنرال ماك آرثر ؛ والذي التحق به منذ سنة ١٩٤٢ في باتان ؛ يمتطون جميعاً باخرة لم تكن بعيدة عن طراد قيادة ماك آرثر ، فتوجه إليهم ماك آرثر ؛ وطلب إليهم الانتقال إلى طراد القيادة ، ثم انطلق الطراد بهم نحو الساحل . وكان (كارلوس روميلو) رجلاً متقدماً في العمر ويمتلك موهبة خطابية وهو من أنصار حزب (كوزون) ، وشغل منصب الممثل المقيم للفيليبين في واشنطن . وقد أفاد (ماك آرثر) من موهبته الخطابية ؛ خلال فترة الإقامة في باتان حيث أسند إليه مهمة توجيه إذاعة (صوت الحرية) ، التي كانت تبث إذاعتها من كوروجيدور .

كان اقتراب طراد القيادة من أرض (الشاطىء الأحمر) يحمله على

الاقتراب أكثر فأكثر من ضجيج المعركة ؛ حيث بات بالمستطاع سماع هدير محركات الطائرات وهي تنقض من فوق الرؤوس لتهاجم المواقع اليابانية من اتجاه الشاطىء نحو داخل الجزيرة ؛ ولتعمل على إسكاتها وتدميرها ، ثم لتتزايد ، بعد ذلك ، أصوات انفجارات القنابل البحرية الثقيلة . ومع الاقتراب لمسافة أقصر ؛ أصبح بالمستطاع التقاط أصوات جنود الإنزال ، والتمييز بين أوامر القادة وبين الصيحات المرافقة للانقضاض ، فيما كانت تصدر عن مسافات قريبة ، لا يمكن الوقوع في خطأ تقدير بعدها ، أصوات قعقعة أسلحة المشاة الصغرى ؛ وهي تطلق رصاصها باستمرار ، ثم أصبح بالإمكان أيضاً التمييز بسهولة أصوات المدافع الرشاشة اليابانية وهي تطلق نيرانها من مسافة لا تتجاوز المائتي متر بعيداً عن أرض الشاطىء . وكان دخان أشجار النخيل المحترقة يصل إلى الأنوف فيخرشها ويستثيرها ، فيما كانت الأصوات المستمرة للأغصان المنهارة المترافقة من أصوات اللهيب المتفجر ، تصل إلى الأسماع فتحذرها وتستنفرها .

عمل قبطان زورق القيادة على إلقاء مرساته على مسافة قريبة من رمال الشاطىء . وقفز ماك آرثر وصحبه إلى الماء ؛ واتجهوا إلى اليابسة . وعلى الرغم من أن هذه المسافة لم تتطلب منهم السير لأكثر من أربعين خطوة في المياه ؛ إلا أن هذه الخطوات كانت كافية لإثارة الانفعالات المختلفة والأحاسيس العميقة . وردد ماك آرثر في سره : **« لقد حدث ذلك فعلاً ؛ وها أنذا أقف على رمال اليابسة بقدمي . كنت أشعر وأعرف أنني سأعود لمجابهة أعدائي اليابانيين مرة أخرى**

في باتان » . ونظر ماك آرثر إلى الأمام ؛ فكان أول ما وقع عليه نظره هو جثث قتلى اليابانيين ، واستطاع تمييز العلامات الواضحة لشعار الفرقة اليابانية السادسة عشرة .

لم تكن وحدات الإنزال ، عند رأس الجسر ، قد سارت لأكثر من أمتار محدودة ، إلا أنها كانت تتابع تقدمها متنقلة وراء الأشجار ، وهي تتحرك تحت حماية نيران الأصدقاء ، الذين رقدوا أرضاً للرد على نيران اليابانيين المنطلقة من الملاجىء المطمورة تحت الأرض ، والمجاورة لأرض الساحل مباشرة . وأثناء ذلك ؛ كان العاملون الفنيون يبذلون جهدهم لإقامة إذاعة متنقلة . وما إن انتهت الإجراءات الفنية ، حتى أعطي الحاكي ـ الميكروفون ـ للجنرال ماك آرثر الذي تحدث إلى شعب الفيليبين ببساطة ، فحرّض على المقاومة (انظر نص هذا الحديث ص ١١). وأثناء ذلك كان المطر الاستوائي المنهمر بغزارة يحمل السكينة والهدوء إلى قلوب المقاتلين.

انطلق (ماك آرثر) ، وبصحبته الرئيس الفيليبيني (أوزمين) ، مبتعدَيْن في سيرهم عن أرض الساحل ، وأخذا في اختراق طريقهما بحذر عبر الغابة الممتدة حتى مسافة قريبة من الشاطىء ، حتى إذا ما وجدا مكاناً مناسباً جلسا فيه ؛ وأخذا في مناقشة ما يجب عمله ؛ حتى تعود الحكومة لممارسة سلطتها الشرعية . وما كاد الحديث يصل بينهما حتى نهايته ؛ حتى باغتتهم ، وللمرة الأولى ، الطائرات اليابانية التي شنت إغارة عنيفة على القوات في رأس الجسر ، وألقت قنابلها التي هزت الأرض بعنف وقوة . . . وكان ذلك كل شيء .

وعاد ماك آرثر وصاحبه لاستئناف سيرهما . لقد توقف المطر عن السقوط . . ولم يبق على أرض الساحل أكثر من مجموعة من المفارز الصغرى التي كان واجبها المراقبة والاستطلاع والإنذار ، فيما انطلقت بقية القوات للتقدم نحو أهدافها .

وقام (ماك آرثر) بقضاء نهاره متنقلاً بين القوات المتقدمة ، متفقداً أوضاعها ومواقفها ، ودرس أثناء ذلك ، وضع المطار في (تاكلوبان) ، وعاد ، بعد ذلك ، إلى طراد القيادة (ناشفيل) ، حيث تابع اتصالاته لمتابعة التطورات ، وأصدر أوامره لتنظيم التعاون مع عصابات الفيليبين ، وشن حرب للأنصار في جميع أرجاء الفيليبين ، حتى إذا ما تقدم الوقت ليلاً ، هبط (ماك آرثر) في سريره ، وقد نال منه الإجهاد قدراً كبيراً . وعندها ؛ لم يكن المنظر الذي تراقص أمام عينيه المتعبتين هو مشهد قتال الحراب ، أو الاشتباكات بنيران المدافع الرشاشة أو انفجار القنابل ؛ وإنما كان منظر ذلك الرجل العجور ـ الطاعن في السن ـ وهو من سكان ـ لاييت ـ وقد جاء يجر قدميه ، مقتحماً ميدان المعركة ، متحدياً الرصاص وانفجار القنابل ؛ في فترة ما بعد الظهر ، ليرحب بعودة ماك آرثر ؛ وليستقبله بذراعين مفتوحين وهو يقول له بلهجة عاطفية ودية : « **مساء الخير أيها السيد الفيلد مارشال . إنني سعيد لرؤيتك . لقد انقضت سنوات قليلة ، إلا أنها كانت دهراً طويلاً ، وطويلاً جداً** » .

نجحت قوات الغزو في تأمين رأس جسر في الشمال ؛ عند منطقة

(تاكلوبان) ، كما تم تأمين رأس جسر ثان في الجنوب عند منطقة (دولاغ) ، ثم تابعت هذه القوات ، خلال اليومين التاليين ، تقدمها داخل أرض الجزيرة لمجابهة المقاومات التي أخذت تتزايد في حدتها وضراوتها . وعندما تم استطلاع مطار (دولاغ) تبين أنه من الصعب استخدامه بصورة مباشرة أو الإفادة منه ؛ وذلك بسبب وجود عدد من المستنقعات الصغيرة والمحطومات والترسبات الطينية التي قذفت بها السهول المجاورة ومجاري المياه الصغيرة ، فعمل (ماك آرثر) على إقامة مقر قيادته في (تاكلوبان) .

أدركت القيادة اليابانية العليا أن عملية الإنزال في لاييت هي من أخطر العمليات التي جابهتها منذ بداية الحرب ، ذلك أن النجاح فيها سيؤدي إلى عزل نصف مليون جندي ياباني عن وطنهم الأم ، وسيحرمهم من كل إمكانات الدعم والإمداد مما يضعهم أمام مصير قاتم هو الدمار الكامل على أيدي قوات (ماك آرثر) ، والتي ستعمل على إبادتهم على مهل وبحسب ما يتوافر لها من أوقات الفراغ . ولهذا ، وإنقاذاً لهؤلاء الذين كانوا يمثلون الصفوة المختارة من محاربي اليابان ؛ أصدرت القيادة اليابانية العليا أمرها إلى (الجنرال توموبوك ـ ياماشيتا) باستلام قيادة القوات في الفيليبين وإدارة الحرب فيها . وكان (ياماشيتا)[1] يعتقد أن باستطاعته إنقاذ الموقف ، اعتماداً على

---

(١) توموبوك ياماشيتا ؛ قائد ياباني ؛ قاد معارك جزر الملايو بكفاءة عالية سنة ١٩٤٢ ، واستولى على سنغافورة . وكان على جانب كبير من الكفاءة الجسدية والنشاط العقلي ، مما أكسبه شهرة واسعة داخل وطنه وخارجه ؛ كان معتزاً بقدرته =

ما قررته القيادة اليابانية العليا بزج أضخم قوة عسكرية لديها وهي (الأسطول الأمبراطوري) .

وكانت القيادة اليابانية وهي تقدم على هذه المغامرة الضخمة ، تأمل في أن تتمكن من تدمير قوات الغزو في (لاييت) ، والمحافظة على المواقع اليابانية في الفيليبين .

وكان هذا التصميم على طرد الأمريكيين ؛ وإبعادهم عن الساحل ، يصطدم بعقبة احتمال مجابهة الأسطول الأمريكي والانتصار عليه من أجل بلوغ الهدف . وكان قد مضى على وجود الأسطول الأمبراطوري في مياه البحار الجنوبية أشهراً عدة ؛ وكان قائده (العميد البحري سوموتويودا) قد اتخذ من سنغافورة قاعدة له ومقراً لقيادته . وما إن علم بإنزال القوات الأمريكية في (لاييت) ، وغزوها بقوات كبيرة ؛ حتى أخذ في حشد جميع ما هو متوافر لديه من القطع البحرية ؛ ثم تولى قيادتها وسار بها نحو (لاييت) للالتقاء مع قدره .

وكان أول ما صرح به ـ سوموتويودا ـ ما يلي : « . . . **لم تتوافر لقواتنا المنتشرة على أرض الفيليبين إلا إمكانات قليلة لمجابهة غزو ـ**

= العسكرية . ومارس لسنوات كثيرة دوراً إيجابياً ؛ فكان بمثابة ركن من أركان الإدارة العسكرية اليابانية . وكان يهتم كثيراً بمعالجة النقاط الدقيقة المتعلقة بالشؤون العسكرية ، وقلة هم القادة من أمثاله ـ وربما كان من أفضل السياسيين ونموذجاً لصفاء الذهن السياسي لو بقي حياً إلى ما بعد الحرب . فقد اعتقله الحلفاء وأعدموه على أنه مجرم حرب في ١٩٤٥/١٢/٧ .

مـاك آرثر ـ ، لا سيـما وأن هـذه القـوات كـانت محـرومـة من دعم الأسطول ؛ ولم يحدث أي تنسيق للتعاون المسبق بين القوات البريـة والقوات البحرية ، ولهذا تقرر إرسال الأسطول بكامله للاشتراك في المعركة . فإذا ما سارت الأمور على خير ما يرام ؛ فإننا قد نستطيـع الحصول على أفضل النتائج غير المتوقعة . أما إذا سارت الأمـور في الاتجاه الأسوأ ؛ فربما انتهى الأمر بخسارة أسطولنا وضياعه ضيـاعاً تاماً . ولكنني أشعر بأنه يجب الإمساك بهذه الفرصة دونما تردّد ومهما كانت النتائج ، ذلك لأننا لو هزمنا في عمليات الفيليبين ؛ بدون أن نستخدم أسطولنا في محاولة لانتزاع النصر ، فسيصبح عندهـا محور الإمداد ، عبر جنوب المحيط ، مقطوعاً انقطاعاً كاملاً حتى بالنسبـة للأسطول الذي لن يتمكن بعدها من الحصول على إمداداته البترولية إذا ما أراد العودة إلى اليابان . أما إذا ما أراد هذا الأسطول البقاء في مياه الجنوب ؛ فـإنـه لن يتمكن من الحصـول عـلى متـطلبـاتـه من الإمدادات بالأسلحة والذخائر . ونتيجة لذلـك ، فإنـه ما من معنى لعدم زج الأسطول في المعركة ؛ بحجة إنقاذه مقابل ضياع الفيليبين وخسارتها » .

لقد اتسم تقدير (سوموتويودا) للموقف بـالدقـة الرائعـة ، إنها معركة مصير ومعركة حياة أو موت ؛ لا بالنسبـة للفيليبين وحـدها ؛ ولا بالنسبة للأسطول الأمبـراطوري وحـده ، وإنما بـالنسبة لكليهـما معاً ، فإما أن يتم إنقاذهما جميعاً ؛ وإما أن يضيعا معاً .

ووضع سوموتويودا مخططه للعمليات ، والذي كان طموحـاً بقدر

ما كان مثيراً ؛ وهدفه هو توجيه ضربة للأسطول الأمريكي لإصابته بالشلل التام ؛ مع الإفادة ، في الوقت ذاته ، من الموقف الملائم للقوات اليابانية بالهجوم على قوة الغزو الأمريكية عند الشاطىء . وكان المهم بالنسبة لليابانيين الإقدام على المجازفة بتنفيذ مناورة يتم بها الوصول بالقطع البحرية إلى مجال استخدام أسلحتها ضد قوات الإنزال الأمريكي ، وضد زوارق نقل الإمدادات والوحدات في خليج لاييت . وكان الأميرال تويودا يعرف بأن مثل هذه الفرصة ستكون حاسمة ، وهي تستحق من أجل ذلك بذل كل جهد ممكن ؛ ولو أدى الأمر لضياع الأسطول بكامله .

وقد عمل (تويودا) على تقسيم أسطوله إلى ثلاث مجموعات مميزة بعضها عن بعض :

١ ـ **القوة الوسطى** : (بقيادة العميد البحري تاكاو كوريتا) ، ومهمتها المرور عبر مضيق (سان بيرنارد) إلى الشمال من لاييت ؛ ثم الانتقال بعد ذلك نحو الجنوب من خليج لاييت .

٢ ـ **القوة الجنوبية** : وتقسم إلى مجموعتين : مجموعة متقدمة بقيادة اللواء البحري (شوجي شيمورا) ، ومجموعة خلفية بقيادة اللواء البحري (كيوهيد ـ شيما) ، ومهمتها التقدم بسرعة عن طريق (ميدذاناو) ومضيق (سوريفا) والإطباق على القوات الأمريكية في الخليج من اتجاهين ؛ مع الاقتراب في الوقت ذاته من أجنحة القوات الامريكية ، والهجوم على القطع البحرية الخلفية والتي لم تنزل حمولتها بعد في خليج لاييت .

٣ ـ **القوة الشمالية** : بقيادة اللواء البحري (جيسابوتو أوزاوا) وواجبها التحرك في بحر الفيليبين ، إلى الشمال من مضيق (سان بيرناردو) بمسافة ٥٠٠ كيلومتر تقريباً ؛ بهدف خداع الأسطول الأمريكي الثالث ، وإعاقته عن تأمين الحماية لمدخل خليج لاييت .

اتخذ ماك آرثر موقفاً ثابتاً ، خلال تلك الفترة ؛ فقد استمر في دفع قواته على امتداد غينيا الجديدة ، وعمل على تأمين قوة كافية من الطائرات للعمل من القواعد الأرضية بهدف دعم القوات وحمايتها بصورة ثابتة ومستمرة خلال تقدمها . فكانت كل مرحلة من التقدم نحو الأمام تسير وفقاً لهذا المفهوم الأساسي ؛ الذي يضمن وجود قواعد جوية ومطارات لا يزيد بعدها عن مسرح العمليات بأكثر من ٣٠٠ ـ ٤٥٠ كيلومتراً ؛ مما ضمن توافر مظلة جوية فوق كل هجوم أو تقدم داخل المواقع اليابانية .

ولكن ؛ ومع زيادة هذا التقدم ؛ فقد ظهر قصور في إعداد القواعد الجوية والمطارات وكان ذلك نتيجة طبيعية لتقديم موعد الهجوم لمدة شهرين ، على نحو ما سبق ذكره ، فبات لزاماً زيادة الاعتماد على دعم البحرية خلال مرحلتي الإنزال والهجوم داخل الجزيرة . وقد تحول الموقف تحولاً خطيراً بظهور التهديد البحري الياباني ، فإذا ما عجزت القوة البحرية ، التي تعمل على دعم قوات الإنزال وحمايتها ، عن تأمين هذا الدعم والحماية ؛ وإذا لم يتم إيقاف القوتين اليابانيتين المتقدمتين للهجوم ، ومنعهما من اختراق خليج

لاييت ، فإن عملية غزو الفيليبين بكاملها ستصاب بحالة خطيرة من حالات الشلل .

وظهرت ضرورة حتمية لتوفير حراسة كافية وقوية ومستمرة ، أمام كل محور من محاور الاقتراب إلى الخليج مع إقفال المضائق التي ستستخدمها القوة اليابانية ؛ مع ضرورة وضع قوة بحرية كافية أمام (سوريفاو ـ وبيرنارديو) .

لقد دخل حوار الإرادات المتصارعة مرحلة المجابهة المباشرة ؛ ولم يكن هذا الحوار مرتبطاً بإرادة (ماك آرثر) و(توموبوك ياماشيتا) ، وإنما أيضاً بإرادة قادة البحر ، بل بإرادة قائد كل قطعة من القطع البحرية ، وبإرادة قائد كل قوة من القوات البرية .

لقد دخل الصراع مرحلة الحسم ، وكان ذلك أمراً متوقعاً ؛ بعد أن انتقل الصراع من الأهداف الثانوية إلى هدف رئيسي يمثل مركز (السياسة الاستراتيجية) للصراع في المحيط الهادي .

٥ ـ التحول الحاسم

كانت القوة البحرية المسؤولة عن حماية قوة الغزو في (لاييت) مكونة من كتلتين رئيستين :

أولاهما : الأسطول السابع ، بقيادة اللواء البحري (توماس . ج . كينكايد) ، ومهمته حماية محاور الاقتراب الجنوبية والغربية من خليج (لاييت) .

وثانيتهما : الأسطول الثالث ، بقيادة العميد البحري (هالسي) ، ومهمته العمل خارج (سامار) لتغطية مضيق (سان برنارديو) وحماية محاور الاقتراب من اتجاهي الجنوب والشرق .

وكان (هالسي) تابعاً لقيادة الأميرال ـ نيميتز ـ المقيم في قاعدته (هاواي) ، بينما كان (كينكايد) مسؤولاً ، بصورة مباشرة ، تجاه ماك آرثر ، وكان يقيم إلى جواره في (تاكلوبان) .

وعلى الرغم مما يتضمنه مثل هذا التقسيم في واجبات القيادة ، وازدواجيتها ، من المحاذير المعروفة والأكيدة ، والتي تتناقض مع مبدأ (وحدة القيادة) إلا أن القيادة العليا في واشنطن تجاهلته بزعم أن المشاورات المستمرة ؛ والاتصالات المباشرة لتنسيق التعاون ؛ من شأنها التغلب على الصعوبات التي يمكن لها أن تبرز في أعمال إدارة الحرب . وعلى كل حال ؛ فقد بقي (ماك آرثر) ، حتى يوم ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، وهو يطمئن نفسه بإمكان السيطرة على الموقف ؛ من خلال مفارز الاستطلاع التي كان يرسلها يومياً إلى الساحل لمتابعة تطور سير العمل ، وللتأكد من انتشار القوات بصورة صحيحة . وكان يحرص في الإبقاء على الاتصال المستمر مع رأس الجسر عند الشاطىء . وكان يريد عدم إضافة المزيد من المتاعب أو الاضطراب عند رأس الجسر ـ من أي نوع وبأي شكل ـ قد يعيق عملية الإمدادات الهامة على أرض الساحل . ونظراً لما تتطلبه عملية الانتقال بقيادة كبرى ـ كمثل قيادة ماك آرثر ـ مع كل ما هو ضروري لها من وسائط السيطرة والاتصال والأجهزة الأخرى ؛ ونظراً لعدم

ظهور ضرورة عاجلة وملحة للانتقال بـالقيادة إلى أرض السـاحل ، فقد استمر ماك آرثر في ممارسة قيادته من مقره في الطراد (ناشفيل) . ولكن ظهر في يوم ٢٣ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٤٤ ، بأن القيـادة اليابانية مصمّمة عـلى زج أسطولهـا بكامله ؛ فـأراد العميد البحـري كينكايد استخـدام الطراد الخـاص بالقيـادة (ناشفيـل) للإفـادة من قدرته النارية ؛ وإضافة هذه القدرة إلى مجموع الأسلحة البحرية التي سيستخدمها الأسـطول السابـع في معركتـه القادمـة ، والتي كان من المتوقع لها أن تحدث في الجنوب .

وعند مناقشة الموضوع ؛ وافق ماك آرثر على فكرة كينكايد بضرورة استخدام ناشفيل مع بقية قطع الأسـطول . ولكن ما إن أظهـر ماك آرثر رغبته بالبقاء في الطراد لمرافقة القوات البحرية في معـركتها حتى تصدى (كينكايد) وضباط هيئة أركان ماك آرثر لمقاومة هذه الرغبة ، وعملوا على دحضها بالحجج .

لقـد كان مـاك آرثر يحلم طـوال حياتـه ، بالاشتـراك في معـركـة بحرية ؛ ولطالما استثارت المعارك البحرية خيـاله ؛ وحفـزته لمـطالعة المعـارك البحريـة في التاريـخ ، ودراستها دراسـة عميقة ، وهـا هي الفرصة المتاحة تفتح ذراعيها أمامه ، ولكن ، ها هو (كينكـايد) ، بدوره ، يحسم الجدل في القضية بقوله : « **إنني لن أكون في حـاجة للطراد ناشفيل ؛ طالما بقي جهاز القيادة العامة مقيـماً ليمارس عمله فيه** » .

وتراجع ماك آرثر عن موقفه . إن المعركة ستكون معركة كينكايـد ،

ومن حقه الإفادة من كافة وسائطه . وقرر (ماك آرثر) الانتقال بقيادته إلى أرض الشاطىء في يوم ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ . وتحرك الطراد (ناشفيل) في طريقه إلى عرض البحر ليحتل موقعه في تشكيل المعركة .

توقفت حركة القوة اليابانية الوسطى (بقيادة العميد البحري كوريتا) تحت تأثير الهجمات والإغارات الجوية المستمرة ، التي قامت بتنفيذها طائرات الأسطول الثالث ، طوال النصف الأول من يوم ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ . ولكن القوة اليابانية استمرت في محاولتها لشق طريقها بحذر عبر سلسلة الصخور السطحية والخطرة ، والتي تصل حتى (سان برنارديو) . وغرقت بسبب هذه المحاولة الباخرة (بوساشي) ، وهي واحدة من أحدث القطع البحرية ـ الحربية اليابانية وأضخمها ، وهي مسلحة بالمدافع الثقيلة من عيار ١٨ ـ أنش ، كما أصيبت شقيقتها ، وهي القطعة الحربية (ياموتو) ، إصابة بالغة . وأصابت القنابل طراداً يابانياً ثقيلاً ، وأوقفته عن العمل ، كما أصيب عدد من الطرادات والمدمرات الأخرى بإصابات وأعطال كبيرة .

وكان للزيادة المستمرة في الخسائر التي أنزلتها هذه الضربات الجوية ؛ بالإضافة لما أوقعته النسائف (الطوربيدات) التي قذفتها غواصات الأسطول السابع من الخسائر ؛ دورها في حمل العميد البحري ـ كوريتا ـ على التفكير في الانسحاب من المعركة . ولما لم تكن عنده القوة الجوية الكافية لحماية هذا الانسحاب ؛ فإنه بدأ في تعديل

خط سيره لفترة مؤقتة ، ريثما يتمكن من إعادة تنظيم قواته . وقد بدأ في تنفيذ ذلك في الساعة ١٥,٣٣ . وعندها أرسل الاستطلاع الجوي تقريره المتفائل بانسحاب القوة اليابانية الوسطى انسحاباً كاملاً ، ولكن العميد البحري ـ كوريتا ـ لم يكن يعتزم التخلي عن مهمته . وعلى كل حال ؛ فإنه ما إن أخذت هذه القوة في الساعة ١٧,١٤ إتجاهها للاقتراب ، مرة أخرى ، من مضيق (سان برنارديو) حتى وصلتها برقية من العميد البحري (تويودا) ، في (طوكيو) ، وكان نصها كالتالي: **«يجب زج كل القوى في المعركة؛ ولنا ثقة بعون الله»** .

وفي هذا الوقت ذاته ؛ كان اللواء البحري (نيشيمورا) قائد القوة الجنوبية ؛ ينطلق بعناد وهو يشق بقواته مياه بحر (ميندناو) .

أراد العميد البحري ـ كينكايد ـ الأخذ بأسباب الحذر تجاه التطور الكبير في المعركة ، فعمل على إرسال قوة قاذفات الطوربيد وقطع المدفعية البحرية للأسطول السابع بكاملها ، بعد أن تم وضعها بقيادة اللواء البحري (أولاندورف) ، بمهمة استقبال الأسطول الياباني أثناء مرحلة اقترابه ؛ وتدميره . وعمل اللواء البحري (أولاندورف) على نشر أسراب زوارق الطوربيد عند مدخل مضيق (سوريفاو) ، حيث سيصبح لزاماً على الأسطول الياباني ، في هذا الموضع ، أن ينتظم في أرتال أحادية لعبور الممر الضيق ، ثم وضعت أسراب المدمرات والطرادات والقطع الحربية البحرية الثقيلة إلى الخلف من زوارق الطوربيد ؛ بمهمة تغطية القسم الشمالي من المضيق ؛ وتشكيل ستارة عميقة من النيران القوية التي سترغم اليابانيين على الاقتراب عمودياً أثناء تحركه نحوَ الأمام .

نجح هذا الكمين في تنفيذ واجبه على أفضل وجه ممكن ، بحيث تمت إبادة الأسطول اليـاباني عملياً ، إبادة تـامة ، ولم تنجـح سوى مـدمرة واحـدة من الهرب . وغـرق اللواء البحـري ، قـائـد القـوة اليابانية ، مع قطعة قيادته ؛ وبهذا أسدل الستار على معركة المـدخل الجنوبي من خليج (لاييت) .

ذكرت تقارير الاستطلاع لطائرات الأسـطول الثالث ، في وقت متأخر من يوم ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، بأن قوة بحرية يابانيـة كبيرة تضم عدداً من حاملات الـطائرات ؛ قـد تجاوزت السـواحل الشمالية الشرقية من (لوزون) وهي على بعد ٥٠٠ كم تقريبـاً من مضيق (سان برنارديو) . وعنـدما تلقى اللواء البحـري (هالسي) هذه التقارير ؛ كان يشعر على الأرجح بأن الأسطول السابع ، بقيادة اللواء البحري (كينكايد) ، قد بات قادراً ، بما يمتلكه من قوة كافية على مواجهة هذا التهديد القادم من الجنوب . وقدر موقفه هذا عـلى أساس التقارير المتفائلة التي حملها الطيـارون والتي أفادت عن وقـوع خسائر كبيرة في القوة اليابانية الوسـطى ؛ واحتمال قيـام ما بقي من هذه القوة بالانسحاب ، فتكـونت لديـه القناعـة بأن القـوة اليابـانية الشمالية أخذت تشكل الخطر الأكبر الذي يجب التصدي له . ونتيجة لذلك قرر الانسحاب بقواته جميعها ؛ والتوجه بها نحو الشمال ليكون في استقبال القوات اليابانية .

وأمضى (هـالسي) فترة مـا بعد الـظهر بكـاملهـا وهـو منصـرف لتشكيل قوة فعالة سطحية أطلق عليها رمز (القوة البحريـة ٣٤) ،

وضمت أربع قطع حربية ، وطرادين ثقيلين ، وثلاث طرادات خفيفة ، وأربعة عشر مدمرة . وأسندت إلى هذه القوة مهمة الالتحام مع قوة اللواء الياباني (كورتيا) إذا ما حاولت هذه القوة التقدم من جديد . ثم أرسل (هالسي) ، قبل هبوط الظلام بقليل ، إعلاماً إلى (كينكايد) ، وإلى القادة الآخرين في البحرية ؛ حدد لهم بموجبه موقع القوة اليابانية الوسطى ، وأضاف إلى إعلامه بأنه سيتوجه شمالاً بثلاث مجموعات للهجوم على قوة حاملات الطائرات اليابانية في الفجر . ثم أخذ (هالسي) في مساء يوم ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ بسحب الأسطول الثالث وما يضمه من قطع حربية وحاملات وزوارق دعم ؛ والابتعاد بها عن مضيق (سان برنارديو) .

كان هذا القرار صعباً وحاسماً ؛ من حيث تأثيره على مسيرة المعركة ؛ إذ كان بداية لغموض واضطراب أعقب اتخاذ هذا القرار واستمر حتى النهاية . وكان من ظواهر هذا الاضطراب انفصال آخر القطع الحربية وزوارق الدعم عن حاملات طائرات الأسطول الثالث ؛ وتكوينها المجموعة ٣٤ ؛ وبقاء هذه المجموعة لتنفيذ مهمة حراسة مضيق (سان برنارديو) ، ثم سحب هذه المجموعة القتالية بكاملها أثناء جولته في الشمال بحثاً عن اليابانيين ؛ وترك مضيق (سان برنارديو) محروماً من كل حراسة ، وعدم إعلام (كينكايد) بسحبها ، مما جعله في حالة جهل بتحقيقة الموقف ، بحيث أنه بقي معتقداً أن القطع البحرية الكبيرة ستحافظ على مواقعها قريباً من المنطقة بانتظار وصول القوة اليابانية الوسطى .

كان الهدف الأول لليابانيين في المعركة هو تحقيق نجاح في اختراق

مضيق (سـان برنـارديو) دونما عـائق أو مـانـع . ولم يعـرف اللواء البحري (هالسي) بأن حاملات الطائـرات اليابـانية قـد باتت وهي مستعدة للتضحية والمغامرة بكل ما لديها مقابل الإبقـاء على الـوجود الياباني في الفيليبين ؛ وإنقاذهـا من السقوط في قبضـة قوات (مـاك آرثر) . ولم يتمكن أحد من الكشف بأن القوة الشمالية بقيادة (اللواء البحري أوزورا) لم تكن سوى قوة خداعية ؛ إلا بعد فوات الأوان ، وأن هذه القوة كانت محرومة تماماً من الطائرات والطيارين ؛ بحيث لم يكن لها من مهمة إلا خداع البحرية الأمريكية وتضليلها لإبعاد القسم الأكبر منها عن منطقة لاييت .

وقد تحقق هذا الهدف . وكان اليابانيون يتوقعـون بأن يتم تـدمير هذه القوة الشمالية تدميراً كاملاً ؛ إلا أنهم كـانوا يـأملون ، مقابـل ذلك ؛ بأن تنجح هذه الخديعة الماكرة ، التي فرضتها ظروف يائسة ؛ في مساعدتهم على المرور بقوتهم الوسطى عبر مضيق (بـرنارديـو) ، والتحرك بعد ذلك على اتجاه الجنوب حتى الـوصول إلى (لاييت) . وقد عمل (اللواء البحري أوزورا) ، في سبيل إكمال تنفيذ مهمته ؛ على إرسال الرسائل اللاسلكية باستمرار ؛ في محاولة لمساعـدة قوات الأسطول الأمريكي على تحديد مواقع قطعة البحرية بصورة دقيقـة ؛ إلا أن عطلاً أصاب جهاز الالتقاط وتحـديد مـواقع أجهـزة العدو في الأسطول الثالث ؛ مما أعاق هذا الأسطول عن استلام ذلك الإرسال اللاسلكي وتحقيق ما كان يريده اليابانيون .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الصعوبات في الاتصالات

اللاسلكية ، التي جاءت في أعقاب العمليات الأخيرة ؛ أعاقت تبادل المعلومات ما بين القوات اليابانية الشمالية منها والجنوبية .

عمل اللواء البحري الياباني (كورتيا) على قيادة قطعه البحرية طوال ليل ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ عبر الممرات الصعبة في مضيق (سان برنارديو) بقوة ومهارة ملاحية رائعة . وبعد منتصف الليل بقليل ؛ انطلق إلى بحر الفيليبين . وفي الساعة ٥,٣٠ ، من صباح يوم ٢٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، وبينما كان (كورتيا) ينزلق بقطعه البحرية مع امتداد شواطىء (سامار) وصلته برقية من العميد البحري (نيشيمورا) من (طوكيو) تعلمه فيه بالكارثة التي نزلت بالقوة الجنوبية ، وأدرك بذلك أن قوته بقيت هي القوة الوحيدة من بين المجموعات اليابانية ، التي وصلت إلى مجال توجيه ضربة إلى (لاييت) . ونتيجة لذلك فإن واجب تدمير قوة الغزو الأمريكية بات يقع على كاهله وحده .

كانت قطع حراسة الأسطول الثالث تضم ١٦ قطعة من زوارق حراسة حاملات الطائرات ؛ وتسع مدمرات ، و١٢ مدمرة ، ألحقت من الأسطول السابع . وكانت هذه القوة بقيادة اللواء البحري (توماس . ل . سبراغ) قد وصلت في فجر يوم ٢٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ إلى الشرق من (سامار) و(خليج لاييت) . ولهذا فإنها كانت تقف مباشرة في مجابهة المحور الشمالي الذي كانت تتقدم منه قوة كوريتا . وظهر بشكل واضح جداً بأن قوة الأسطول الثالث ، بقيادة هالسي ، أصبحت بعيدة جداً في اتجاه الشمال ؛ بحيث أنه لم يعد

باستطاعتها حماية (خليج لاييت) ، ولهذا أرسل ماك آرثر برقية إلى (نيميتز) طلب فيها إصدار التعليمات بعودة قوة (هالسي) إلى خليج لاييت . ولم تكن القضية على كل حال ـ بالنسبة لماك آرثر ـ هي قضية تأمين الحماية لقاعدة عملياته ؛ وإنما كانت أيضاً قضية حسم الصراع في المعركة البحرية المتوقعة ، ذلك أن وجود (هالسي) بالقرب من لاييت سيمكنه من الاضطلاع بدوره بعد أن أصبحت لاييت هي مركز الجاذبية الذي استقطب إليه القوات اليابانية ، كما أن وجود (هالسي) في الشمال لم يعد له أي حجة أو سبب يدعمه . ولما لم يتلق ماك آرثر رداً على برقيته ، عاود إرسال رسالته اللاسلكية ثلاث مرات ولكن بدون أي نتيجة . وكان (نيميتز) قد أعاد إرسال هذه الرسائل مباشرة في محاولاته للاتصال بالأميرال هالسي ، ولكنه لما لم ينجح بالاتصال ، أرسل موافقته إلى ماك آرثر بإجراء اتصال مباشر مع قيادة هالسي وإصدار التعليمات إليه شخصياً ، ولكن هذه الموافقة جاءت بعد فوات الأوان .

وقف العميد البحري (كينكايد) في خليج لاييت ؛ واللواء البحري (سبراغ) خارج مياه (سامار) ، وكلاهما يجهل جهلاً تاماً بأن محور الاقتراب من مضيق (سان برنارديو) قد أصبح دونما حراسة ، أو رقابة ، بسبب سلسلة التفاهم الخطير الذي يعود مباشرة لانفصال القيادة ـ ازدواجيتها ـ وعدم وحدتها ، وبسبب الرسائل الغامضة التي تم تبادلها عبر الاتصالات اللاسلكية السيئة ما بين الأسطولين الثالث والسابع . وعلى كل حال ؛ فإن العميد البحري (كينكايد) شعر بالقلق ، طوال ليل ٢٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ،

تجاه الموقف عند مضيق (سان برنارديـو) ، ولهذا قـرر إجراء تفقـد معاكس لموقع (قوة القتـال ٣٤) ، ثم أرسل في السـاعة ٤,١٤ من صباح يوم ٢٥ تشـرين الأول ـ أكتوبـر ـ برقيـة فوريـة لإعلام اللواء البحري (هالسي) عن نتيجة معركة (مضيق سوريفـاو) ، وليطرح عليه في الوقت ذاته السؤال المصيري :

« **ألم تـزل قـوة القتـال ٣٤ تقف في حـراسـة مضيـق سـان برناديو ؟ . . .** » ولكن الجواب لم يصل حتى الساعة ٧,٠٤ ـ أي في ذات الوقت الذي كانت فيه قـطع البحريـة اليابـانية بقيـادة (اللواء البحري كوريتا ، قد فتحت نيرانها على سامار ـ . وكان جواب اللواء البحري هالسي كالتالي : « **بـرقيتكم ٢٤١٩١٢ سلبية ؛ قـوة القتال ٣٤ تعمـل الآن مع مجمـوعة حـاملات الـطائرات في الاشتبـاك مـع حاملات الطائرات اليابانية** » .

كانت الكارثة تتربع على قمة الموقف المأساة ؛ فالمعركـة الوشيكـة الـوقوع في (سـامار) هي معـركة غـير متكافئـة بالقـوى والوسـائط القتالية ؛ إذ كانت قوة الأسطول السابع بطيئة في حركتها ؛ وضعيفة بحاملات طائراتها ؛ بينما كانت القوة اليابانية الوسطى متفوقة تفوقـاً كبيراً سواء بسرعتها أو بقدرتها النارية ، ولم يكن باستطاعة الحاملات الخفيفة ، بقيادة اللواء البحري سبراغ ، أن تدخل المنافسة في معركة كبرى مع الحاملات اليابانية الضخمة ؛ وقطعها الحربية المـرعبة التي كانت قد حشدت في القوة الوسطى .

نجحت القوات اليابانية في عبـور المضيق ؛ ووصلت حتى خليج

لاييت ، وأصبحت المدافع البحرية اليابانية الضخمة قادرة على الوصول بنيرانها لتدمير كل زورق نقل يمر بالمنطقة ؛ مع إغراق الإمدادات التي كان (ماك آرثر) وقواته بحاجة قصوى إليها عند رأس الجسر . وكان لزاماً على آلاف الجنود ، في قوات ماك آرثر ، الوقوف عند الشاطىء ؛ وهم في عزلة ؛ والتشبث بالأرض وهم في موقف يائس : ما بين النيران اليابانية الأرضية ، وبين النيران المحيطة بهم من البحر . وظهر واضحاً أن التدخل الياباني لن يقف عند حدود حرمان قوات الغزو من كل دعم وإمداد ؛ بل إن هذا التدخل قد وضع نجاح عملية الغزو بكاملها في كفة القدر .

كانت القطع البحرية ، وطرادات الأسطول السابع ، تقف في هذه الفترة على بعد مسافة زادت على مائة وخمسين كيلومتراً من مضيق (سوريفاو) . وكان مخزون هذه القطع ، من الذخيرة الثقيلة ، قد استنزف تقريباً أثناء عمليات القصف السابقة ؛ وخلال المعركة المبكرة مع قوة الجنوب اليابانية ، كما أن قطع الأسطول الثالث ، بقيادة (هالسي) ، كانت تبعد أكثر من خمسمائة كيلومتر ؛ وهي لا زالت مستمرة في مطاردتها العقيمة للقوة الشمالية ؛ ولهذا فإنه لم يكن باستطاعتها العودة ، في الوقت المناسب ، لإيقاف القوة اليابانية الوسطى التي استمرت في تقدمها بقيادة اللواء البحري كوريتا .

كان كل ما يستطيع (ماك آرثر) أن يفعله لمجابهة الموقف ؛ وهو يقف على أرض الساحل ؛ هو أن يطلب النجدة من حاملات الطائرات لحماية سواحل (لاييت) ، ولكنه لم يكن يملك السلطة

الفعلية لإصدار الأمر بزج حاملات طائرات الأسطول الثالث . لقد تجاوز في تقدمه مسافة بعيدة عن مجال عمل طائراته المنطلقة من قواعدها الأرضية . وكان اعتماده المطلق على حاملات الطائرات من أجل توفير الحماية لقواته ، وتغطيتها ، وكان قد أوضح هذه الحقيقة ؛ وأكدها بشكل جيد عندما كان يخطط للعملية . وتذكر (ماك آرثر) ، وهو في موقفه هذا ؛ ما كان قد قاله إلى اللواء البحري (هالسي) ، في شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، عندما حدد له مهمته : « **هذه هي المرة الأولى التي أتحرك فيها إلى الأمام بعيداً عن قواعدي الأرضية للطائرات ، ولهذا فإن المخطط الأساسي للعملية يعتمد اعتماداً كلياً على قوة دعم الأسطول الثالث ، وإنه من المتوقع نقل هذه القواعد بأقصى سرعة ممكنة ؛ وخلال أقرب فترة ؛ من أجل توفير الحماية الجوية . ولكن ؛ وإلى أن يتم الوصول إلى ذلك ؛ فإن كتلة زوارق نقل الإمدادات والوحدات ستكون ضعيفة أمام الإغارات الجوية اليابانية ؛ وأمام هجمات قطعات بحريته السطحية ، طوال هذه الفترة الصعبة والحرجة ؛ ولهذا فإن عليك أن تعتبر بأن واجبك الأول والأساسي هو تأمين الحماية للعملية ؛ وتوفير الغطاء الجوي لها** » .

لقد كان (ماك آرثر) يدرك تماماً خطورة مثل هذا الموقف ؛ ويخشاه ؛ وقد اتخذ ما يمكن له اتخاذه من إجراءات ؛ أما الآن ، فلم يبق له ما يفعله سوى دعم قواته ، والإشراف على تنظيم خطوطها الدفاعية ؛ وانتظار نتيجة المعركة البحرية المصيرية التي باتت تتهدده .

لقد تعرضت القوة الوسطى ، بقيادة اللواء البحري (كوريتا) ،

للخسائر الكبيرة ؛ إلا أنها بقيت وهي تشكل أسطولاً ضخماً وقوياً . وكـانت الكتلة الرئيسـة لهذه القـوة تعتمد عـلى أربـع قـطع حـربيـة سريعة ؛ وتسعة عشر قطعة حربية سريعة أصغر من الأولى ، وأحـد عشر مدمرة وست طرادات ثقيلة ، وثلاث طرادات خفيفة . وكانت هـذه القوة تبحث عن مغـامرة كبيـرة . وكانت مـدافعهـا الضخمـة تستطيع بقنـابلها الثقيلة ، أن تقلب البحـر عاليـه سافله ، في حـين كانت قذائفها الخارقة للدروع قادرة أن تغرق جميع أهدافها .

بدأت المعركة في الساعة ٦,٥٨ صباحاً ؛ عندما أخذت (ياماتو) بإطلاق نيـرانها من المدافـع ذات العيار (١٨) أنش ، قبـل كل مـا عداها ، ثم تبعتها الطرادات بإطلاق قذائف مدافعهـا على أهـدافها التي وصلت إلى المدى المجدي لأسلحتها . ولم تكن القطع الحربية ـ البحرية الأمريكية قد جابهت قبل هذه المعركة نيران المدافع اليابـانية الثقيلة من مثل عيار هذه الأسلحة ، ونظراً لوجود هذه المدافع البعيدة المدى ، والتي كانت أضخم مدفعية عرفها العالم حتى ذلك العهـد ؛ فقد أصبح باستطاعة اللواء البحري كوريتا أن يندفع بأقصى سرعتـه للهجوم .

أخذ اللواء البحري (سبراغ) بتغيير اتجاه حاملة الـطائرات منـذ اللحظة التي شهد فيها القوة اليابانية ؛ وانطلق في اتجاه الشرق ؛ ثم أطلق كل الطائرات المتوافرة لديه . ولم تكن هذه الطائرات لتقلع من سـطح الحاملة حتى تشـرع في إسقاط قنـابلها الثقيلة فـوق وحـدات التشكيل الياباني . وكان اللواء البحري (كوريتا) يندفع بسرعة أثناء

ذلك نحو الأمام ؛ وهو يطلق صليات من القنابل الدخانية للإحاطة بحاملة الطائرات وتحديد موقعها . وبدأت الألوان الحمراء والصفراء والخضراء والزرقاء تحيط بالأهداف ، وتنتشر في كل مكان من المنطقة . وأصبح الموقف حرجاً للغاية في الساعة ٧,٤٢ عندما تلقى (كينكايد) برقيات من قادة قطعه البحرية تطالبه بالدعم . ولم يكن أمام (كينكايد) إلا أن يصدر أمره إلى (أولاندورف) بالتخلص من المعركة ؛ والانسحاب حتى النهاية الشرقية من خليج لاييت ، حيث يتم هناك ازدلاف القطع البحرية المنسحبة من المعركة . وعملت حاملة الطائرات على إرسال هذا الأمر إلى الوحدات التابعة لها ، كما أرسلت برقية أخرى إلى اللواء البحري (هالسي) طالبة منه التدخل فوراً وتقديم الدعم اللازم .

تابعت القطع البحرية اليابانية تقدمها التدريجي حتى وصلت إلى المسافة التي تستطيع منها استخدام مدافعها لتدمير أهدافها . وأثناء هذه الهجمات ، فوق سطح الماء ، انطلقت الطائرات اليابانية من قواعدها في الفيليبين ؛ للقيام بعدد من الإغارات الانتحارية ضد حاملات الطائرات الأمريكية . وفي هذا المأزق الصعب أرسل العميد البحري (كينكايد) برقية أخرى إلى اللواء البحري (هالسي) جاء فيها : « **خليج لاييت بحاجة فورية للقطع الحربية . أرسلوا بسرعة ما نطلبه** » . وكان الأسطول الثالث ، في هذا الوقت ذاته ، يتابع إبحاره نحو الشمال ، مستمراً في مطاردة حاملات الطائرات اليابانية بحماسة مثيرة .

استخدمت حاملات الطائرات ، بقيادة العميد البحري سبراغ ؛

كل أسلوب تكتيكي عرفته المعارك البحرية أثناء صراعها اليائس والمرير . وكان أمر القتال اليومي هو (إضرب واهرب) ، كما استخدمت ستائر الدخان بكثافة كبيرة . وفي هذه الفترة تقدم الحظ لخدمة القوات الأمريكية ، إذ هبت عاصفة ممطرة ساعدت على التخلص من المعركة . وكانت مدمرات (سبراغ) ووحدات حراسة المدمرات تقاتل بضراوة معركتها التراجعية ، صانعة من أجسادها درعاً بين حاملة الطائرات والقطع البحرية اليابانية . فكانت هذه القطع تقترب بجرأة وعناد من اليابانيين حتى المدى المجدي لأسلحتها لتطلق نيرانها ونسائفها ـ طوربيداتها ـ على الطرادات اليابانية والقطع البحرية اليابانية . وكانت الطائرات الأمريكية ، المنطلقة من حاملة الطائرات ، تهاجم باستمرار تشكيل القتال الياباني ؛ ونجحت في إصابة وتعطيل عدد من الطرادات اليابانية وأوقفتها عن العمل .

وعلى الرغم من ذلك كله ؛ فقد أصيبت حاملة الطائرات إصابات بالغة ، وأصبح لزاماً على الطيارين ، وقد شهدوا زوارقهم وهي تغرق في البحر ، وحرموا من الهبوط على سطح حاملة طائراتهم المزقة ؛ أن يهبطوا بطائراتهم فوق أرض مطار (تاكلوبان) الذي تم إعداده . وكان (ماك آرثر) يقف ، والألم يعتصر قلبه ، ليتابع هبوط هؤلاء الطيارين وهم يتحطمون واحداً بعد الآخر ، في حين نجح بعضهم في الهبوط على أرض مطار (دولاغ) ، بينما هبط آخرون هبوطاً اضطرارياً ، في اللحظة الأخيرة ، على رمال شاطىء خليج لاييت .

ووقف العميد البحري (كينكايد) ، وقد ارتسمت الكارثة على

وجهه ؛ وأرسل إلى (هالسي) برقية فورية جديدة ، استلمها هذا الأخير في الساعة ٩,٠٠ وقرأ فيها : « **هوجمت حاملة طائراتنا من أربع قطع حربية يابانية وثماني طرادات وعدد من القطع الأخرى . المطلوب من قائد مجموعة القتال ٣٤ ـ الأميرال لي ـ حماية لاييت بأقصى سرعة . مطلوب من حاملات الطائرات السريعة توجيه ضرباتها فوراً** » .

تدهور موقف الذخيرة بسرعة في قطع حراسة حاملة الطائرات خلال هذه الفترة ؛ كما استنزفت بعض المدمرات نسائفها ـ طوربيداتها ـ حتى آخرها ، كما تناقص عدد الطائرات ، قاذفات النسائف ، تناقصاً خطيراً ، كما استهلكت هذه الطائرات نسائفها ، ولم يبق لها ما تفعله إلا أن تحلّق فوق القطع الحربية ـ البحرية اليابانية على ارتفاع منخفض للتأثير عليها معنوياً ـ لا أكثر ـ . وكانت الخسائر كبيرة جداً ، وأصبح النصر في قبضة قائد القوات اليابانية بعد المعركة التي استمرت ساعتين ونصف .

وأمام هذا الموقف اليائس ؛ أرسل العميد البحري (كينكايد) برقية مفتوحة ؛ وبدون استخدام الشيفرة ، في محاولة أخيرة لطلب دعم الأميرال (هالسي) . وكانت هذه البرقية واضحة كل الوضوح ؛ حيث جاء فيها :

« **أين هو لي ؟! . . أرسلوا لي !** » .

كان العميد البحري (نيميتز) يحاول الاتصال باللواء البحري (هالسي) ، قائد الأسطول الثالث ، عبر آلاف الكيلومترات ؛ ولكن

بدون نتيجة . وأخيراً أمكن له الاتصال به ، في ذات الـوقت الذي تسلم فيه رسالة (كينكايد) الاخيرة والتي قرأ فيها :

« يريد العالم كله أن يعرف اين هي قوة الهجوم ٣٤ ؟! » .

توقف (كورتيا) ، في هذه اللحـظة ، توقفـاً مباغتـاً عن متابعـة هجومه والالتحام بالقوات الأمريكية ، وكانت وحداته قـد تعرضت للخسائر الكبيرة . وكان من الـواضح أنـه لم يدرك المـوقف الحقيقي للمعـركة ، فـأصدر أمـره إلى قواتـه بإيقـاف إطلاق النـار ؛ وإعادة التجمع في الشمال . وكان هذا الانسحاب للقوات اليـابانيـة ، من وجهة نظر قوة حاملات الطائرات الأمريكيـة ، يعني الفرار المبـاغت والتحول الكامل للمعركة . وقد لخص اللواء البحـري (سبراغ) ، بعد ذلك بفترة قصيرة ، نتائج المعركة بقوله : « **ليس بالمستطاع تفسـير انسحاب الكتلة الرئيسـة للقوات اليـابانيـة وعدم تمكنهـا من تطويق القوة الصغيرة ، وتدمير كل الزوارق التابعة لها ؛ إلا بنجاح ستـائر الـدخان بتضليـل اليابـانيين ، بـالإضافـة إلى مـا ألحقتـه نسـائفنـا ـ طوربيداتنا ـ من الخسائر بالقوات اليابانية خلال هجماتها المضادة ، مـع الاستنـزاف المستمـر للقـوات اليـابـانيـة بـالقنـابـل والنسـائف والإغـارات الجويـة المدمـرة ؛ والمناورات المنفـذة بدقـة في الـوقت المناسب ، والإيمان المطلق بنصر الله** » .

عمل اللواء البحري (هـالسي) على تغيـير خط سيره ؛ بعـد أن تلقى أمراً من (نيميتز) ، وبعـد أن تسلم سيل البـرقيات المستمـرة والفورية التي أرسلت إليه ، وتوجـه نحو الجنـوب بكتلة اسطولـه ،

وكـان يتوقـع الوصـول في وقت مبكر من صبـاح اليوم التـالي . أمـا وحداته الأخرى ؛ فكانت قد اصطدمت بقوة أسطول اللواء البحري (أوزاوا) الذي استطاع إنزال خسائر كبيرة بقوة الأسطول الأمريكي خلال معركة (رأس إينفانو) ، ولكنه لم ينجح في تدميرها .

قرر (كورتيا) القيام بمحاولة أخيرة للهجوم عـلى خليج لاييت ؛ بعد أن أعاد تجميع قواته وتنظيمها ، وأصدر أمره إلى قطعه البحريـة لتغيير اتجاه سيرها نحو الجنوب الغربي من منطقـة الهدف في السـاعة ١١,٢٠ . واستمر في تقدمه ساعة من الزمن تقـريباً حتى وصـل إلى مسافة سبعين كيلومتراً تقريباً من هدفه ، وعندها قرّر ، من جديد ، الإقلاع عن محاولته ؛ فأصدر أمره إلى قـطعه البحـرية ، في السـاعة ١٢,٣٦ ، بهذا التعديـل . وأخذت القـطع البحريـة لهذه القـوة في العبور من مضيق (سان برنارديو) في الساعة ٢١,٣٠ من مساء يوم ٢٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ .

وفي هذا الوقت ذاته ؛ كان اللواء البحري (هالسي) يدفع بقطعه البحرية للسباق هبوطـاً من الشمال نحـو خليج لاييت ، ومعـه كل قطعه الضخمة ، وهي القطع التي لم يقدر لها أن تطلق نيرانها ولو مرة واحدة ؛ ذلك لأنها عندما وصلت كان الوقت متأخراً جداً ، إذ كانت قوة (كارتيا) قد نجحت في الفرار ، وابتعدت عن ميدان المعركة .

لقد بذل كل قائد ؛ وكل جندي ؛ ما يستطيعه من الجهد ؛ فأمكن كسب الجولة في لاييت . وإذا ما حدثت هناك بعض الأخطاء ، فإن هـذه لم تكن في قصـور التخـطيط للعمليـة ؛ ولا في التقصـير أثنـاء

تنفيذها ؛ وإنما بسبب ازدواجية القيادة . فقد كان هناك أسطولان يخضعان لقيادتين منفصلتين ، (نيميتز) و(كينكايد) ، تعملان في مسرح عمليات واحد هو مسرح عمليات الشرق الأقصى ؛ وتتمركز القيادتان متباعدتين بمسافة قاربت الثمانية آلاف كيلومتر . وكان التعرض لما يشبه الكارثة أمراً طبيعياً أبرزته مخالفة مبدأ (وحدة القيادة) ، كما أن نجاح الأسطول السابع ، الذي عمل بتعاون وثيق مع قوات الإنزال ، قد أكد هذه الحقيقة إذ استطاع (ماك آرثر) تنظيم هذا التعاون خلال المراحل المختلفة للعمليات ، واستطاع قائد الأسطول السابع (كينكايد) ، في إطار هذا التعاون ، إضافة نصر جديد للبحرية الأمريكية .

أدرك الأميرال (نيميتز) أهمية المعركة ، فكتب إلى (ماك ارثر) مهنئاً :

« . . . أريد في هذا الوقت أن أعبّر لكم ، ولكل عنصر تابع لقيادتكم الحكيمة ، عن عميق تقديري للجهود الكبيرة التي بذلوها حديثاً أثناء معركة ـ لاييت ـ ، وإن بطولتهم هي في غير حاجة لثنائي وتقديري ، ولكنني لا أستطيع كبح جماح نفسي عن إظهار الإعجاب الذي يحمله كل فرد هنا تجاه سلوكهم الرائع ، وإن عناصركم جميعاً ، من أفراد القوات الأرضية والبحرية والجوية ، يحملون قدراً متعادلاً من المجد وأكاليل الغار ، وإننا لم نكن لننجح لولا جهودهم في تنفيذ واجباتنا والاستمرار فيها . وأخيراً أوجه إليكم شكري الخاص لما أظهرتموه من عاطفة صادقة وإدراك صحيح في تنسيق التعاون المشترك . . » .

لم يعد هناك أمام (ماك آرثر) وقواته ؛ أي عائق لمتابعة الأعمال القتالية في لاييت ، وإنهاء الوجود الياباني فيها . فقد أصبح خط إمداداته البحري مضموناً ومأموناً ؛ كما أصبح بالمستطاع تنظيم القواعد الجوية في لاييت ، والإفادة منها لتأمين حماية ثابتة ومستقرة ، بالإضافة إلى توافر القدرة لنقل إمدادات ضخمة بالقوى والوسائط من الجزر الأخرى . وفي الوقت ذاته ؛ أصبحت القوات اليابانية معزولة تماماً عن قواعد إمدادها وتموينها ؛ إلا أن الغريب في الأمر أن مقاومتها لم تضعف . ولعل هذه الظاهرة الغريبة هي من إحدى مميزات الجيش الياباني الفردة وهي القتال حتى النهاية ؛ ومهما كانت النتائج ؛ وعدم الاستسلام للضعف .

فقد استطاعت قوات ماك آرثر اجتياح الجزيرة والسيطرة عليها في شهر كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٤ ، إلا أن المقاومة اليابانية لم تتوقف ، فقد اختبأ المقاتلون اليابانيون في كل مكان ـ بشكل إفرادي ـ وكان كل جندي هو قائد نفسه ، يكمن حتى تتوافر له الفرصة للخروج من مخبئه ليضرب ضربته القاتلة وليدفع حياته ثمناً لها .

وهكذا استمرت المقاومة حتى نهاية الحرب ـ أي إلى مدة سبعة أشهر أخرى ـ عندما كانت القوات الأمريكية ؛ وقوات الحلفاء ؛ تتابع تطهير جزيرة لاييت من المقاومات .

كان ماك آرثر قد أعد خطته الجديدة لتطوير الأعمال القتالية من أجل الوصول إلى هدفه الأساسي وهو استعادة الفيليبين ، والقفز خطوة أخرى نحو اليابان .

وهكذا ؛ ومع وصول مخطط (موسكيتور) إلى نهايته ، كان ماك ـ آرثر وقيادته قد وضعوا المخططات لعملية جديدة ، وحشدوا لها متطلباتها من القوى والوسائط . وكان بإمكان ماك آرثر الاعتماد على القوات المحلية ؛ مع دعمها ببعض القوات الأمريكية ، والانصراف بمعظم القوة المتوافرة لديه إلى هدفه الجديد .

٦ ـ لوزون والفيليبين

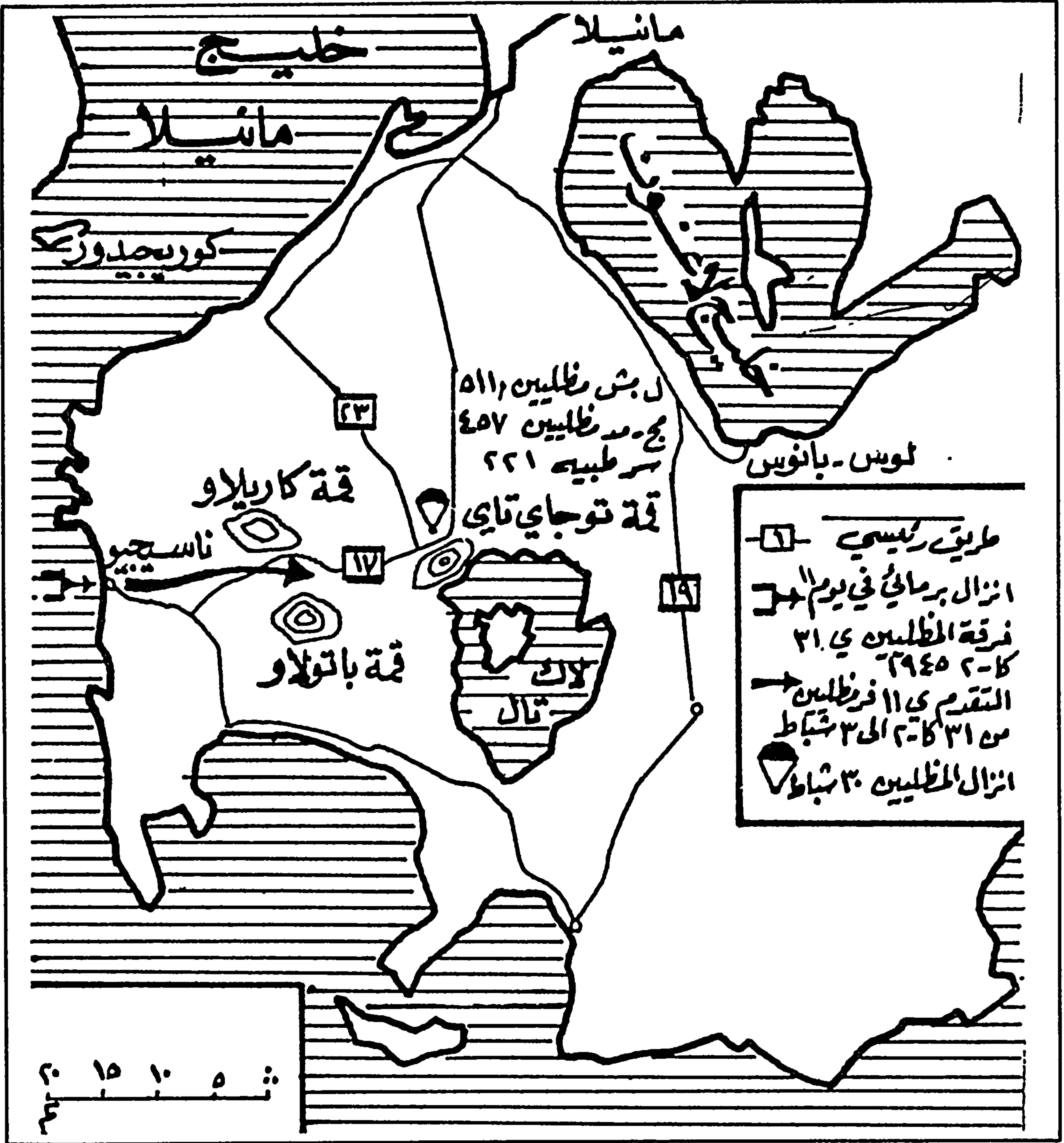
لم يكن غريباً أن يقع اختيار (ماك آرثر) على جزيرة (لوزون) ليبدأ منها تحرير الفيليبين . فهذه الجزيرة هي أكبر جزر الفيليبين ، إذ أنها تعادل في مساحتها ثلث مساحة الفيليبين كلها ، وبها العاصمة وأجهزة الدولة ، وتتوافر فيها المتطلبات الضرورية لقوات الغزو من قواعد جوية وموانىء وشبكات طرق . ولقد بدأ الإنزال على أرض جزيرة لوزون يوم ٣٠ كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٤٥ ، واشتركت (فرقة المظليين الأمريكية ١١) في هذه العملية ، بعد أن اتخذت من جزيرة لاييت قاعدة لانطلاقها[١] . وكان الهجوم على (لوزون)

(١) اشتركت فرقة المظليين الأمريكية (١١) بخوض معركة لاييت ، حيث عملت مثلها كمثل أي فرقة مشاة عادية ، غير أنها اكتسبت خبرة قتالية عالية عبر الاشتباكات الصعبة في الغابات الاستوائية الموحشة ؛ وذلك من أجل تطويق الوحدات اليابانية في الإقليم الجبلي ـ الواقع في قلب لاييت ـ ، حيث لم تكن هناك إلّا دروب قليلة ومسالك ضيّقة وعرة. كما أفادت قيادة هذه الفرقة من تجربة لاييت لتنظيم الإمدادات جواً بطائرات خفيفة ـ لا سيما الذخائر وقنابل المدفعية ـ ، بحيث بلغ حجم الإمدادات ، المنقولة بالطائرات الخفيفة (بيبركاب وداكوتا) ، لهذه الفرقة في حدود (٢١) طناً يومياً . كما أمكن نقل =

يشتمل على إنزال مزدوج : نصفه برمائي ونصفه مظلي . وكان الهدف من هذا الهجوم المزدوج هو الوصول بسرعة إلى المنطقة الواقعة إلى الجنوب من (ناسيجيو) ، التي تبعد مسافة ثمانين كيلومتراً تقريباً إلى الجنوب من (مانيلا) ، وذلك لتضليل اليابانيين وتحويل انتباههم عن الجهد الرئيسي لهجوم الشمال ، والذي كان ينطلق من منطقة (لينغاين) . ولقد تم تنفيذ عملية الإنزال البرمائي للمجموعة التعبوية (تاسك فورس) على أرض خليج (ناسيجيو) في يوم ٣١ كانون الثاني ـ يناير ـ ، ثم تبع ذلك إنزال المظليين في صباح يوم ٣ شباط ـ فبراير ـ ، حيث تم إنزال كتيبة من المظليين ومعها كتيبة مدفعية هاوتزر ٧٥ مم (بلغ عدد مدافعها ١٢ مدفعاً) على أرض منطقة للإنزال تقع إلى الشمال من جبل (تاغاي ـ تاي) ، أي في منتصف المسافة ما بين خليج (ناسيجيو) والعاصمة مانيلا . وقد تم تحقيق الاتصال بين المظليين وبين قوات الإنزال البرمائي في مساء اليوم ذاته (مساء ٣ شباط ـ فبراير) .

وانطلقت القوات إلى هدفها ، فهاجم المظليون نطاق أمن القوات اليابانية المدافعة عن العاصمة مانيلا منذ مساء يوم ٤ شباط ـ فبراير ـ . وقد اصطدم المظليون بمقاومة عنيدة اضطرتهم إلى التوقف

= بطارية مدفعية هاوتزر ٧٥ مم والوصول بها إلى المنطقة الجبلية مباشرة ؛ مما ساعد على تدمير المقاومات اليابانية ؛ والقضاء عليها ؛ خلال فترة قصيرة . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد عملت هذه الفرقة على تمهيد وإعداد المهابط للطائرات ، وبذلك أصبحت لديها الخبرة الضرورية لممارسة أعمالها بصورة مستقلة .



عملية مظليين في «توجاي - تاي» لوزون ٣ شباط ١٩٤٥

في أماكنهم حتى يوم ٢١ شباط - فبراير - . وفي هذه الفترة تم تنفيذ عملية جريئة أخرى حيث تم إنزال المظليينِ فوق منطقة تقع خلف الخطوط الدفاعية اليابانية ، وعلى بعد مسافة منها . وكان الهدف من هذه العملية هو إنقاذ (٢٤١٧) أسيراً مدنياً وعسكرياً من أيدي اليابانيين ، الذين وضعوا أولئك الأسرى في معسكر للاعتقال يقع

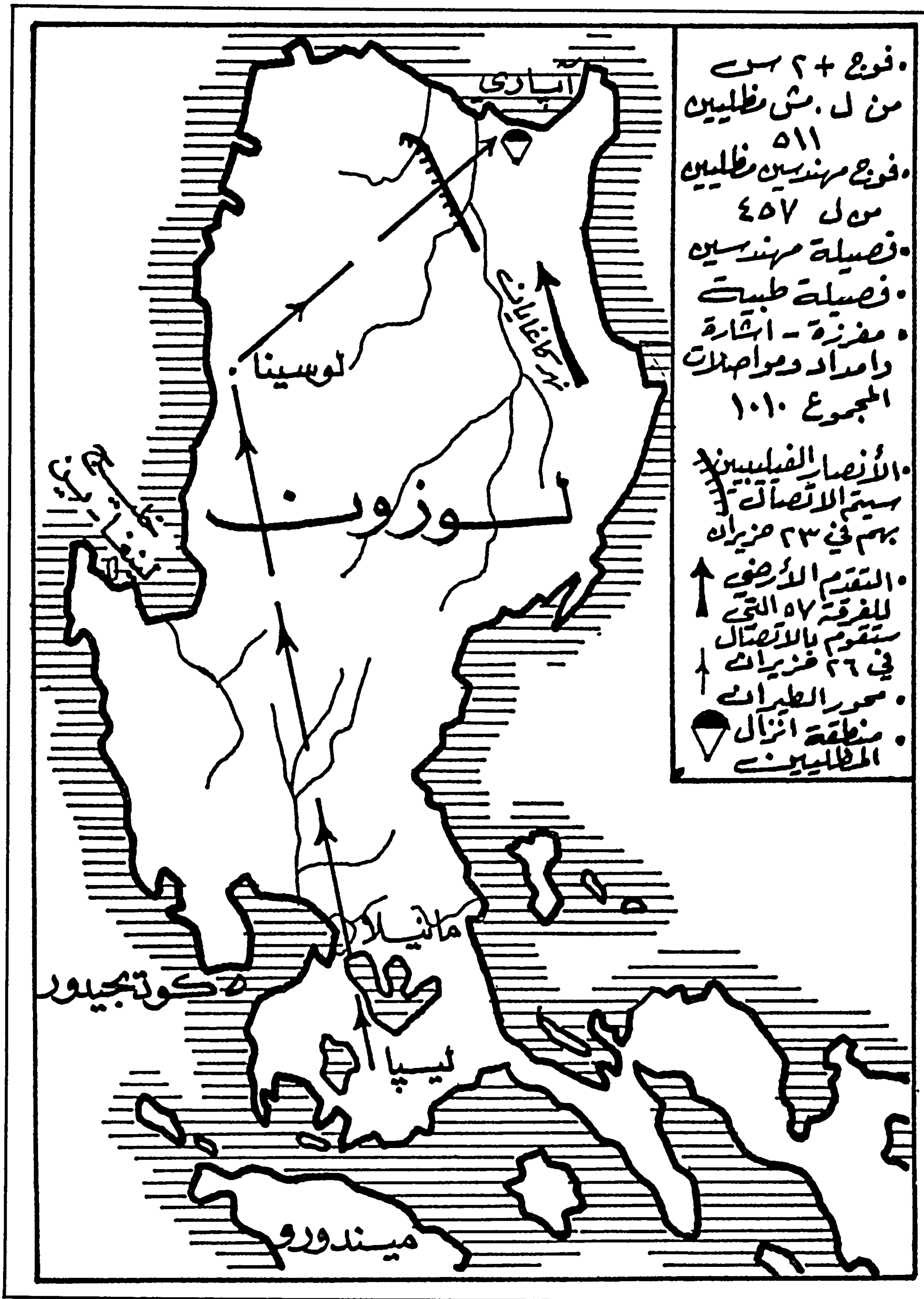
عند الأطراف المتاخمة لخليج (كوس بانوس) .

وقد بدأت هذه العملية بتحرك سرية أمريكية تدعمها قوات من الأنصار الفيليبيين ؛ وتتقدمها مجموعة استطلاعية ؛ بالتسلل داخل مناطق الاحتلال اليابانية ؛ فيما قامت تسع طائرات داكونا بإنزال المظليين مع أول ضوء من يوم ٢٣ شباط ـ فبراير ـ . وقد هبط المظليون عند حدود معسكر الاعتقال مباشرة ، وتمكنوا من الاستيلاء عليه . وفي هذا الوقت كان فوج من أفواج المشاة تدعمه بطارية مدفعية يقوم بالتحرك فوق مياه البحر بواسطة ٥٩ ناقلة برمائية مدرعة . وتمكنت هذه القوة من عبور الأهوار والمستنقعات ؛ وقامت بالنزول عند الحدود الشمالية من المعسكر بمهمة دعم المظليين . وقد نجحت القوات في تنفيذ مهمتها نجاحاً رائعاً ، واستطاعت إنقاذ الأسرى الذين عادوا مع القوات ، وأمكن قتل (٢٤٧) جندياً يابانياً في هذه العملية بينما لم تخسر قوات الهجوم إلا قتيلين وأربعة جرحى .

تركز القتال ، في مطلع شهر نيسان ـ أبريل ـ ١٩٤٥ ، على القسم الشمالي من لوزون . وفي تلك الفترة أتيحت الفرصة مرة أخرى لفرقة المظليين الحادية عشرة للعمل في حدود واجباتها المختصة بها . إذ بينما كان الجنرال ، قائد الفرقة ، يحلق بطائرته على بعد أربعين كيلو متراً تقريباً من رأس قوة الاستطلاع المتقدمة ؛ لاحظ وجود مهبط مهجور للطائرات كان يستخدم للطوارىء والحالات الاضطرارية . وعند ذلك هبط قائد الفرقة على أرض المهبط ، وشاهد أحد المواطنين الفيليبيين الذي أفاد بأنه من السهل الاستيلاء على ما يجاور المطار من

أرض ـ لـوزون ـ بمساعـدة الأنصار الفيليبيـين ودعمهم . وفي مساء اليوم ذاته ، أقلعت مجموعة طائرات مدفعيـة الفرقـة ـ وعددهـا أحد عشر طائرة بيبركاب ـ لتنقل فصيلة استطلاع الفرقة ؛ ولتهبط بها على أرض المطار المهجور ، وذلك بمهمة استطلاع متقدمـة ، وأمكن لهذه الفصيلة احتلال المنطقة قبل هبوط الليل . وقد ساعدت هذه العملية القوات الأرضية على التقدم بسرعة لمسافة أربعين كيلومتراً ، بدون أن تضطر ، هذه القـوات ، لاستخدام نيـرانها . وقد استمـرت عملية تطهير لوزون من بقايا اليابانيين حتى شهر حزيران ـ يونيو ـ . وعندما كانت هذه العملية تصل إلى نهايتها في ٢٣ حزيـران ـ يونيـو ـ قامت مجموعة تكتيكية ـ تعبوية ـ من فرقة المظليين ١١ ـ بإنزال مظلييها على مقربة من ميناء (آباري) حيث تم استخدام ٥٤ طائرة داكوتـا (ث ٤٧ س) ، مع ١٣ طائرة كوماندو (ث ٤٦ س) ، وسبع طائـرات شراعية . وكانت هذه العملية الوحيدة التي تم فيها تنفيذ عملية بمثل هـذا الحجم خلال تلك الفتـرة في حـرب المحيط الهـادي . وتمكنت مجموعة المظليين من الاستيلاء على الإقليم بسرعة ؛ مستفيدة مما قدمه لها الأنصار من الـدعم والمساعـدة . وأمكن للقوات النـظامية تحقيق الاتصال مع المـظليين بعـد ثلاثـة أيام من الإنـزال (أي في يوم ٢٦ حزيران ـ يونيو) .

لم تكن العمليـات في لوزون (والفيليبيـين) إلا حلقـة في سلسلة طـويلة من المعارك . فقـد سبقتها مجمـوعة من الأعمـال القتـاليـة ، وتبعتها أعمال أخرى ؛ وضعت القوات الأمريكية في مـوقف جعلها قادرة ، منذ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٤ ، على الوصول بقاذفاتها



عملية المظليين في «آباري» ٢٣ حزيران ١٩٤٥

الثقيلة المنطلقة من (جزر ماريان) إلى تهديد الجزيرة اليابانية الكبيرة (كيوشو) ، والتي كانت تبعد عن طوكيو مسافة ألفي كيلومتر تقريباً . إلا أن استخدام القاذفات الثقيلة ضد (كيوشو)(١) ، عبر مسافات بعيدة ، كان يعرضها لخسائر كبيرة ، بالإضافة إلى انخفاض الفاعلية ؛ إذ بينما كانت الحمولة العادية للقلعة الطائرة ، من طراز (بوينغ ب ٢٩) ، على سبيل المثال ، هي في حدود عشرة أطنان أصبحت الحمولة ، في هذه الحالة ، لا تتجاوز ثلاثة أطنان . وبالإضافة إلى ذلك ؛ فقد كانت مراكز الكشف ـ الرادارات ـ ، في جزيرة (أيوجيما) من أرخبيل بونين ؛ قادرة على كشف الهجمات الجوية والتصدي لها .

وكان على (ماك آرثر) احتلال هذه الجزيرة والتخلص من التهديد ، وإقامة قواعد فيها للطائرات المطاردة . ودامت العملية فترة طويلة من الزمن استمرت سبعة شهور من القصف الجوي والبحري منها ٧٤ يوماً من القصف المتواصل . وتعرضت جزيرة أيوجيما التي لا تزيد مساحتها على عشرين كيلومتراً مربعاً لقصف مستمر ليلاً ونهاراً ، ما بين ١٦ و١٩ شباط ـ فبراير ـ ١٩٤٥ . وكانت القوات اليابانية المدافعة عنها ، وعدتها ٢٣ ألف رجل ؛ متحصنة في كل ركن من أركانها ؛ وشملت تحصيناتها الملاجىء والخنادق المطمورة والمنعات

---

(١) كيوشيو : (KYU-SHU) أو (KIOU-SIOU) هي إحدى أكبر الجزر اليابانية ، وفي أقصى الجنوب منها ؛ تعتبر مدينة ناغازاكي (NAGASAKI) ، ومدينة كاغوشيما : (KAGOSHIMA) من أشهر مدنها .

الإسمنتيـة للمدافـع الرشـاشة ؛ وللمـدافع المحميـة بجدران بلغت سماكتها متراً من الإسمنت المسلح ، بالإضافة إلى حقول الألغام .

واستخدم (ماك آرثر) لغزو الجـزيرة (٨٠٠) مركب ، و١٥٠٠ طائرة ، و٦٠ ألف رجل (ثلاث فرق من مشاة البحـرية) . وأمكن لقوات الغزو احتلال الثلث الجنوبي من الجزيرة بعـد ثلاث أيـام من المعارك والاشتباكـات الضاريـة ؛ واستطاع جنـود الغزو رفـع العلم الأمـريكي على قمـة بركـان سوريبـاشي الخـامـد في يـوم ٢٣ شبـاط ـ فبراير ـ ، ولكن ، واعتباراً من اليوم التالي (٢٤ شباط ـ فبراير) ، بدأت أقسى مراحل العملية وأشدها صعوبة ، واضـطر جنود الغـزو للقتـال شبـراً شبـراً ، واحتـلال التحصينـات ملجـأ بعــد ملجـأ ، واستخدموا في ذلـك سلاحـاً رهيباً هـو (قاذفـات اللهب) . ودافع اليابانيون بعناد حتى ١٨ آذار ـ مارس ـ ، وهو اليـوم الذي تم فيـه تدمير آخر المجموعات اليابانية المدافعة عن الزاوية الشمالية الغـربية للجزيرة .

ولقد استمرت المقاومة اليابانية ، في بعض المواقع المنعزلة ، طوال شهرين كاملين إلى أن تمكن الأمريكيون من تطهيرها بصورة كاملة . وخسر اليابانيون أكثر من (٢٢) ألف قتيـل وألف أسير ، كـما خسّر الأمريكيون ست آلاف قتيل و(٢٠) ألف جريح . وقتل في المعركة ٢٨٠٠ مقـاتل من جنـود مشاة البحـرية بسبب هجمـات الطائـرات الانتحارية (كاميكازية) .

عندما كانت القوات تخوض معركتهـا الضاريـة في (كيوشيـو) ،

كان (ماك آرثر) قد وضع مخططاته واتخذ استعداداته لهجوم أكثر طموحاً من سابقه . وقد اختار (أوكيناوا)[١] ، في مجموعة جزر أرخبيل (ريو ـ كيو) ، لتكون هدفه الجديد ؛ إذ أن احتلال (أوكيناوا) ، وإقامة القواعد البحرية ـ الجوية فيها ، إنما كان يعني تقريب الطيران والأسطول من طرق المواصلات المباشرة لليابان . وكانت الأرض الصخرية هنا أيضاً مليئة بالكهوف والملاجىء والخنادق المطمورة وقد سبق الإنزال قصف جوي وبحري اتبع أسلوباً محسناً ـ مطوراً ـ ، ورافق ذلك قصف اليابان ذاتها .

واشترك في عمليات الإنزال (١٤٥٠) مركباً ، و(١٥٠٠) طائرة ، و٧ فرق (أكثر من ٤٥٠ ألف جندي) . وقد تم إنزال أربع فرق من الفرق السبع في الجزيرة يوم ١ نيسان ـ أبريل ـ ١٩٤٥ ـ وهو يوم عيد الفصح ـ . ولم تصطدم قوات الإنزال ، في بداية الأمر ، بمقاومة ضارية . وكانت الحامية اليابانية المدافعة عن الجزيرة تضم ثلاث فرق (١٢٠ ألف رجل ؛ أي أكثر من توقعات ماك آرثر واستخباراته بخمسين ألف رجل) ومعهم ٦٠٠ مدفع .

وضع قائد الحامية اليابانية ، المدافعة عن (أوكيناوا) ، نهجاً جديداً للدفاع عن الجزيرة ؛ فتخلى عن معظم الجزيرة ، واكتفى بتنظيم الدفاع عن موقع منيع محصن في القسم الجنوبي من الجزيرة . وقد اعتمد (الجنرال أوشيجيما) في نهجه الجديد على تكتيك يستند

---

(١) أوكيناوا : (OKINAWA) هي إحدى جزر ريوكيو : (RYU-KYU)انظر الحاشية صفحة ٣٩.

إلى مفهوم متطرف للحرب ، وهو المفهوم الذي يستخدم الحماسة الدينية اليابانية إلى أبعد مدى للقتال في البحر والبر والجو ، وفقاً لطريقة الانتحار في الجو (كاميكاز) ، وطريقة الانتحار في البر (بانزاي) ، ومراكب الانتحار في البحر . وكان الهدف العام من ذلك هو تشتيت الأسطول الأمريكي بعد ضربه ضربات قاسية تصيبه بخسائر فادحة ، ومن ثم عزل قوات الغزو البرية وتدميرها .

وكانت القيادة اليابانية تأمل أن تحقق هذه الأعمال الانتحارية ما عجزت عن تحقيقه محاولات الأسطول في مياه الفيليبين عندما وقعت معركة (خليج لاييت) .

ويظهر أن المعلومات قد توافرت لماك آرثر عن قاعدة تنظيم قوات الانتحار البحري (الكاميكازية) ، فوجه قوة ، في نهاية شهر آذار ـ مارس ـ ، للهجوم على مجموعة من الجزر الصغرى الواقعة على بعد ٢٣ كيلومتراً إلى الغرب من أوكيناوا ـ ، وشاء الحظ مساعدة الأمريكيين فتمكنوا من الاستيلاء على أربعمائة مركب انتحاري وهي في مراسيها ، مما أدى إلى إضعاف عمليات الانتحار البحرية ، ولكن ذلك ، زاد من الاعتماد على الطائرات الانتحارية . وكانت هذه الطائرات عبارة عن طائرات قديمة تحملها حاملات الطائرات لتطلقها من مسافة قريبة من الهدف . وكان الطيارون من المتطوعين للموت المحقق ؛ طالما أن واجبهم هو الانقضاض مباشرة على جسر المركب الحربي المعادي ذاته . وكانوا يشتركون قبل البدء بالعملية بإجراءات أو مراسيم جنائزهم . وكانت الطائرات الانتحارية (الكاميكازية)

المتمركزة في (كيو ـ شو) و(فورموزا) تشترك في العمليات فوق مياه (أوكيناوا) مستخدمة أسلوب الموجات المتعاقبة ، أو أسلوب المجموعات الصغيرة . وقامت ٧٠٠ طائرة في يوم ٦ نيسان ـ أبريل ـ بمهاجمة الأسطول الأمريكي ؛ وكان من بينها ٣٥٥ طائرة كاميكازية محشوة بالمتفجرات ، وأنزلت هذه الهجمات بالأسطول خسائر فادحة . فقد استطاعت هذه الطائرات إغراق ٤٧٥ مركباً خلال الفترة ما بين تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٤٤ وبين نيسان ـ أبريل ـ ١٩٤٥ .

وكانت أكثر المراكب تعرضاً لخطر الهجمات الانتحارية هي الزوارق الخفيفة والمدمرات ، وقطع الحراسة المرافقة عادة لحاملات الطائرات والعاملة على تأمين الحماية لها . وقد شنت الطائرات قرب (أوكيناوا) ١٩٠٠ هجوم انتحاري فردي ؛ فأغرقت ثلاثين مركباً وأعطبت ٣٦٨ مركباً آخر ، وقتلت ١٠ آلاف رجل من مشاة البحرية .

وقام اليابانيون أيضاً بهجوم انتحاري شنه أسيطيل من عشر مراكب ، ثم تعرض هذا الأسطول لهجوم ٢٨٠ طائرة أمريكية ، فخسر دارعة وطراداً خفيفاً و٤ مدمرات .

وذهبت استراتيجية اليابانيين وتكتيكهم إلى مدى أبعد من عناد هتلر في الدفاع حتى النهاية . ومن المؤكد أنه ليس في العالم جيش آخر غير الجيش الياباني يقبل أن ترتفع نسبة خسائر وحداته حتى مائة بالمائة تقريباً . ولم يمنع ذلك كله مشاة البحرية الأمريكية من تدمير القوات

اليابانية تدميراً مستمراً ، بفضل ما توافر لهم من الكثافة النارية العالية . ولقد اصطدموا بموقع محصن رائع ، في يوم ١٩ نيسان - أبريل - ، واستمر الصراع وسط ظروف جوية رهيبة . ولم يتم خرق هذا الخط إلا في ٢٧ أيار - مايو - ، واستمرت الأعمال القتالية بعد ذلك حتى ٢٢ حزيران - يونيو - ١٩٤٥ .

خسر اليابانيون ، خلال ذلك ، ١١٠ آلاف قتيل ، و٧٤٠٠ أسير ، و٧٨٠٠ طائرة ، و١٢ ألف طيار . وخسر الأمريكيون ٧١٦٣ قتيلاً ، و٣٢ ألف جريح تقريباً ، و٢٦ ألف رجل ، ممن تم وضعهم خارج القتال لأسباب مختلفة .

لقد وضع (ماك آرثر) قدمه على عتبة اليابان ، ولم يبقَ له إلا أن يقفز قفزة واحدة ليقتحم جدار اليابان ذاتها . وفي هذا الوقت ، كان الأسطول الثالث (بقيادة نيميتز) يحقق انتصارات مماثلة ، وبجهد كبير وتضحيات ضخمة ، كما كانت قوات الحلفاء ، بقيادة (مونتباتن والجنرال سليم) ، تحقق انتصارات مماثلة على جبهة (برمانيا) ، حيث تم الاستيلاء على (رانغون) في شهر أيار - مايو - ١٩٤٥ . وخسر اليابانيون أكثر من ثلاثمائة ألف جندي ، منهم مائة ألف قتيل .

وفي وسط هذه الانتصارات بقي ماك آرثر وقواته هم القوات المتقدمة للحلفاء ، والتي باتت تقرع باب اليابان بعنف وقسوة . وظهر واضحاً أن اليابان قد خسرت الحرب ، غير أن الطريق إلى نهاية هذه الحرب بقي طويلاً وشاقاً .

٧ ـ ماك آرثر واليوم الحاسم

لقد كان النهج في حوار الإرادات المتصارعة بين اليابانيين وأعدائهم مميزاً عما هو معهود في الحروب ؛ إذ أن الهزائم على مسارح العمليات المختلفة لم تكن لتحمل المقاتلين على إلقاء السلاح ، كما أن اتساع مسارح الأعمال القتالية ؛ وتباعدها ، قد أفسح المجال أمام اليابانيين للانسحاب من مسرح إلى آخر ؛ أو إعادة التجمع في منطقة معينة والتخلي عن بقية المناطق . وهكذا تداخلت جبهات القتال بشكل غريب بعضها ببعض ، وبقيت قوات ضمت مئات الآلاف من اليابانيين مثبتة في بعض مناطق جنوب شرقي آسيا (مثل أندنوسيا ، والهند الصينية ، ومنشوريا) .

لقد كان مبدأ (الحسم) الذي عرفته جبهات القتال السوفييتية الألمانية ؛ وعرفته جبهة الحلفاء في الغرب ، بعيداً تماماً عن مسرح عمليات الشرق الأقصى ، كما أن الهزائم المتتالية لم تضعف من إرادة القتال في وسط القيادة اليابانية التي بقيت مصممة على متابعة القتال حتى نهايته . وكانت تجربة (ماك آرثر) في صراعه عبر جزر محيط الهادي برهاناً على ذلك التصميم العنيد للاستمرار في القتال حتى آخر طلقة وآخر رجل . ولعل الأرقام التي سبق التعرض لها ، كافية لتأكيد هذه الحقيقة ؛ فعدد القتلى ، في كل جزيرة من الجزر ، من اليابانيين كان يزيد بأضعاف كثيرة على عدد الأسرى ، ولذلك ، كان من المتوقع أن يستمر القتال ضد اليابانيين لمدة طويلة ، وأن يكون ثمن هذا الصراع باهظاً جداً في الرجال وفي الوسائط القتالية . وكان لدى

القيادة اليابانية في الجزر اليابانية وحدها أكثر من مليوني مقاتل ، وعشرة آلاف طائرة . واستخلصت القيادة الأمريكية أن أي هجوم مباشر ضد اليابان سيكون باهظ التكاليف إلى درجة تتجاوز حدود المعقول ، بحيث قدرت تقارير الاستطلاع أن الأمريكيين قد يضطرون لخسارة أكثر من مليون ونصف المليون قتيل في حال الهجوم المباشر على اليابان ، وهذا ما دفع القيادة الأمريكية (الرئيس روزفلت) على حث الاتحاد السوفييتي لدخول الحرب ضد اليابان ؛ مع الاستعداد لنقل ثقل هجوم الحلفاء بكامله ضد اليابان بعد إخماد بؤرة الحرب المتفجرة في الغرب (أوروبا) .

لم تكن القيادة اليابانية مغمضة العينين عما كان يحدث من تطورات ؛ سواء على مستوى السياسة الاستراتيجية العالمية ؛ أو على مستوى الأعمال القتالية . ولقد أظهر الأمبراطور استعداده لبدء مفاوضات تصل ببلاده إلى تحقيق سلم مشروط يحفظ لليابان بعض حقوقها ، مثل الاحتفاظ ببعض الجزر والأقاليم الآسيوية في الشرق الأقصى (منشوريا ، وكوريا ، والفيليبين ، وجزر ماريان) . ولقي الأمبراطور دعماً من ممثلي الصناعات اليابانية الكبرى ورجال المال والقادة السياسيين ، إلا أن الحكومة ، التي يرأسها (توجو) ، قاومت هذا الاتجاه السلمي ؛ مما أدى إلى سقوطها ..

جاءت حكومة (كواسو) فأظهرت بدورها تصميماً على متابعة الصراع المسلح ، حتى إذا ما كان يوم ٥ نيسان ـ أبريل ـ ١٩٤٥ ، سقطت هذه الحكومة بدورها لتفسح المجال أمام حكومة (الأميرال

سوزوكي) ، الذي كان معروفاً بتأييده للمفاوضات السلمية . وفي هذا اليوم ذاته (٥ نيسان ـ أبريل ـ) أعلن وزير الخارجية السوفييتي نقض بلاده لمعاهدة عدم الاعتداء (والتي سبق عقدها مع اليابان سنة ١٩٤١) .

ظهر في الولايات المتحدة ، خلال تلك الفترة ، اتجاهان على مستوى إدارة الحرب : أولهما يعارض فكرة فرض الاستسلام غير المشروط على اليابان ؛ ويقف ضدها ، باعتبار أنها لن تؤدي إلا إلى إطالة أمد الحرب . أما الاتجاه الثاني ، فكان يطالب بفرض الاستسلام على اليابان بلا قيد ولا شرط ، وتحميل أمبراطور اليابان (الميكادو) المسؤولية الكاملة عن الحرب ؛ وعن نتائجها . وفي النهاية انتصر الاتجاه الثاني (اتجاه الصقور) .

وانطلق الأسطول الأمريكي الثالث للعمل على امتداد شواطىء اليابان الشرقية بلا توقف ، وأخذت طائراته في قصف القواعد البحرية اليابانية والأهداف الصناعية ؛ وفي إغراق السفن الحربية الجانحة ، وتعرضت المدن اليابانية من ذلك لخسائر كبيرة . هذا فيما كان ماك آرثر (وأسطوله السابع) يتابع عمله في قصف المدن اليابانية والأهداف الحربية والصناعية على امتداد السواحل الغربية ، مع تكثيف هذا القصف بالطائرات القاذفة الثقيلة التي بات باستطاعتها العمل بحرية من قواعدها الأرضية (في الفيليبين ولوزون وسواهما) .

تلقى الرئيس الأمريكي الجديد (ترومان) ، الذي خلف الرئيس

السابق (روزفلت) ، تقريراً من وزير الحرب (ستيمسون) ، في يوم ٢ تموز ـ يوليو ـ ، تضمن ما يلي : « إن العملية لاحتلال اليابان عن طريق الإنزال ، وتكليف القوات بالغزو ، ستكون عملية طويلة جداً ، وقد تستمر حتى شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٦ ؛ علاوة على ما ستتطلبه من دفع ثمن باهظ وصعوبات جمة » . وعلى أثر ذلك ، اتفق قادة الحلفاء : الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، والصين الوطنية (حكومة تشانغ كاي شيك) ، والاتحاد السوفييتي ، فوجهوا في يوم ٢٦ تموز ـ يوليو ـ إنذاراً إلى اليابان للاستسلام بلا قيد ولا شرط ، وإلا فإنها ستتعرض (للدمار الشامل) ، غير أن هذا الانذار لم يتضمن بيان الوسيلة التي ستستخدم للوصول إلى (الدمار الشامل) .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد جربت القنبلة الذرية في (آلاماغوردو) يوم ١٦ تموز ـ يوليو ـ ، وكانت النتيجة مشجعة ، وأظهرت هيئة رؤساء الأركان المشتركة حماسة لاستخدام القنبلة النارية الجديدة . واتخذ (ترومان) قراره النهائي باستخدام هذه القنبلة في يوم ٢٢ تموز ـ يوليو ـ ، وتم إعلام رئيس الوزراء البريطاني بهذا القرار بصورة مباشرة ، كما تم إعلام الزعيم السوفييتي ـ ستالين ـ به في اليوم التالي (أثناء انعقاد مؤتمر بوتسدام) .

واتفقت الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، والصين الوطنية على توجيه إنذار نهائي لليابان في يوم ٢٦ تموز ـ يوليو ـ مطالباً إياها بالاستسلام بلا قيد ولا شرط ، حتى لا تتعرض للدمار الفوري والشامل . ولقد تضمن هذا الإنذار عبارات قاسية تتعلق بمستقبل

اليابان ، وكأن قيادة الحلفاء كانت راغبة في حمل القيادة اليابانية على الرفض .

واجتمع مجلس الحرب الياباني ؛ وقرر رفض الإنذار مستنداً إلى أن هذا الإنذار لم يوجه إلى اليابان بصورة رسمية ، وإنما وجه إليها عبر الإذاعات .

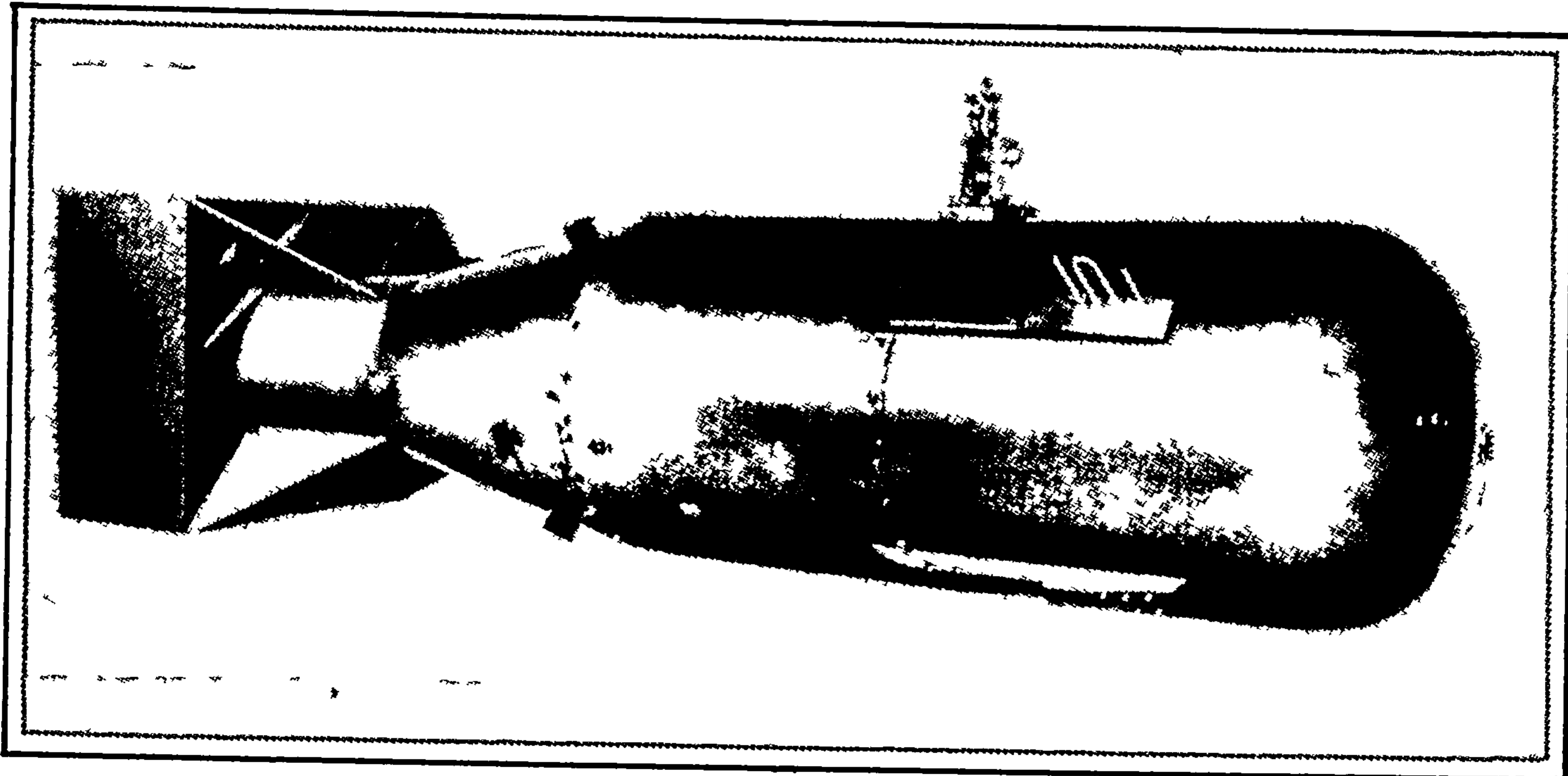
وخرج رئيس الوزراء الياباني ـ سوزوكي ـ ليعلن على رجال الصحافة قرار حكومته : بتجاهل الإنذار والاستمرار في الحرب . ولعل هذا ما كان يرغب فيه مالكو القنبلة الذرية .

وبدأت الأحداث طريقها نحو التسارع المذهل . وأقلعت إحدى القلاع الطائرة الأمريكية (ب ٢٩) من مطار (تينيان) ، في يوم ٦ آب ـ أغسطس ـ ، لتنفيذ مهمة سرية . وعندما وصلت هذه الطائرة إلى أجواء هيروشيما ألقت قنبلتها على ارتفاع ٢٥٠٠ م تقريباً (٧ آلاف قدم) ، وانفجرت هذه القنبلة على ارتفاع ستمائة متر تقريباً (١٨٥٠ قدم) ، وكانت قوتها ٢٠ كيلوطن (ما يعادل ٢٠ ألف طن من مادة ترينيتروتولوين ت ـ ن . ت شديدة الانفجار) . ومات على الفور مائة ألف ياباني (أي ثلث عدد سكان مدينة هيروشيما الذي كان يومها ٣٠٠ ألف مواطن) . وبعد يومين ، أي في يوم ٨ آب ـ أغسطس ـ ، اجتاحت القوات السوفييتية منشوريا بقيادة ماريشال الاتحاد السوفييتي فاسيليفسكي . وفي اليوم التالي (٩ آب ـ أغسطس) ألقيت قنبلة ذرية ثانية على ناغازاكي ، التي كان عدد سكانها ٢٣٠ ألفاً قتل منهم ٧٤ ألفاً ، وأصيب ٦٠ ألفاً منهم بجراح .

أعلن أمبراطور اليابان (الميكادو) عن رغبته في إيقاف القتال يوم ١٠ آب - أغسطس - ، ولكنه اضطر للانتظار حتى يوم ١٤ منه بهدف الحصول على موافقة مجلس الحرب الأعلى ، ورد العسكريون على ذلك بمحاولة انقلاب فاشلة . وفي يوم ١٥ آب - أغسطس - أصبح



الكولونيل «بول تيبيتز» الذي قاد طائرة «ب - ٢٩» حاملة القنبلة الذريّة إلى «هيروشيما» .



قنبلة «هيروشيما»

الاستسلام رسمياً ؛ ولكنه لم يحظ باعتراف الجميع . وشهدت البلاد مظاهرات احتجاج وانتفاضات وحالات عصيان وحالات انتحار كثيرة . وجاء اليوم الحاسم .

ففي يوم ٢ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٤٥ ، جاء رئيس الوزراء سوزوكي إلى مقر قيادة ماك آرثر في الدارعة (ميسوري) حيث تم التوقيع على وثيقة الاستسلام .

ومن اليابان ، حيث تشرق الشمس في أقصى المشرق ـ بحسب ما هو متفق عليه في الجغرافيا ـ أشرقت الشمس على فجر عصر جديد (العصر النووي) .

وعاشت اليابان ، وعاش ماك آرثر ، تلك اللحظات الحاسمة في فجر العصر النووي الجديد ؛ وما تبع ذلك من تحولات حاسمة على مستوى السياسة الاستراتيجية العالمية .

وانتقل (ماك آرثر) إلى اليابان ، ليعيش فترة تلك التحولات الشاملة للعهد الصناعي الجديد .

« إن لعامل الزمن أهميته في الصراع المسلح ؛ فكل ساعة تمـر قد تزيد من قوة الخصم وتضعف من قوتنا »

ماك آرثر

الفصل الثاني

٨ ـ الموقف على الجبهة الكورية .
٩ ـ تصعيد الصراع المسلح .
١٠ ـ عملية أينتشون ـ الهجوم المضاد .
١١ ـ على أرض كوريا الشمالية .
١٢ ـ الضحية ؟
١٣ ـ ماك آرثر ـ وفن الحرب .
١٤ ـ حرية العمل العسكري .
١٥ ـ الجندي والواجب .

٨ ـ الموقف على الجبهة الكورية

اتفق روزفلت في مؤتمر القرم (يالطا) مع ستالين وتشرشل على تشكيل دولة (كوريا) المستقلة ، سنة ١٩٤٥ ، وكان ذلك تأكيداً لما سبق أن اتفق عليه روزفلت ، وتشرشل ، وتشانغ كاي شيك ، في مؤتمر القاهرة في تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٣ . وعندما عقد مؤتمر بوتسدام في تموز ـ يوليو ـ ١٩٤٥ ، جرى بحث تحديد الخط الذي ينبغي على الجيش الأمريكي التكفل بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة جنوبه ، على حين يتكفل الجيش الأحمر بنزع سلاح القوات شماله . وطرح الأميرال (ماتياس غاردنر) رأيه بقوله : « **إن خط العرض ٣٨ يجتاز كوريا بالعرض ويقسمها إلى قسمين : فلماذا ألّا يكون هذا هو الخط المطلوب ؟** » . ووافق المجتمعون على هذا التقسيم ، وفي وسط الجو المتفائل الذي هيمن على المؤتمر باقتراب النصر النهائي على اليابان ، التي وقعت على وثيقة الاستسلام في ٢ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٤٥ . وبعد حوالى أسبوع ؛ نزلت القوات الأمريكية مينان (اينتشون) بهدف احتلال الجزء الجنوبي من كوريا ، فيما كانت القوات السوفييتية تقوم بالمهمة ذاتها في القسم الشمالي من خط العرض ٣٨ .

وظهر هذا الخط ـ الوهمي ـ على الخرائط منذ ذلك اليوم ، واجتاز



في مؤتمر «القاهرة»، ويبدو في الصفّ الأول قعوداً: «تشانغ كاي تشك»، و «روزفلت»، و «تشرشل»

الأنهار وخرق الجبال ، مخلفاً وراءه كل الاعتبارات الديموغرافية ـ السكانية ـ والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية ؛ والاستراتيجية ، وقسم كوريا إلى قسمين : قسم شمالي كان يقطنه يومها ٩ ملايين كوري وتتركز فيه الصناعة الثقيلة ومصادر المواد الأولية ـ الخام ـ ومنابع الطاقة الكهربائية ، وقسم جنوبي كان يقطنه ٢١ مليون كوري ؛ ويعتمد على الزراعة ؛ ويفتقر للصناعات ومصادر الطاقة .

وقد أدى وجود القوات السوفييتية في الشمال ، والقوات الأمريكية في الجنوب ، إلى تحويل خط العرض ٣٨ من خط وهمي إلى خط حدود حقيقي ؛ تحرسه المخافر والدوريات وحتى التحصينات . وإذا كان باستطاعة الاتحاد السوفياتي الاعتماد على التنظيمات المحلية ، بقيادة (كيم إيل سونغ) ، فقد استطاعت الولايات المتحدة أيضاً الاعتماد على التنظيمات المحلية ، بقيادة (سينغمان ري) .

وهكذا بدأ تشكيل نظامين سياسيين مختلفين ؛ كل يماثل التنظيم في الدولة التي أشرفت على قيامه . وكان من طبيعة الأمور أن تكون العلاقة بين التنظيمين السياسيين في شمال كوريا وجنوبها ؛ مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعلاقة بين الدولتين العظميين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة) .

اعتمد (ماك آرثر) في إدارته لكوريا الجنوبية على جهاز الشرطة التابع (للإدارة العسكرية) ، وذلك بعد أن تمت إعادة تنظيم هذا الجهاز من بقايا (إدارة شرطة الحكومة العامة في كوريا) ، ومن الذين

درّبهم اليابانيون تدريباً عالياً ، بالإضافة إلى من تم تطويعهم للعمل في جهاز الشرطة .

وأصـدرت إدارة ماك آرثـر في كوريـا المرسـوم رقم ٢١ في يوم ٢ تشـرين الثاني ـ نـوفمبـر ـ ١٩٤٥ . ونصت الفقـرة الأولى من هـذا المرسوم عـلى ما يـلي : « **تعتبر كـافة القـوانين والتعليمـات والأوامر والملاحظات أو أية وثيقة أصدرتها الحكومة السابقة في كوريا ؛ والتي كـانت لها قـوة القـانـون في ٩ آب ـ أغسـطس ـ ١٩٤٥ ، سـاريـة المفعول طالما أنها لم تلغ بناء على أمر خاص من الحكومة العسكرية في كوريا ، وذلك حتى صدور أمر جديد ؛ أو حتى صدور تعـديل أو إلغاء** » .

وأصدر (ماك آرثر) بعد ذلك المرسـوم ٧٢ الذي نص عـلى فرض العقوبات على كل من يعيق تدابير (الإدارة العسكرية الأمريكية) . وقد كان ذلك رداً على نشاط شبكات التنظيمات الشيوعية التي أخذت في العمل على تنظيم إدارات محلية في أرجاء كوريا ، ثم عملت على (تزييف أوراق بنك دجونغ بـان ـ سا) في أيـار ـ مايـو ـ ١٩٤٦ ؛ وأعقبها تنظيم مؤامرة للعصيان في آب ـ أغسطس ـ ١٩٤٧ .

وأثناء ذلك كانت أعمال التحصين على جـانبي خط العرض ٣٨ تتطور باستمرار ؛ مع بناء المنشآت العسكرية والمخافر المتتالية لحماية كل من (الكوريتين) من التدخل كل بالأخرى ؛ هذا بالإضافة إلى تنظيم قوات مسلحة لكل من الكوريتين الشمالية والجنـوبية بشكـل متعاظم .

ففي كوريا الجنوبية ؛ أصدر (ماك آرثر) المرسوم رقم ٢٨ ، في تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٤٥ ، بإنشاء وتنظيم (**قيادة الدفاع الوطني**) ، وتبع ذلك ، بعد شهر واحد إنشاء وتنظيم (**المدرسة العسكرية**) التي اعتمدت اللغة الإنكليزية للتدريس فيها . وأعيد تنظيم الجيش بالاعتماد على الضباط الكوريين القدامى الذين اكتسبوا خبراتهم من العمل في الجيش الياباني وفي جيش (ماندشوكو) الكوري ، أو في جيش (تشانغ كاي شيك) الصيني . وسار العمل بصورة جدية بحيث أمكن في شهر كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٤٦ إنجاز تنظيم (**قيادة الحرس الوطني**) ، وانتشرت قوات (**الحرس الوطني**) في جميع أرجاء البلاد .

وأثناء ذلك كانت القوات الأمريكية تنتشر في القواعد البرية والبحرية والجوية ، والتي كان يحتلها اليابانيون ، كما أخذت في بناء قواعد ومعسكرات جديدة ، مع شق الطرق اللازمة لتحرك القوات البرية ، وإنشاء المطارات والموانىء الحربية . وأعلنت (هيئة أركان حرب القوات البرية الأمريكية) في العام ١٩٤٦ : « بأن كوريا تشكل ، في الوقت الحاضر ، جزءاً من حدود الولايات المتحدة » .

وحافظت قوات (الحرس الوطني) على طابعها (الكوري) ، وارتفع عددها ، في العام ١٩٤٧ ، إلى (٥٠) ألف جندي ، حتى إذا ما صدر المرسوم بتشكيل (حكومة الجمهورية الكورية ـ في كوريا الجنوبية ـ) في آب ـ أغسطس ـ ١٩٤٨ ، عقدت الولايات المتحدة مع الحكومة الكورية (سينغمان ري) إتفاقية عسكرية ؛ تعهدت فيها

الولايات المتحدة بتدريب قوات كوريا الجنوبية ؛ وزيادة عددها وتحسين تسلحها . وتبع ذلك تحويل قوات (الحرس الوطني) إلى (جيش الدفاع الوطني) في أيلول - سبتمبر - ١٩٤٨ . وتدفقت المساعدات الأمريكية لدعم هذا الجيش ؛ حتى أصبح مماثلاً في تسليحه وتجهيزه وتدريبه للجيش الأمريكي ، وزاد عدده في سنة ١٩٤٩ ، حتى ٧٥ ألف رجل ، ثم وصل في حزيران - يونيو - ١٩٥٠ إلى (١٥٠) ألف رجل ، وشمل تسلحه ٤٢ طائرة و٧٩ سفينة حربية . وبالإضافة إلى ذلك ؛ فقد اتبع الأمريكيون نهج الشيوعيين ذاته في الإعداد للحرب ؛ فنظموا الشبيبة والطلاب ودربوهم على استخدام الأسلحة ، وذلك حتى تكون هذه القوات بمثابة قوات احتياطية للجيش .

ولم تكن قيادة (ماك آرثر) رغم كافة الجهود تعرف بدقة ماذا كان يجري شمال خط الغرض ٣٨ من استعدادات قتالية ، ولهذا فقد ظنّت ، هذه القيادة ، أن هذه الاستعدادات قد وضعت كوريا الجنوبية بمأمن من كل عدوان ، وهو ما عبر عنه (جنتر) في كتابه (لغز ماك آرثر) عندما ذكر بأن ضابطاً كبيراً من ضباط الاستخبارات الأمريكية قال في الأسبوع الذي سبق تفجر الحرب الكورية : « **بأن كوريا الجنوبية هي أوفر أمناً من كل إقليم آسيوي ، كما أن جيشها هو أفضل الجيوش في آسيا ، وهو يستطيع القضاء على جيش كوريا الشمالية بدون صعوبة !** » .

لم تكن القضية بين (كوريا الشمالية) و(كوريا الجنوبية) هي

قضية تسلح بقدر ما كانت قضية مطلب جماهيري يتمثل بالبحث عن (الوحدة) بين الشعب الواحـد ؛ تماماً مثلها كمثـل الشعب الألماني الـذي مُزِّق إلى شعبـين متناقضـين فكريـاً وسياسيـاً . ولقـد ادركت القيادتان السوفييتية والأمريكية هذه الحقيقة منذ البداية ، وبدأت كل تعمل على تغذية (مطلب الوحدة) بهدف تحقيق مكاسب على حساب الآخر .

وأدرك (مـاك آرثر) أن تحقيق هـذه الـوحـدة يـرتبط بمخـططات الدولتين العظميين اللتـين فرضتـا التقسيم ، ولهذا رفـع تقريـره إلى الإدارة الأمريكية (إدارة الرئيس ترومان)وذكر فيـه : « **بأن تـوحيد كوريا هو أمر يفوق طاقته ، وأنه من الضـروري البحث عن الحل على مستوى سياسي رفيع المستـوى** » ، فتقرر رفـع المسألـة كلها إلى اجتمـاع وزراء خـارجيـة الـولايـات المتحـدة والاتحـاد السـوفييتي وبريطانيا ، الذي كان منعقداً في موسكو في كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٥ . وجرت مناقشات حادة ؛ انتهت « **باتفاقيـة موسكـو** » التي شملت في بنودها :

١ ـ **إيقـاف سباق التسلح بـين القيادتـين العسكـريتـين السـوفييتيـة والأمريكية في كوريا .**

٢ ـ تشكيـل لجنة أمـريكية ـ سـوفييتية مشتـركة لـلاتصال مـع كافـة الأحزاب والمنظمات الكورية الديموقراطية بهدف تقديم المساعدة الممكنـة لتأمـين التقـدم السيـاسي والاقتصـادي والاجتمـاعي ؛ وتحقيق الاستقلال الوطني .

٣ ـ تشكيل هيئة وصاية تضم ممثلين عن الـولايات المتحـدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصـين ، مهمتها الإشـراف على كـوريا ؛ وتـأمين مصـالحها خـلال خمس سنوات ؛ تمنـح كوريـا بعـدهـا الاستقلال .

وتبع ذلك اضطرابات عنيفـة تمثلت في اضرابـات العمال ، كـان الكوريون هم ضحاياها . فكان الكـوريون الشمـاليون يضـطهدون أنصار كوريا الجنوبية ، فيما كـان الكوريـون الجنوبيـون يضطهـدون أنصار كوريا الشمالية .

وفشلت اللجنة الأمريكية ـ السوفييتية المشتركة في عملها (طـوال سنتي ١٩٤٦ و١٩٤٧) ، مما أدى إلى رفع مسألة توحيد كـوريا ، في أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٤٧ ، إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة .

وأقرت هيئة الأمم المتحدة مشروع قرار أمريكي نص على تشكيل (لجنة مؤقتة لشؤون كـوريا) ضمت ثمـاني دول(*) حددت مهمتهـا بالإشراف على انتخابات عامة تجري في شمال كوريا وجنوبها ، وتنبثق عنها حكومة مركزية واحدة .

ولكن (اللجنة الشعبية المؤقتة لكوريا الشمالية) لم تسمح لمندوبي هيئة الأمم المتحدة بممـارسة عملهم شمـال خط العرض ٣٨ ؛ فيـما

(*) كانت الدول الممثلة لهذه (اللجنة المؤقتة لشؤون كوريا) قد ضمت : أستراليا ، وكندا ، والصين الوطنية ، وفرنسا ، والفيليبـين ، وسلفادور ، وسـوريا . وقـد دعيت أوكرانيا للمشاركة في أعمال اللجنة ؛ إلا أنها رفضت ذلك .

أصر الأمريكيون على قيام اللجنة بعملها في الجنوب .

وجرت الانتخابات في كوريا الجنوبية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة يوم ١٠ أيار ـ مايو ـ ١٩٤٨ ، وتشكل ، على أثر ذلك ، (المجلس الوطني) في كوريا الجنوبية ، وانبثقت عن هذا المجلس حكومة يرأسها (سينغمان ري) في ١٥ آب ـ أغسطس ـ ١٩٤٨ . وظهرت للوجود (جمهورية كوريا) أو (تاهان مين غوك) وعاصمتها (سيؤول) .

وردت كوريا الشمالية على ذلك بإجراء انتخابات في ٢٥ آب ـ أغسطس ـ وتشكل على الأثر (مجلس الشعب الأعلى) حيث أعلن في ٩ أيلول ـ سبتمبر ـ عن قيام (حكومة جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية) أو (دجوسون مين دجو دجو اين مين كونغ هواغوك) برئاسة (كيم إيل سونغ) ، وعاصمتها (بيونغ ـ يانغ) .

هكذا ؛ تشكلت حكومتان كوريتان ؛ وقام نظامان سياسيان متناقضان ، وأصبح لكل نظام حدوده ، وعاصمته . ورأى (ماك آرثر) أنه لم تعد هناك حاجة لبقاء القوات الأمريكية في (كوريا) الجنوبية ؛ فتقرر الانسحاب منها ؛ والجلاء عنها ؛ في حزيران ـ يونيو ـ ١٩٤٨ . وكانت القوات السوفييتية قد انسحبت من كوريا الشمالية في كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٤٨ ، وبات على كل نظام أن يدافع عن وجوده ضد النظام الآخر . غير أن هذا الدفاع لم يكن منفصلاً أو معزولاً عن الدولة التي أشرفت على إقامته ؛ فقد تعهد الاتحاد السوفييتي بدعم كوريا الشمالية ؛ فيما أخذت الولايات المتحدة

على عاتقها حماية كوريا الجنوبية والدفاع عنها ؛ وقد تأكد ذلك في (الاتفاق الكوري الجنوبي - الأمريكي للمساعدة الاقتصادية) ، والذي عقد في كانون الأول - ديسمبر - ١٩٤٨ ، ليكون مكملاً للاتفاق العسكري ، وحصلت (سيؤول) بموجب هذا الاتفاق الاقتصادي على المساعدات الاقتصادية التي قدمها (مشروع مارشال) .

وقد أدى التناقض بين (الدولتين الكوريتين) إلى تزايد التحريض الداخلي ؛ عبر التنظيمات المختلفة ؛ فظهر العنف وأعمال التخريب وإثارة الاضطرابات والقلاقل ؛ مما حمل السلطات على استخدام العنف المضاد ، ونتج عن ذلك اتساع دائرة الإرهاب . وقد سار هذا الإرهاب في خط متصاعد ، وأخذ كل طرف في الاستعداد للقضاء على بؤرة التحريض الخارجي - بالتدخل المسلح - . وبدأ ذلك بالاستفزازات على الحدود والإغارات البرية والبحرية والجوية ، ولم تكن هذه الاستفزازات ، إلا المقدمات للحرب .

تجدر الإشارة هنا إلى ما أعلنه رئيس كوريا الجنوبية (سينغمان ري) ، في يوم ٨ تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٤٩ ، عندما قال : « إنني أعمل ما في وسعي لأكون صبوراً ، ولكنني آمل في أن يأخذ السياسيون المجتمعون في لاك ساكس - مقر هيئة الأمم المتحدة آنذاك - بعين الاعتبار الأمور التالية :

١ - إننا قادرون على استعادة المناطق الضائعة في كوريا الشمالية حيث يأمل مواطنونا الكوريون الشماليون بأن نقضي على نظامهم .

٢ ـ إنني أخشى أنه كلما تركنا الأمور مدة أطول ، كلما غدا من الأصعب تنفيذ هذا المشروع . إن شعب كوريا وحكومتها منظمان ومستعدان لمحاربة الشيوعية ، فلم نكبح وطنيتهما ونجبرهما على كتم هذه الوطنية مدة أطول ؟ لقد مل الناس الانتظار ؛ ويرغب مواطنونا الكوريونَ الشماليون بأن نسحق الجيش الشيوعي وأن ندافع عن الحدود الطبيعية للجمهورية الكورية ـ أي على نهري آمنوك ـ يالو ـ وتومان ؛ وهذا ما ينبغي علينا أن نفعله ، وما كان علينا أن نفعله منذ زمن طويل . لقد غدا توحيد البلاد قريباً ، ويمكن احتلال بيونغ يانغ خلال ثلاثة أيام » .

وكان (كيم إيل سونغ) يتابع في عاصمته (بيونغ يانغ) الدور ذاته في الإعداد للحرب من أجل توحيد كوريا بالقوة وفرض النظام الاشتراكي على كوريا كلها .

وأدركت الولايات المتحدة أنها قد تنزلق للحرب ؛ فأخذت في الاستعداد لها . وكان أول إجراء اتخذته ، مع مطلع سنة ١٩٥٠ ، هو (تنظيم وتشكيل القيادة الموحدة للشرق الأقصى) . وكانت هذه القيادة تستند إلى ٣٧٠ قاعدة بحرية وجوية وبرية في الشرق الأقصى ، وترتبط بها كافة القوات البحرية والبرية والجوية العاملة في غرب المحيط الهادي ، بما في ذلك الأسطول الأمريكي السابع .

عقدت الولايات المتحدة مع كوريا الجنوبية (إتفاقية للدفاع والمساعدة المتبادلة) ، في ٢٦ كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٥٠ . وباتت الولايات المتحدة ملزمة بالاشتراك في الحرب عند اندلاعها على

الأرض الكورية . وجاء وزير الخارجية الأمريكية ـ جون فوستر دالاس ـ إلى (طوكيو) في ١٩ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٥٠ ، فعقد اجتماعاً مع (ماك آرثر) بحضور رئيس هيئة الأركان الأمريكية ، وجرى بحث الموقف ، وأعلن ـ دالاس ـ بعد ثلاثة أيام : « ستقوم الولايات المتحدة ، بعد أيام محدودة ، بأعمال إيجابية للمحافظة على السلم في الشرق الأقصى » . ولم يطل الانتظار ، ففي فجر ٢٥ حزيران ـ يونيو ـ ، ووسط جو صيفي ماطر ؛ انطلقت زمجرة المدافع لتعلو على هدير الرعد ، معلنة بدء الحرب الكورية .

وأعلن وزير الخارجية السوفييتية (أندريه غروميكو) بأن أمريكا « قد انتقلت من سياسة التأهب للعدوان إلى سياسة التدخل السافر » .

وشرع كل طرف في اتهام الطرف الآخر بالبدء بالعدوان . وقد تكون هذه الاتهامات خالية من كل مضمون ؛ فلقد كان بدء الحرب أمراً طبيعياً ومتوقعاً ؛ بعد أن أصبحت مقدمات الحرب ، وظروفها والإعداد لها ، مكتملة لإطلاق شرارة الحرب .

واهتز العالم للنبأ ، فوقوع ما كان متوقعاً لم يخفف من حدة المباغتة ، لا سيما وأن الصراع المسلح قد اندلع في منطقة حساسة من مناطق المجابهة الباردة بين المعسكرين العملاقين ؛ وعلى مقربة من الحدود الشرقية لدولتين اشتراكيتين كبيرتين (الاتحاد السوفييتي والصين) .

ولعل مما زاد من حدة المباغتة هو ذاك التطور السريع والمذهل

للأعمال القتالية . فبعد الاشتباكات الأولى على الحدود ـ خط العرض ٣٨ ـ ، انطلقت قوات كوريا الشمالية في تقدمها على ثلاثة محاور : محور الجبهة الغربية المتجه نحو عاصمة الجنوب سيؤول ، محور الجبهة الوسطى باتجاه تشون تشون ـ هونغ تشون ، ومحور الجبهة الشرقية المحاذي للشاطىء الشرقي . ولم يكن باستطاعة قوات كوريا الجنوبية مجابهة أرتال دبابات (ت ٣٤) وقوات الهجوم التي زادت على مائة ألف مقاتل ، فأخذت في التراجع على كل اتجاه .

ولم يمض اليوم الأول من بدء الحرب حتى كانت قوات كوريا الشمالية قد استولت على عدد من المدن الهامة ، وتوغلت لمسافة ١٥ كيلومتراً إلى ما وراء خط العرض ٣٨ .

وفي اليوم التالي ، (٦ حزيران ـ يونيو ـ) ، ألقى (كيم إيل سونغ) خطاباً مثيراً ، طالب فيه الشعب الكوري في الشمال والجنوب القضاء على (الأمبرياليين وأذنابهم) ، و« **شن حرب شعواء ضد الفارين ومروّجي الشائعات ، والعمل بسرعة لكشف الجواسيس والعناصر الهدامة والقضاء عليها ، ومحاربة الدعايات المضللة ـ الديماغوجية ـ المعادية ، وتصفية الجواسيس الذين يساعدون العدو بلا رحمة** » . وغرقت كوريا بالدماء .

وفي هذا اليوم ذاته ، كانت قوات كوريا الشمالية قد تمكنت من تمزيق وتشتيت الفرقتين الثانية والسابعة ؛ واستولت على معظم عتادها ، وبات الطريق إلى عاصمة الجنوب (سيؤول) مفتوحاً .

وأمام هذا الموقف ، بعث ماك آرثر برقية إلى القيادة العليا في

واشنطن ، جاء فيها : « **عجزت قوات كوريا الجنوبية عن مقاومة هجوم شنه الشماليون بإصرار وعناد شديدين ، بالإضافة إلى وجود عامل آخر هو امتلاك العدو للدبابات والطائرات المقاتلة . ولقد كشفت قائمة الخسائر ، في قوات كوريا الجنوبية ، مدى عدم الكفاية في إبداء أية قدرة للمقاومة ؛ حتى ولا النية أو الرغبة في القتال ، مما يجعل تقديرنا للانهيار التام أمراً وشيك الوقوع** » .

وتحركت إدارة الرئيس الأمريكي ـ هاري ترومان ـ بسرعة ، فقطع الرئيس الأمريكي إجازته ، واتصل وزير الخارجية الأمريكي ـ دين أتشيسون ـ بالأمين العام لهيئة الأمم المتحدة (تريغفلي) ، فطلب عقد جلسة طارئة (لمجلس الأمن) .

وعقد مجلس الأمن جلسته في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٢٥ حزيران ـ يونيو (حسب توقيت نيويورك) بحضور عشرة أعضاء وتغيب مندوب الاتحاد السوفييتي . وبدأت الجلسة بقراءة (تقرير لجنة هيئة الأمم المتحدة في كوريا) ، والذي جاء فيه : « **تود اللجنة لفت نظر الأمين العام إلى الموقف الخطير الذي قد يؤدي بطبيعته إلى قيام حرب عالمية ثالثة شاملة ، ويعرض الأمن والسلام الدوليين للخطر** » .

وأصدر مجلس الأمن قراراً جاء فيه : « إن مجلس الأمن يشعر بقلق خطير من جراء قيام القوات المسلحة لكوريا الشمالية بغزو جمهورية كوريا الجنوبية ، وهو يطلب من السلطات الشمالية وقف هذه الحركات وسحب قواتها إلى الحدود » .

وفي الـوقت ذاته ؛ بعث الـرئيس الأمريكي ـ تـرومان ـ إلى مـاك آرثر ـ بالبرقية التالية : « **إبـذل جهدك لإخـلاء الرعـايا الأمـريكيين والمدنيين ، ومارس صلاحياتك للقيام بأية عملية في الجو والبحر لمنع سقوط أنتشون ـ كيمبو ـ سيؤول في أيدي الشيوعيين** » .

وانطلقت على الفور طائـرات الموستـانغ ، المنتشـرة في اليابـان ، وطـائرات الأسـطول الأمريكي السـابع ؛ وأخـذت في قصف أرتال القوات الشمالية وقوات قيادتها ومراكز تجمعاتها ومستودعاتها ؛ وتدمر طرق التقدم أمامها لحماية انسحاب الجنوبيين باتجاه سيؤول . وتحرك الأسطول الأمريكي السابع على امتداد ساحل كوريا الشرقية ؛ وأخذ في قصف القوات المتحركة على الطريق الساحلي ، كما تحركت مراكب الأسطول الموجودة في البحر الغربي نحو أنتشـون لتعزيـز دفاعـاتها ، ولكن قوات كوريا الشمالية تابعت تقدمها بتسارع مذهل .

وتدهور الموقف في الجنوب تدهوراً خطيراً ، فأصدر ترومان ـ من جديد ـ أمراً إلى ماك آرثر ، في الساعة ١٦,٠٠ من يوم ٢٧ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٥٠ (بتوقيت واشنطن) ، وذلك « للإسراع في استخدام قوة الطيران الأمريكية والقوات البحرية ضد قوات كـوريا الشمـالية التي اجتازت خط العرض ٣٨ وتوغلت في الجنوب » .

وبـدأت ثمانـين طائـرة شوتينـغ ستار (النجم الشـاقب) بضـرب الأهداف العسكرية والاقتصادية في شمال كـوريا وجنـوبها . وشنت ٢٧ طائرة أمريكية غـارة جويـة عنيفة عـلى (بيونـغ يانـغ) . ولكن القوات الشمالية كانت قـد وصلت إلى مشارف (سيؤول) ، فعقـد

مجلس الأمن جلسة ثانية لبحث المسألة الكورية . وأصدر مجلس الأمن ، في الساعة ١٩,٠٠ من يوم ٢٧ حزيران ـ يونيو ـ ، قراره الخطير الذي تضمن « تقديم المساعدة لجمهورية كوريا الجنوبية كإجراء ضروري لإيقاف الهجوم المسلح ؛ وإعادة السلام والأمن الدوليين إلى هذه المنطقة » .

وتقدمت (١٥) دولة بالدعم الذي وضع منذ يوم ٧ تموز ـ يوليو ـ ١٩٥٠ تحت قيادة أمرة القائد العام لقوات الأمم المتحدة الجنرال ماك آرثر(١) . وكانت قوات الأمم المتحدة رمزية تقريباً ؛ وبقي العبء الأكبر على كاهل القوات الأمريكية ، وهذا ما أكده (ماك آرثر) بقوله : « كانت علاقاتي مع هيئة الأمم المتحدة علاقات اسمية فقط ، وكل ما عملته كان تحت المراقبة الكاملة لهيئة الأركان الأمريكية المشتركة . وكانت تقاريري العادية نفسها تتعرض لمراقبة وزارة الخارجية الأمريكية والبنتاغون . والخلاصة فإنه لم يكن لي أي اتصال ـ من أي نوع ـ من هيئة الأمم المتحدة » .

---

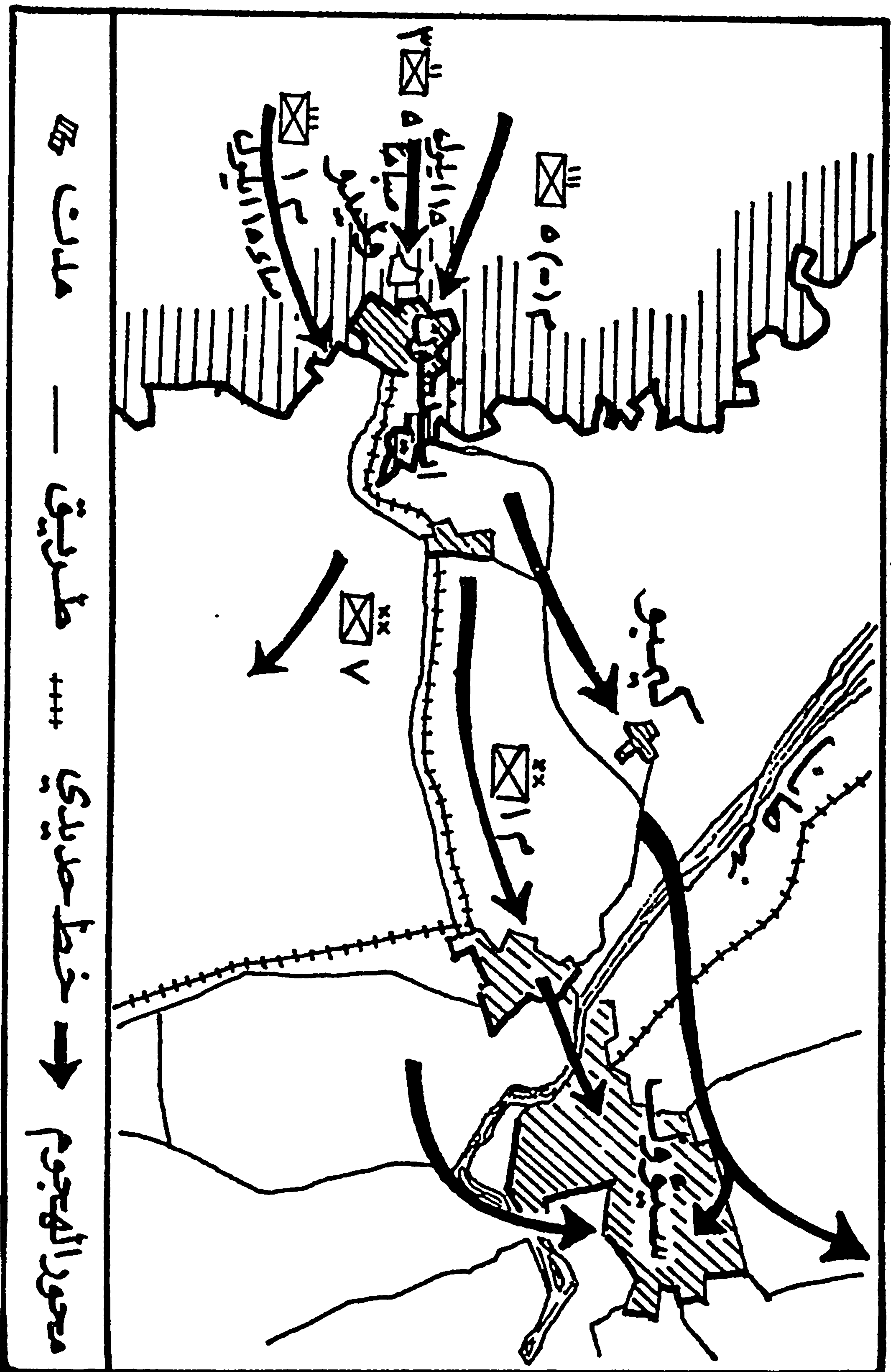
(١) كانت الدول التي أرسلت قوات إلى كوريا الجنوبية هي : بريطانيا ، وفرنسا واستراليا ، وهولاندا ، وكندا ، والفيليبين ، وتركيا ، وتايلاند ، وجنوب أفريقيا ، وبلجيكا ، واللوكمسبورغ ، وكولومبيا ، والحبشة ، ونيوزيلاندة ، واليونان . وبقيت القوات الأمريكية هي القوات الرئيسة حيث كانت نسبة القوات الجوية ٩٩ بالمائة ، والبحرية ٨٣ بالمائة ، والقوات البرية ٨٨ بالمائة ، من مجموع القوات العاملة تحت علم هيئة الأمم المتحدة ـ هذا باستثناء قوات كوريا الجنوبية ـ .

٩ ـ تصعيد الصراع المسلح

اقتحمت قوات كوريـا الشماليـة عاصمـة الجنوب (سيؤول) في السـاعة ١١,٣٠ من يـوم ٢٨ حزيـران ـ يونيـو ـ ١٩٥٠ . وانـطلق صوت (كيم إيل سونغ) ليعلن (تحرير عاصمة الـوطن) ، وليزف التهنئة بالنصر لشعب كوريا وجيشها .

وساد الذعر أنحاء العالم ، ووقف ماك ـ آرثر فحلل الموقف بقوله : « لم يكن جيش كوريا الجنوبية قادراً على مجابهة كل عدو ؛ ذلـك أن تنظيمه وتسليحه قد جعل منه قوة للمحافـظة على الأمن الـداخلي ، ولهذا فإنه لم يكن مستعداً لمواجهة هجوم بالمدرعات أو الطائرات ؛ ولم يكن بالتالي قادراً على الإمساك بالمبادأة أمام مثل هذه القوات الساحقة لكوريا الشمالية » .

وقـام (ماك آرثـر) في اليوم التـالي ، (٢٩ حزيـران ـ يونيـو) ، بالانتقال جواً إلى كوريا ، وتفقد الأوضاع على جبهة القتال ، ووصل حتى نهر (هان) في وقت كانت فيـه قوات كـوريا الشمـالية تستعـد لعبوره ، وقام بعملية استطلاع كـاملة للجبهة ، وخـرج من زيارتـه التفقدية بانطباع رهيب عن الحالة الماديـة والمعنويـة التي وصل إليهـا جيش كـوريـا الجنـوبيـة ، وعـما نـزل بجنـده من الهلع ، فبعث إلى واشنطن بتقرير عاجل جاء فيه : « أصبحت قوات كوريا الجنوبية في حـالة فـزع وفوضى ، بـالرغم من أنها لم تشتبـك جديـاً في القتال ؛ ولافتقـارها للقيـادة . . . وإن الضمـان الـوحيـد لـلاحتفـاظ بـالخط الحالي ؛ وإمكان استعادة الأرض المفقودة فيما بعد ؛ هـو في أن تقدم



محور الهجوم
خط حديدي
طريق
مدن

الولايات المتحدة قوات للقتال البري من جيشها إلى أرض المعركة في كوريا . أما الاستمرار في استخدام قواتنا الجوية والبحرية بدون وجود أية قوات برية فعالة ؛ فلن يعطي النتيجة الحاسمة . وإذا وافقتم على هذا الاقتراح ؛ فإن من رأيي أن تقدم الولايات المتحدة فوراً قوات مدربة لدعم المناطق الحيوية المقترحة ، وأن تقدم ، فيما بعد ، قوة من فرقتين ، إن أمكن ، من القوات الموجودة حالياً في اليابان ؛ للقيام بهجوم مضاد مبكر . وإذا لم يتم تقديم هذا الدعم ، للإفادة من قواتنا البرية والبحرية والجوية في المنطقة ؛ فإن مهمتنا في المنطقة المحطمة ستقتضي بذل النفس والمال والكرامة بدون داع ، والأسوأ من ذلك أن النتيجة ستكون الفشل الحتمي والمؤكد » .

لقد كان (ماك آرثر) يعرف عن يقين أن قوات الفرقتين الأمريكيتين لن تكون قادرة على إجراء التحول الحاسم ، إلا أنه أراد كسب الوقت لإيقاف تقدم الشماليين ، وإعداد الظروف المناسبة لزج قوات أكبر على طريق تصعيد الصراع .

وجاء رد فعل واشنطن سريعاً على تقرير (الجنرال ماك آرثر) . وشنت الصحافة الأمريكية حملة إعلامية ضخمة وعنيفة ضد العدوان ؛ وطالبت بالتدخل المسلح بكل قوة . ووافق مجلس الشيوخ على رفع عدد المجموعات الجوية الأمريكية المقاتلة من ٣٨ مجموعة إلى ٧٠ مجموعة مع تقديم مائة مليون دولار مساعدة عاجلة لحكومة كوريا الجنوبية . وأصدر ترومان أمره إلى ماك آرثر بزج القوات البرية الأمريكية في القتال ؛ والبدء بإرسال فرقتين من اليابان إلى كوريا

الجنوبية ؛ واستخدام القوة الجوية كلها لضرب الأهداف الحيوية في كوريا الشمالية ؛ وخاصة المطارات ؛ مع فرض حصار بحري شامل على الشواطىء الكورية .

ما إن تلقى الجنرال (ماك آرثر) الموافقة على زج القوات البرية في القتال ، حتى أصدر أمره إلى الفرقة ٢٤ بالتحرك فوراً من اليابان إلى كوزيا ؛ بمهمة القيام بأعمال تأخيرية ريثما تتمكن بقية القوات الأمريكية من دخول المعركة . وتم في يوم ١ تموز - يوليو - ١٩٥٠ نقل الكتيبة الأولى من هذه الفرقة جواً إلى (بوزان) ، وفي اليوم التالي وصلت بقية أفواج الفرقة - بحراً - إلى (بوزان) ، ولكن قوات كوريا الشمالية تحركت بسرعة أكبر وجرت معركة قصيرة وحاسمة يوم ٥ تموز - يوليو - تراجعت على أثرها القوات الأمريكية حتى تشونان ودخلت دبابات كوريا الشمالية مدينة (أوسان) ، ثم تابعت تقدمها فاستولت على ميناء (انتشون) ، وتقدمت بقية قوات كوريا الشمالية على بقية المحاور فاستولت على (ريودجو) و(هونغ سونغ) و(وونـدجو) و(دجي تشون) و(سارت) و(بيونغ تشانغ) و(دجونغ سون) وسواها ، مما حمل (ماك آرثر) على القول : « **يملك العدو جيشاً محترفاً هجومياً ، حسن التدريب ؛ ويحسن رؤساء هذا الجيش إعطاء أوامر القتال اللازمة ، وهم استراتيجيون وتكتيكيون تتوافر لهم كفاءة عالية** » .

وبعث (ماك آرثر) بطلب عاجل لإمداده بالمدافع المضادة للدبابات ؛ وبالقذائف الخارقة للدروع . وأصر على إرسال هذه الوسائط من الولايات المتحدة بالطائرات ، وأبرز نقاط الضعف التي

أمكن كشفها وأولها النقص في المعلومات ؛ والغموض في المـوقف ، وكان مما قاله : « إنني مقتنع تماماً بأن جيش كوريا الشمـالية وطبيعـة الجندي في هذا الجيش ؛ وحالته العامة ؛ ومستـوى تدريبـه ، ونوع الوسائط القتالية التي يمتلكها ؛ كانت كلها غير معلومة ، وكان التقدير الذي أعطي لها أقل من الواقع » .

وجابه (ماك آرثر) في يـوم ٩ تموز ـ يـوليو ـ التـدهور الخـطير في الموقف ، باستخـدام قاذفـات القنابـل الثقيلة (القلاع الـطائرة ب ـ ٢٩) ، التـابعة للقـوات الجـويـة الاستـراتيجيـة ، وذلـك لضـرب تحشدات القوات الشمالية المتقدمة نحو الجنوب . وأرسل برقيـة إلى واشنطن طلب فيها تصعيـد الموقف من جـديد . وجـاء في برقيتـه : « أصبح الموقف حرجاً للغاية في كوريا . يملك العدو أحدث المعدات في قواته المدرعة ، وفي تنظيمات الأسلحة المساعدة والخدمات ، وهي معدات لا تقل ، بأي حال ، عما شوهد في أي وقت خلال الحـرب الأخيرة ـ العالمية الثانية ـ كما أن مستوى كفاءة مشاة العدو يعتبـر من الطراز الأول . وإني ألح بشـدة على أنـه بالإضـافة إلى القـوات التي طلبت فعـلاً ، فإنـه من الضـروري زج جيش من أربـع فـرق عـلى الأقل ، ومعها كل الوحدات والعناصر الإدارية اللازمـة لخدمتهـا ، وإرسال هذه القوى إلى المنطقة بدون تأخير وبكل وسائل المواصلات المتوافرة ، إذ أن الموقف بدأ يتطور إلى عملية كبرى » .

كـانت القوات الكـورية الشمـاليـة ، أثنـاء ذلـك ، قـد تـابعت تقـدمها ، وشـرعت في تنظيم المنـاطق التي احتلتها تنـظيماً إجتمـاعياً وسياسياً جديداً ـ اشتراكياً ـ ، مع تنظيم قوات جديدة من الكوريين

الجنوبيين . وقامت قوات كوريا الشمالية بعبور نهر (الكوم) . وانتشرت أعمال العصابات على نطاق واسع ؛ فهددت مؤخرات القوات الأمريكية وقوات كوريا الجنوبية ولم تتمكن كافة الجهود من إنقاذ (ديدجون) من قبضة قوات كوريا الشمالية . وأدى سقوط هذه المدينة ، (التي اعتبرت مقبرة الفرقة الأمريكية ٢٤) ، في يوم ٢٠ تموز - يوليو - إلى ما يشبه الانهيار الكامل . فاعتبرت المصادر الغربية أن « سقوط ديدجون هو أبشع هزيمة نزلت بالأمريكيين في كوريا » .

وبات من الصعب على القوات الأمريكية التوقف عند خط دفاعي معين . ودارت ، خلال هذه المرحلة ، معارك قاسية ، حاول خلالها الأمريكيون ، والكوريون الجنوبيون ، استنزاف قدرة الكوريين الشماليين ؛ مستفيدين من طول خطوط مواصلاتهم ، ومن القصف العنيف لمؤخراتهم ، غير أن ذلك لم يؤثر ، إلى درجة كبيرة ، بقدرات كوريا الشمالية التي تميز مقاتلوها (بالتقشف) والقدرة على احتمال ظروف الحرمان ، - وقلة الغذاء - ، وضعف العناية الطبية . وإلى جانب ذلك ؛ كان الجهاز الإداري لقوات كوريا الشمالية يستفيد من الأحوال الجوية السيئة التي تعيق الطيران عن العمل لنقل إمداداته بمختلف الوسائل عبر المسافات الطويلة ، وعبر الجبال والغابات ، مما ساعد قوات كوريا الشمالية على متابعة تقدمها .

كانت صورة الموقف قاتمة تماماً ، في نظر القادة الأمريكيين ، يوم ٢٠ تموز - يوليو - ١٩٥٠ . فقواتهم ، وقوات حلفائهم ، تتراجع على كافة الجبهات . وفي هذا اليوم أصدر (الجنرال ماك آرثر) بياناً أعلن

فيه : « بأنه تم نقل الجيش الأمريكي الثامن من اليابان إلى كوريا ، وبذلك ضاعت على الكوريين الشماليين فرصة إحراز النصر . وسيتعرض الخط النهائي الذي سيقف عنده الأمريكيون للتعديل ؛ وفقاً لما تتطلبه الفنون العسكرية من ضرورات إخلاء بعض المواقع » . وفي الوقت ذاته أرسل (ماك آرثر) تقريراً إلى الرئيس (ترومان) جاء فيه : « **إن الخروج من هذا الموقف لا يتم إلا باستدعاء المزيد من القوات الأمريكية ، وزجها في ميادين الحرب الكورية . واقتراح إنهاء القيود المفروضة على حجم القوات الأمريكية المسلحة ، وإعطاء الأفضلية الأولى للجهد الحربي ، واعتماد عشرة ملايين دولار للدفاع ؛ حتى ولو تطلب ذلك فرض ضرائب وقيود إضافية على المواطن الأمريكي . ولقد انتهت المرحلة الأولى من الحرب بعد أن وصلت أهم عناصر الجيش الثامن ووحداته إلى كوريا** » .

تمركز الصراع بصورة رئيسة ، بعد ذلك ، عند منطقة (بوزان) ، التي أخذت في التقلص يوماً بعد يوم . وبدت الخطوط الدفاعية الأمريكية كطوق حديدي يضيق باستمرار على عنق هذه المدينة . وظهر الهلع على القوى المتحالفة بسبب التراجع المستمر . وأخذ قائد الجيش الثامن ـ الجنرال ووكر ـ بطلب النجدات باستمرار من الجنرال (ماك آرثر) ، الذي كان يعمل بدوره على إرسال برقية بعد أخرى مطالباً واشنطن بالدعم السريع ، وإلا قذف الشماليون بقواته في البحر . وأسرعت بحرية الأول المتحالفة لمساعدة القوات الموجودة في قطاع (بوزان) وإمدادها وتموينها ، وأمنت تسيير القوافل اليومية التي

حملت اسم (الكرة الحمراء) إمداد (بوزان) بالماء والمواد التموينية والأعتدة من يوكوهوما - إلى مساسيبو - ومنها إلى بوزان - في رحلة كانت تستغرق ٦٠ - ٧٠ ساعة .

وحملت هذه القوافل كل متطلبات القتال من مؤن ومحروقات وذخائر وأسلحة : كالمدافع الثقيلة ، ودبابات شيرمان المتوسطة ، ودبابات بيرشينغ ، ودبابات باتون . وأصبح على أرض كوريا ، في نهاية شهر آب - أغسطس - ١٩٥٠ ، حوالي ٥٠٠ دبابة ، بالإضافة إلى ٣٠ دبابة استطلاع خفيفة . ودعمت القوات المتحالفة فوصل عددها إلى مائة ألف جندي . غير أن هذه القوات - على ضخامتها - كانت أقل من أن تضمن الدفاع عن جبهة امتدت حتى ٢٢٠ كيلومتراً ، مما سمح للكوريين الشماليين باختراقها من عدة مواضع . ووصلت قوات كوريا الشمالية ، في نهاية شهر آب - أغسطس - ، إلى فرض سيطرتها على ما يقارب تسعين بالمائة من مساحة كوريا . والأهم من ذلك هو أن هذه الانتصارات قد أفسحت المجال لهجوم سياسي - ديبلوماسي ضد الولايات المتحدة ، وتركت الباب مفتوحاً أمام ظهور تناقضات بين الحلفاء ، وكان لا بد لذلك من أن ينعكس على إدارة الحرب .

كان مندوب الاتحاد السوفييتي (يعقوب مالك) قد أصبح رئيساً لمجلس الأمن في شهر آب - أغسطس - ١٩٥٠ . وشرع على الفور بمهاجمة السياسة الأمريكية العدوانية ، وندد ، بصورة عنيفة ، بوجود الأسطول الأمريكي السابع في مضيق (تايوان) ، بين أراضي الصين

الشعبية وبين جزيرة فورموزا (تايوان) ، واعتبر هذا الوجود تدخلاً في سياسة الصين الشعبية الداخلية ؛ وعـدواناً عـلى سيادتهـا وتحديـاً مباشراً لها .

ودافع المندوب الأمريكي (وارين أوستن) ، عن سياسة بلاده ، وقـال إن مهمة الأسـطول السابـع هي المحافـظة عـلى الاستقـرار في المنطقة ، ومنع أي طرف من الطرفين من القيام بالهجوم على الطرف الآخر ، بشكل يؤدي إلى توسيع دائرة الصراع .

ولكن الجنرال (ماك آرثر) الجمهوري كان له رأي آخر ، في هذا المجال ، يخالف رأي رئيس جمهوريته الديموقراطي . **فقد كان (ماك آرثر) يؤمن بضرورة استخدام العنف إزاء الصين الشعبيـة والاتحاد السوفييتي ؛ واتباع سياسة متشددة ضد انتشار الشيوعيـة ؛ وتدعيم فـورموزا إلى أبعـد مدى ؛ ومسـاعدتهـا من أجل شن هجـوم ضـد حكومة بكين (ماوتسي تونغ) . وكان يؤيد سياسة تشانغ كاي شيك ويدعم مواقفه المتشددة ، حتى أنه طار إلى فـورموزا لـزيارة تشـانغ كاي شيك في ٣١ تموز ـ يوليو ـ ، ومكث عنده ٣٦ ساعة ؛ بدون أن يعلم واشنطن مسبقاً عن سبب هذه الزيارة وتاريخها .** وقد فسـرت الدوائر السياسية العالمية هذه الزيارة بأنها تحول في سياسـة الولايـات المتحـدة ؛ وخطوة لتبـديـل المـوقف إزاء فـورمـوزا . وأيـدت هـذه التفسيرات ما وجهه الاتحاد السوفييتي من اتهامات حول قيام الولايات المتحدة بالإعداد لمهاجمة الصين الشعبية . وأسرع الـرئيس الأمريكي (ترومان) إلى إيضاح موقف حكومته أمام الكونغـرس فقال : « إن

رغبتنا هي أن تبقى فورموزا بعيدة عن الشقاق والعداء اللذين يهددان السلام في منطقة المحيط الهادي ، وإنه بالمستطاع حل كل المسائل المتعلقة بفورموزا بطريقة سلمية ؛ وفقاً لميثاق هيئة الأمم المتحدة » .

عمل الرئيس ترومان ، بعد ذلك ، على إرسال ـ أفريل هاريمان ـ إلى طوكيو ، للتباحث مع (ماك آرثر ـ أو الميكادو ذي النجوم الخمسة ، كما كانوا يسمونه ـ حول سياسة الشرق الأقصى . وعندما عاد (هاريمان) من زيارته للجنرال ماك آرثر ـ أو قيصر المحيط الهادي ، كما كانوا يسمونه أيضاً ـ قدم للرئيس الأمريكي (ترومان) تقريره الذي جاء فيه : « أوضحت للجنرال ماك آرثر في أول حديث معه ؛ بأن الرئيس قد طلب مني بأن لا يسمح لتشانغ كاي تشيك أن يكون سبباً لقيام حرب مع الصين الشيوعية على أرضها ؛ يكون من نتائجها توريطنا في حرب عالمية ؛ وقد أجابني بأنه عسكري مطيع لأي أمر يصدره الرئيس » . إلا أن ـ ماك آرثر ـ صرح في يوم ١٠ آب ـ أغسطس ـ ١٩٥٠ بما يلي : « **إن زيارتي للجزيرة كانت لبحث أمور عسكرية ـ لا أكثر ـ وقد فسرت تلك الزيارة بدهاء مقصود من قبل أولئك الذين اعتمدوا في الماضي على السياسة الانهزامية الداعية إلى الهدوء في المحيط الهادي** » .

وكان من الطبيعي أن يستثير هذا التصريح ـ بصورة خاصة ـ الرئيس ترومان . فإذا كان الشق الأول من التصريح مرضياً ؛ إلا أن الشق الثاني قد تضمن تنديداً واضحاً بسياسة حكومته الداعية إلى التهدئة في المحيط الهادي .

وكان للاختلاف في وجهات النظر بين رئيس الولايات المتحدة وبين قيصر المحيط الهادي صداه في العالم كله. فلقد أثار هذا الاختلاف تناقضاً وانقساماً في المعسكر الغربي . ووقفت بريطانيا ومعها (دول الكومنولث) ، وعدد من الدول الأخرى ، ضد سلوك ماك آرثر وأقواله الرامية إلى خلق أزمة في أوضاع المحيط الهادي ؛ مما يهدد السلام العالمي . وبدأت اتصالات الديبلوماسيين الأجانب مع وزارة الخارجية الأمريكية ؛ لاستيضاح الموقف الرسمي للدولة . ونشرت الصحافة البريطانية على صفحاتها الأولى أبحاثاً ومقولات عن (خطر الجنرال ماك آرثر) ، فاحتج الجنرال على (انتحال الحكومة البريطانية حق تقويم تصرفات ضابط أمريكي ، والحكم على ممارساته) ، ورفض استقبال سفير بريطانيا في طوكيو عدة أسابيع .

وعاد الصراع السياسي ليطفو على السطح بشكل واضح يوم ٢٦ آب ـ أغسطس ـ عندما تحدى الجنرال ماك آرثر ، بصورة علنية ، تخطيط حكومته وسياستها إزاء فورموزا ، في رسالة بعث بها إلى رابطة المحاربين القدماء ، وقال فيها : « **ليس هناك أكثر تضليلاً من ذلك النص العاري والضعيف للذين يدافعون عن الهدوء والسكينة والهزيمة في المحيط الهادي ؛ وقالوا فيه بأننا إذا دافعنا عن فورموزا ، فإن ذلك سيؤدي إلى التخلي عن قارة آسيا . إن من يقولون ذلك أشخاص لا يفهمون الشرق . إنهم لا يدركون أن طبيعة الفلسفة الشرقية هي احترام المعتدي والخضوع له ؟!** » .

وعندما علم الرئيس ترومان بأمر هذه الرسالة ؛ أصدر أمره بمنع

نشرها ، إلا أن إحدى المجلات نشرتها ؛ وسرعان ما تناقلتها معظم صحف العالم . وكان وقعها أليماً على ترومان ، حتى أنه كتب في مذكراته : « لقد فكرت في إعفاء الجنرال ماك آرثر من منصبه ، وهو القائد العام لقواتنا في الشرق الأقصى ؛ واستبداله بالجنرال عمر برادلي . ولم يكن عندي أية رغبة لإيقاع الضرر بالجنرال ماك آرثر أو إيذائه شخصياً ، وكان همي فقط هو أن يعرف العالم كله أنه لم يكن لتصريحه صفة سياسية رسمية » . إلا أن ماك آرثر قام بسحب الرسالة بناء على أمر الرئيس ترومان وانتهت الأزمة ، ولكن إلى حين ! .

١٠ ـ عملية أينتشون ـ الهجوم المضاد

مضى على قوات هيئة الأمم المتحدة اثنان وثمانين يوماً وهي تتخذ المواقف الدفاعية التي أرغمت على اتخاذها بعد عمليات انسحاب متتالية كادت تتحول ، في مرات كثيرة ، إلى ما يشبه الكارثة المأساة . وقد استطاعت هذه القوات الاستناد إلى قاعدة (بوزان) لتكون دعامة المقاومة والصمود طوال شهر كامل ؛ في مواجهة هجمات خمسة عشر فرقة من القوات الشيوعية ـ الحمراء ـ ، بحيث لم تبق إلا قاعدة (بوزان) صامدة بعناد في أقصى الجنوب .

وظهر الموقف ، بصورته المتدهورة ، وهو يثير أشد مشاعر اليأس والإحباط . فقد أمكن لقوات كوريا الشمالية الإفادة من كل الظروف لتنفيذ مخططاتها الهجومية ، والوصول إلى حافة النصر ؛ مما أذهل الرأي العام العالمي ؛ وتركه متردداً وحائراً ومذعوراً ؛ بحيث ساد الاعتقاد بضياع كل احتمال لإعادة تصحيح الموقف بوسائط الصراع

المسلح . وإذا ما ظهر في تلك الفترة بعض الأفراد ممن تمسكوا باعتقادهم عن إمكان الاستمرار في المقاومة ؛ فإنه ما من أحد كان يعتقد بأن هناك إمكانات للقيام بهجوم مضاد ناجح يمكن له الانتقال من حالة الهزيمة إلى حالة النصر .

وهنا ظهرت كفاءة (القائد الجنرال ماك آرثر ـ القائد الأعلى لقوات هيئة الأمم المتحدة) ، والذي لم يتوقف لحظة واحدة ، منذ بدء الصراع المسلح ، عن التفكير بتنفيذ هجوم مضاد ناجح ، وإعداد المخططات اللازمة له .

كانت طلائع القوات الأمريكية قد شرعت بإجراء التماس ، او الاحتكاك ، مع قوات كوريا الشمالية منذ يوم ٤ تموز ـ يوليو ـ . وفي هذا اليوم ذاته ؛ وضع (ماك آرثر) فكرة القيام بهجوم مضاد استراتيجي عن طريق إنزال برمائي على المؤخرات البعيدة في (أينتشون) القريبة من العاصمة (سيؤول) ، وأصدر أوامره بوضع مخططات العملية والإعداد للهجوم .

وكان هذا المفهوم وفقاً لما حدده (ماك آرثر) بسيطاً بقدر ما كان جريئاً ، وتلخص بالتالي : **لقد احتشدت تسعة أعشار قوة جيش كوريا الشمالية حول قاعدة بوزان . ويمر خط إمداد ومواصلات هذا الجيش من (سيؤول) البعيدة مسافة مائتي وخمسين كيلومتراً تقريباً عن مؤخرة جيش كوريا الشمالية . وعلى هذا فإن إنزال قوات برمائية عن طريق البحر سيسمح لقوات هيئة الأمم المتحدة بقطع كل الإمدادات والدعم عن قوات كوريا الشمالية المحتشدة في الجنوب ؛**

الأمر الذي سيمهد بالتالي لتدمير هذه القوات وسحقها بين مطرقة هجوم الجيش الثامن ، المنطلق من (بوزان) نحو الشمال ، وبين سندان الفيلق العاشر الذي يمسك بقوة منطقة (أنشون ـ سيؤول) .

لقد كان هذا التقويم العسكري للموقف مدعماً باعتبارات أخرى أضافت على العملية طابعها الاستراتيجي ، ومن هذه الاعتبارات ما يلي :

أولاً ـ إن الاستعادة السريعة لعاصمة كوريا الجنوبية (سيؤول) من شأنه دعم حكومة (سينغمان ري) وتحقيق نصر سياسي .

ثانياً : إن نجاح العملية سيرفع من هيبة الأمم المتحدة على المستوى الدولي .

ثالثاً : سيساعد تحقيق هذا النصر على رفع الروح المعنوية للكوريين الجنوبيين ويدعم من وحدتهم الداخلية .

رابعاً : ستصاب قوات كوريا الشمالية بانهيار معنوي يؤدي إلى هزيمتها وتمزقها .

خامساً : تشكل (أنتشون) من الناحيتين الإدارية والتموينية الميناء الثاني في كوريا ، والذي يقع على بعد ٢٥ كيلومتراً منه ، أفضل مطار في كوريا ـ وهو مطار (كيمبو) .

لقد كانت هذه الاعتبارات أساسية ؛ وذات أهمية واضحة ؛ غير أن الصعوبات التقنية الضخمة لإنزال قوات كبيرة في (أنتشون) تهدد تلك الاعتبارات بالسقوط ؛ وطرحت احتمال إبطال العملية من

أساسها . ولقد جاءت الدراسات الأولى لتبرز على الفور تلك العقبات الضخمة والتي أوجزها أحد المسؤولين عن التخطيط للعملية بقوله : « **ضع كل الشروط المطلوب توافرها للانزال البر ـ مائي في لوحة أو لائحة واحدة ؛ وستظهر لك عندها الصورة الحقيقية لعملية ـ أنتشون ـ ، بحيث أن الكثيرين منا ـ والمسؤولين عن التخطيط ـ فكروا بأنه إذا كان لا بد من تنفيذ العملية ؛ فإنه يصبح لزاماً عليهم قلب الأسس المتبعة للتخطيط رأساً على عقب** » .

كانت العملية مرتبطة في الحقيقة بتوافر القدرة على تأمين إنزال بحري ؛ فوق ساحل يمتد لمسافة ستة كيلومترات ؛ وفي مواجهة مدينة آسيوية تضم ربع مليون نسمة من المواطنين ، وهي مدينة متربعة على خليج مميز بخصوصية فريدة هي تجاوز الفارق في المد والجزر لكل ما عرفته خلجان الشرق الأقصى ؛ حيث يبلغ هذا الفارق مسافة تسعة أمتار ونصف ؛ ويصل أحياناً حتى اثني عشر متراً . وكان قاع أحواض المياه ـ في بعض الأماكن ـ موحلاً وطينياً يمتد لمسافة خمسة كيلومترات تفصل بين الأرصفة البحرية ؛ هذا بالإضافة إلى مجموعة من الجزائر التي تحيط بهذا الخليج ؛ وتجعل محاور الاقتراب إليه عسيرة وصعبة حتى في أيام السلم . وعلاوة على ذلك كله ؛ فقد كان تيار الماء لسفن الانقضاض يجعل من العسير تنفيذ عملية الإنزال إلا عندما يصل مد المياه ذروته ؛ وهذا مما لا يحدث إلا مرة في الشهر ، ولفترة ثلاثة أيام أو أربعة ، وهذا يعني أن باستطاعة قيادة قوات كوريا الشمالية معرفة الموعد الدقيق لتنفيذ مثل هذه العملية ؛ وذلك بمجرد قراءة بسيطة لجدول حركة المد والجزر . وكان هذا الجدول يشير ؛ في بداية شهر

تموز ـ يوليو ـ إلى أن أفضل فترة لارتفاع المد تتوافق مع تواريخ ١٥ أيلول ـ سبتمبر ـ ، و١١ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، و٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٥٠ .

وكانت قد مضت فترة غير قصيرة لم يتم خلالها أية عملية سبر أو صيانة لمحاور الاقتراب البحري من الميناء ؛ فكان عمق المياه بنتيجة ذلك مجهولاً ؛ مما جعل عملية الاقتراب محفوفة بالمخاطر والمجازفات . وكان ضيق منطقة الإنزال يرغم سفن الدعم على إلقاء مراسيها والتوقف بعيداً عن الساحل ؛ مما يجعلها دريئات أو أهدافاً من السهل التعامل معها بالنيران . هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى فإن ضيق المكان هو مما يفرض على القوات إبقاء احتياطييها على بعد أربعين كيلومتراً في عرض البحر ؛ الأمر الذي يعيق اتصال القوات بعضها ببعض عبر شبكة الاتصال الهاتفية ـ الداخلية ـ . ولم تكن المنشآت القائمة في الميناء كافية لاستيعاب إمدادات ضخمة من الذخائر والمواد التموينية لقوات كبيرة الحجم .

وكان في جملة الصعوبات أيضاً سيطرة جزيرة « وولمي دو ـ أو رأس القمر » الحصينة على محاور الاقتراب الضيقة ، ومنطقة الإنزال الصعبة .

وأخيراً ؛ فقد كان لا بد من إجراء كافة الاستعدادات للعملية في الموانىء اليابانية التي كانت تقع تحت مراقبة عملاء كوريا الشمالية وجواسيسها ؛ الأمر الذي يعيق كل الجهود للاحتفاظ بأسرار العملية؛ سواء خلال مرحلة الإعداد والتحضير؛ أو حتى أثناء التنفيذ.

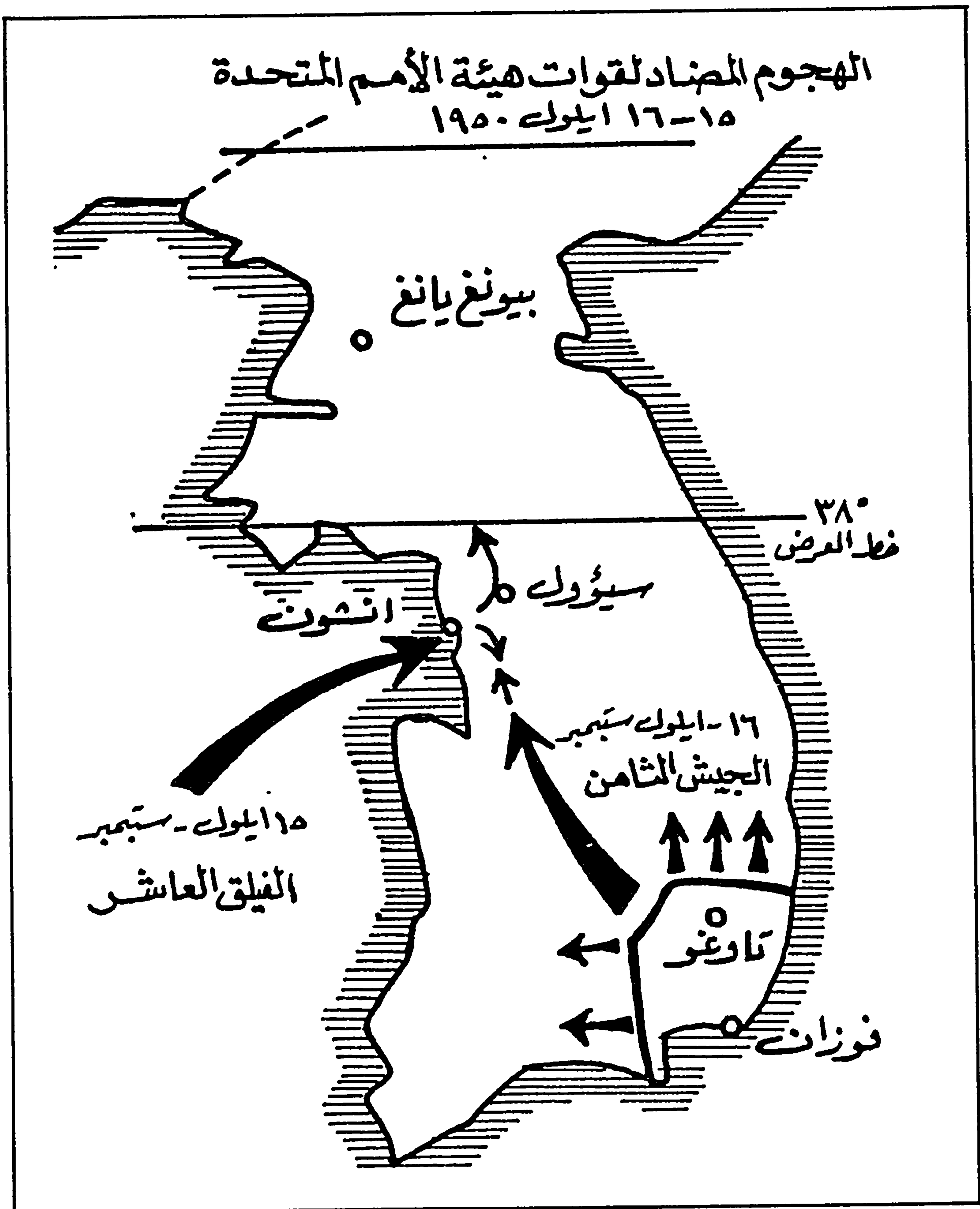
انتهت الدراسة التفصيلية والدقيقة للعملية ؛ وعرض وجيزها في مؤتمر للقادة يوم ٢٣ آب ـ أغسطس ـ ، حيث جلس (ماك آرثر) صامتاً طوال ساعة ونصف وهو يستمع إلى مجموعة العقبات والصعوبات في تقرير قدمه (الأميرال ـ دوبيل) وأنهاه بقوله : « وإن أفضل ما أستطيع قوله ؛ أمام كل هذه الصعوبات ؛ هو أنه ليس من المحال تنفيذ عملية الإنزال في أنتشون » . **وهنا وقف ـ ماك آرثر ـ فأعاد طرح مفهومه الشامل للعملية التي تعترض سبيلها العقبات التقنية . وقال : « لقد أكد تاريخ فن الحرب بأنه أمكن تدمير الجيوش في تسع مرات من كل عشر مرات ؛ عندما أمكن السيطرة على خطوط مواصلاتها وعزلها ، وإن كل طلقة وكل قذيفة ؛ وكل ما تحتاج إليه قوات كوريا الشمالية ؛ لا بد لها من المرور من سيؤول . وعلى هذا فإن الإنزال البرمائي هو الوسيلة الأكثر فاعلية والأكبر تأثيراً من بين كل الوسائل التي نمتلكها ، ولا بد لنا من استخدام هذه الوسيلة لتوجيه ضربة عميقة وقاسية في خلف قوات كوريا الشمالية . إننا سنقوم بالإنزال في أنتشون ؛ وسأسحق قوات الغزو الكورية » .**

وهكذا صدر القرار بتنفيذ العملية ؛ غير أن المهلة الزمنية التي كانت تفصل بين يوم اتخاذ القرار وبين الموعد الذي حدد لتنفيذها (وهو ١٥ ـ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٥٠) لم تكن تتجاوز ٢٣ يوماً . وجدير بالذكر أن التحضيرات والإعداد لإنزال شمال أفريقيا ، خلال الحربَ العالمية الثانية ؛ تطلب سنة كاملة ، كما أن الإنزال في (غادال قنال) تطلب فترة ثمانية أشهر للإعداد والتحضير .

وتبرز هذه المقارنة للفترات الزمنية المخصصة للإعداد في عمليات الإنزال البرمائي على مؤخرات القوات ؛ أنه من المحال التنفيذ إلا إذا توافرت هيئة قيادة وأركان على درجة عالية من الكفاءة ؛ إلى جانب ضرورة توافر وحدات محترفة ذات قدرة قتالية عالية ؛ ولديها خبرات قتالية جيدة ؛ ووسائط قتالية مناسبة . وبنتيجة ذلك ؛ فإنه من الأفضل الاعتماد في التنفيذ على عدد صغير من الوحدات أو التشكيلات المقاتلة المنتقاة ، بدلاً من الاعتماد على تشكيلات ضخمة إلا أنها بطيئة الحركة ؛ أو ضعيفة التدريب والخبرات القتالية ؛ لا سيما وأن عملية الهجوم المضاد تتطلب توجيه ضربات قوية وحاسمة ؛ يمكن بواسطتها ـ وحدها ـ انتزاع النصر .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة ؛ كانت الوحدة الاختصاصية لتنفيذ مثل هذه العملية هي (الفرقة البحرية الأولى) التي كانت موجودة في الولايات المتحدة . وقد عارض رئيس هيئة الأركان ـ عمر برادلي ـ إرسال هذه الفرقة ، مما حمل (ماك آرثر) على إرسال رسالة شديدة اللهجة إلى رئاسة هيئة الأركان المشتركة جاء فيها : « . . . **إنني أطلب بشدة أن يعاد النظر في تلبية حاجتي إلى فرقة المشاة البحرية الأولى . . . إن وجودها يعتبر ذو أهمية كبرى من أجل تنفيذ الضربة الحاسمة . وإذا لم يتيسر ذلك ؛ فسوف نحتاج إلى وقت أطول ؛ وسيتم دفع ثمن باهظ سواء في الجهد أو في الدماء التي ستسفك أو في المال الذي سينفق** » .

ووافق البنتاغون على وضع فرقة مشاة البحرية الأولى تحت تصرف



الهجوم المضاد لقوات هيئة الأمم المتحدة ١٥ ـ ١٦ أيلول ١٩٥٠

الجنرال ماك آرثر ، وكان عدد أفراد هذه الفرقة (٢٦) ألف مقاتل مجهزين بأحدث الأسلحة والوسائط القتالية ، إلا أن تجميع هذه الفرقة وإعادة تنظيمها كان يتطلب جهداً خاصاً ؛ لأنها لم تكن كاملة في تنظيمها . وكانت قد شكلت لواءاً واحداً في أول تموز ـ يوليو ـ ضم خمسة آلاف مقاتل ؛ وتم زجه في معركة بوزان بمجرد وصوله إلى كوريا ، في يوم ٢ آب ـ أغسطس ـ . وكان لا بد ، لإعادة تنظيم هذه الفرقة ، من تجميع هذا اللواء من جديد وسحبه من ميدان المعركة ؛ مع تجنيد كل العناصر النشطة والموزعة في كل أنحاء الولايات المتحدة ؛ وكذلك استدعاء عشرة آلاف مقاتل من احتياطي فيلق القوات البحرية ؛ وسحب فوج من قوات البحرية ، كان يعمل مع الأسطول الأمريكي السادس في البحر الأبيض المتوسط .

وهكذا لم تتمكن وحدات الفرقة من الوصول إلى اليابان إلا في الفترة الواقعة بين ٢٩ آب ـ أغسطس ـ و٣ أيلول ـ سبتمبر ـ ، وهذا يعني أنه لم يكن لديها من الوقت إلا ما يكفيها للانتقال من سفن النقل (البواخر التجارية) إلى سفن الهجوم (الأسطول الحربي) ، بدون إجراء أي تمرين أو القيام بأية مناورة تدريبية ؛ حيث كان لزاماً على الموجة الأولى ، من قوات الإنزال ، ركوب البحر يوم ٩ أيلول ـ سبتمبر ـ ، ولم يكن بالمستطاع إجراء التحرك البحري ؛ أو تنفيذ عملية الإنزال ؛ لو لم تتوافر للعملية هيئة قيادة وأركان اختصاصية ؛ ولديها قدر كاف من الخبرة ؛ تعادل ما لدى قوات الفرقة من الكفاءة القتالية .

لقد جابه (ماك آرثر) ، منذ اجتماع قادته يوم ٢٣ آب

ـ أغسطس ـ ، معارضة قوية لعملية الإنـزال في (أنتشون) بحجة بعدها الكبير عن مؤخرة الجيش الكـوري الشمالي ؛ مما يجعل تـأثير الإنزال عليها ضعيفاً . واقترح هؤلاء القـادة إجراء الإنـزال في ميناء (كونزان) الذي تقل فيه الموانع الطبيعية ، وهو الأقـرب إلى مؤخرة جيش كوريا الشمـالية . غـير أن (ماك آرثـر) صمم على فكـرته ؛ ورفض إجراء الإنزال في (كونزان) لأنه يقع على بعد غـير كاف من وراء الشماليين ؛ ولأنه لا يضمن قطع خطوط مواصـلاتهم ، واعتبر كل ما ظهر من اعتراضات على الإنزال في (أنتشون) بمثابة ميـزات تساعد قوات الإنزال على تنفيذ واجباتها ، وتضمن نجاح العملية لأنها سـوف تباغت قيـادة الجيش الكوري الشمـالي التي لن تتوقـع مكان العملية . وفي الواقع فإن سر هذه العملية التي حملت الاسم الرمزي (كروميت) لم يكن خافياً أو مجهولاً . وكانت الأوساط الصحفية في طوكيو قد أطلقت عليها قبل تنفيذها بأسابيع اسم (العملية المعروفة للجميع)(*) .

وتسـربت أنباء الإنـزال عبر قنـوات مختلفـة ، ونشـرت كثـير من الصحف العالمية مقالات عن احتمالات القيام بالإنزال الذي أصبح متوقعاً ؛ لدرجة حملت صحيفة الأهرام القاهرية على نشر مقـال عن مراسلها في كوريا ، يـوم ١٣ أيلول ـ سبتمبر ـ ١٩٥٠ ، (أي قبـل تنفيـذ العمليـة بيـومـين) ، وجـاء فيـه : « **ذكــرت بعض المصـادر العسكرية بأن خطة الأمم المتحدة تقضي بإنزال قوات خلف خطوط**

(*) العملية المعروفة للجميع : (COMMON-KNOWLEDGE) .

العـدو ؛ لقطع خط الـرجعة عليـه ومحاصـرتـه في المنـطقـة الجبليـة الوسطى ؛ وإجباره على الاستسـلام أو الإبادة » . إلا أن كشف سر العملية ، سواء في زمن تنفيذها (بمعرفة جدول حركة المد والجزر) ، أو في أمكنة تنفيذها المحتملة ؛ لم يمنع قيادة (ماك آرثـر) من إعداد مخـطط خداعي ـ تشتيتي ، تضمن شن هجمـات جويـة قـويـة عـلى (كونزان) وشسين ونام بو وقصف مواقع أخرى بمدفعية الأسطول ؛ بحيث يبدأ قصف (كونزان) منذ يوم ٩ أيلول ـ سبتمبر ـ بهجمـات جوية عنيفة ، ثم تقوم مشاة البحرية لكوريـا الجنوبيـة بالإغـارة على (كونزان) يوم ١٢ أيلول ـ سبتمبر ـ بدعم جوي قوي ؛ فيما تقوم قوة بحـرية بـريطانيـة بقصف (ميناء نـام بـو) ، ثم تبـدأ قـوة بحـريـة أمريكية ، ومعها البارجة (ميسوري) ، بقصف سامتشوك يـوم ١٤ أيلول ـ سبتمبـر ـ . أما جـزيرة (وولمي دو ـ أو رأس القمـر) فيبدأ قصفهـا بحراً وجـواً اعتباراً من يـوم ١٠ أيلول ـ سبتمبر ـ بـالقنابـل المدمرة ، وقنابل النابالم (لتطرية الأرض أو حرثها) ، وذلك بمعدل ٤ قنابل لكل متر مربع .

نظم (ماك آرثر) قيادة العملية على النحو التالي :

١ ـ قائد الأسطول السابع في المحيط الهادي ـ الأميرال سترابل ـ وهو المسؤول عن العمليـة بكاملهـا ؛ وعليه تـدقيق المخـطط العـام للعملية .

٢ ـ قائد القوات البرمائية ـ مساعد الأميـرال دوبيل ـ ومهمتـه إعداد مرحلة التقرب والإنزال البرمائي وتأمين الدعم .

٣ ـ قائد القوات البرية ـ الجنرال سميث ـ ومهمته قيادة القوات بعد الإنزال ؛ وقيادة الأعمال القتالية .

وتضمنت الخطة العامة للعملية إنزال فرقة مشاة البحرية الأولى وفرقة المشاة السابعة (وهما الفرقتين اللتين نظمتا في إطار الفيلق العاشر بقيادة الجنرال ألماند) ومهمتها احتلال منطقة (أنتشون ـ سيؤول) والتمسك بها بقوة لتشكيل السندان الذي ستصطدم به مطرقة الجيش الثامن الذي حدد واجبه (بقيادة الجنرال ووكر) بالانطلاق من (بوزان) للهجوم على جيش كوريا الشمالية وتدميره .

نظمت القوافل البحرية في سبع كتل رئيسة ضمت بمجموعها أكثر من ثلاثمائة قطعة بحرية ـ بينها سبع حاملات للطائرات ـ تدعمها أكثر من ألف طائرة . وقد قسمت على النحو التالي :

١ ـ مجموعة متقدمة ضمت طرادات الأسطول السابع ومدمراته ؛ ومهمتها إجراء الاستطلاع بالقوة لمنطقة الإنزال ؛ والقيام بالقصف التمهيدي في (أنتشون) يومي ١٣ و١٤ أيلول ـ سبتمبر ـ .

٢ ـ قوة الهجوم ، وتبدأ عملها يوم ١٥ أيلول ـ سبتمبر ـ بالتمهيد للإنزال البرمائي وتأمين دعمه بحراً وجواً .

٣ ـ قوة الإنزال البرمائي ، وتقوم بالإنزال وتعمل على تشكيل رأس جسر للموجات التالية .

٤ ـ قوة تغطية ميدانية ـ واجبها تأمين الحماية المباشرة ؛ والقيام

بعمليات تشتيتية على الموانىء الأخرى الواقعة إلى الجنوب من أنتشون (على أن تشمل هذه العمليات القصف والإغارات التي تقوم بها قوات المغاوير من الأمريكيين والبريطانيين) .

٥ ـ قوة تدخل سريع (تاسك فورس) تنطلق من حاملات الطائرات وتؤمن التفوق الجوي فوق مسرح العمليات ؛ كما تقوم بعزل الأهداف التي يتم الهجوم عليها ، وتقدم الدعم الناري لقوات الهجوم .

٦ ـ قوة الدعم الإداري (اللوجيستيكي) وواجبها تأمين الإمداد بالوقود والذخائر ، وإقامة المنشآت الإدارية في منطقة أنتشون (مستودعات ورحبات صيانة الخ . . .) .

كان مخطط الدعم الناري أشد تعقيداً من مخطط الإنزال ؛ وكان تنفيذه يتطلب كفاءة عالية ، وقد تم التنفيذ بطريقة رائعة ؛ أذهلت العالم ، وجرت الأعمال القتالية بتنسيق وتعاون تام بين القوات المشتركة (البحرية والجوية والبرية) .

وانطلقت قوات الجنوب (الجيش الثامن) ـ من بوزان ـ لتدق بعنف قوات كوريا الشمالية على سندان (أنتشون ـ سيؤول) التي تم تحريرها يوم ٢٧ أيلول ـ سبتمبر ـ . وخسر الشماليون أكثر من ١٤ ألف قتيل و٤٧٠٠ أسير ، فيما خسرت قوات الهجوم ٤٢٠ قتيلاً و٢٠ ألف جريح .

ودخل (ماك آرثر) عاصمة كوريا الجنوبية (سيؤول) وبرفقته

رئيس كوريا الجنوبية (سينغمان ري) حيث جرى الاحتفال بطرد (الغزاة الشيوعيين) .

بذلت قوات كوريا الشمالية جهوداً كبيرة لسحب كتلة قواتها الرئيسة إلى شمال خط العرض ٣٨ . وقد أمكن لها تحقيق ذلك في يوم ١ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ بعد أن تركت مجموعات صغرى في المناطق الجبلية الجنوبية بمهمة تنظيم قتال العصابات على مؤخرة قوات الأمم المتحدة (الأمريكية) .

لقد كانت القيادة الأمريكية العليا ـ السياسية والعسكرية ـ تثق ثقة مطلقة بكفاءة (قيصر المحيط الهادي ـ ماك آرثر) ، وذلك رغم تحفظاتها تجاهه ؛ ولهذا فقد قررت مسبقاً اجتياز خط العرض ٣٨ . وأصدر (مجلس الأمن الوطني الأمريكي) تعليماته إلى (ماك آرثر) منذ يوم ١١ أيلول ـ سبتمبر ـ لكي يعد مخطط احتلال كوريا الشمالية ، وذلك قبل البدء بتنفيذ مخطط الإنزال في أنتشون بأربعة أيام .

وقد أعد (ماك آرثر) وجهاز قيادته هذا المخطط ؛ غير أن هناك عقبة كان لا بد من إيجاد حل لها على مستوى السياسة ـ الاستراتيجية ؛ وهذه العقبة هي احتمال تدخل القوات الصينية ، أو القوات السوفييتية ، أو قوات الدولتين الاشتراكيتين معاً ؛ عندما ينتقل الصراع المسلح إلى أرض كوريا الشمالية المتاخمة لحدود الدولتين الآسيويتين الكبيرتين .

ولقد حصل (ماك آرثر) على تأكيد من القيادة الأمريكية العليا بأنه

ما من احتمال للصدام مع الاتحاد السوفيتي أو الصين إذا ما تجاوزت قواته خط العرض ٣٨ . ولكن رغم هذا التأكيد ؛ فقد ظهر لماك ـ آرثر أن الصين قد شرعت في دعم موقف كوريا الشمالية المتدهور ، فبعث إلى الأمم المتحدة بتقرير جاء فيه : « لقد قدمت الصين الشعبية ـ بكين ـ مساعدات عسكرية هامة إلى قوات كوريا الشمالية ، ولو أن هذه المساعدات لم تكن حاسمة » .

وردت الصين بعنف ؛ واعترفت باستعدادها للوقوف إلى جانب الشعب الكوري الصديق ضد (الأعمال العدوانية التي يقوم بها الأمريكيون الاستعماريون المعتدون) ، مع إضافة قائمة كبيرة من السباب والشتائم .

١١ ـ على أرض كوريا الشمالية

تمركز الصراع السياسي في هيئة الأمم المتحدة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي ؛ وانتشر إلى كل عواصم العالم ؛ وتصاعد التوتر بصورة مستمرة . واستطاعت أمريكا أن تتقدم بمشروع نال موافقة هيئة الأمم المتحدة (بأكثرية ٤٧ صوتاً مقابل ٥ أصوات ، وامتناع ٧ أعضاء عن التصويت) وتضمن : « **تتخذ كل الإجراءات المناسبة لتأمين شروط الاستقرار في كوريا كلها** » ، وذلك في جلسة ٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ . وكان مندوب الولايات المتحدة في هيئة الأمم المتحدة (وارين أوستن) قد صرح يوم ٣٠ أيلول ـ سبتمبر ـ « **بأنه لن يسمع للقوات المعتدية باتخاذ أي ملجأ لها وراء خط العرض**

٣٨ » . كما كان وزير الخارجية البريطاني بيفن ـ قد صرح ، في اليوم السابق : (٢٩ أيلول ـ سبتمبر) بما يلي : « **لن تكون هناك كوريا جنوبية وكوريا شمالية ، ولكن ستكون كوريا فقط** » .

وهكذا ؛ فقد حصل (ماك آرثر) على الغطاء السياسي اللازمَ للعمل العسكري . واجتازت فرقة كوريا الجنوبية الثالثة خط العرض ٣٨ في الساعة ١١,٤٥ من يوم ١ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٥٠ ، واندفعت على امتداد الساحل الشرقي نحو (وونسان) . وبعد ربع ساعة فقط ، أذاع (ماك آرثر) بياناً من محطتي إذاعة طوكيو وسيؤول : « **تضمن إنذاراً لجمهورية كوريا الشمالية ، بالاستسلام ؛ وإطلاق سراح أسرى قوات هيئة الأمم المتحدة وحمايتهم ؛ وتموينهم ؛ ووعد بمعاملة أسرى كوريا الشمالية معاملة عادلة** » .

وردت الصين بتصعيد حملتها السياسية ؛ والتهديد باستخدام القوة ؛ وحاولت بعض الدول بذل جهودها الديبلوماسية ـ مثل الهند ومصر ـ لتخفيف حدة التوتر ؛ إلا أن هذه الجهود اصطدمت بالفشل .

وأرسل الرئيس (ترومان) تعليمات جديدة تضمنت ما يلي : « عليك أن تستمر في عملك ـ والحديث موجه إلى ماك آرثر ـ حتى في حال اشتراك قوات من الصين الشيوعية ، بدون أي إعلان مسبق في أي مكان من كوريا ، وأن تعمل وفقاً لتقديرك وحكمك بكل القوات العاملة تحت قيادتك في المكان الذي يكفل لك فرصة ملائمة

للنجاح . وعلى أي حال ؛ فإن عليك أن تحصل على تصديق الكونغرس في واشنطن قبل القيام بأية عملية حربية ضد أي هدف من الأهداف الواقعة في أرض الصين الشيوعية » .

اجتازت فرقة الكابيتول ، من قوات كوريا الجنوبية ، خط العرض ٣٨ وراء الفرقة الثالثة يوم ٢ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ وكان تقدم الفرقتين سريعاً وبمعدل ٢٤ كيلومتراً يومياً ، بسبب الدعم الناري القوي الذي قدمه الأسطول والطيران . ووصلت قوات الفيلق الأول من قوات جنوب كوريا إلى (كوسونغ) يوم ٣ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، ثم تقدمت حتى مشارف (وونسان) حيث اصطدمت مع حامية الميناء في يوم ٨ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ . ودارت معارك ضارية لمدة يومين ، انتهت بالاستيلاء على (وونسان) . وكانت طائرات قوات الأمم المتحدة قد شرعت ، منذ يوم ٢ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، باستخدام مطار (وونسان) لنقل المؤن والإمدادات ، فيما كانت القوات البرية تتابع تقدمها نحو (هونغ نام) التي دخلتها يوم ١٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ .

بدأت الفرقة السادسة والفيلق الثاني (الفرقتان السابعة والثامنة) ، من قوات كوريا الجنوبية ، بالتحرك على محور يتجه نحو المثلث الحديدي الذي يضم عدداً من المدن الصناعية وعقد المواصلات البرية الهامة . واصطدمت هذه القوات بمقاومة ضارية أمكن لها التغلب عليها بفضل الدم الناري القوي بالقوات الجوية . وتم احتلال هذا المثلث يوم ١٣ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ .

وانحرفت (فرقة الكابيتول) بعد ذلك نحو الغرب باتجاه (بيونغ يانغ) على حين توقفت الفرقتان السابعة والثامنة في مدينة (بيونغ يانغ) .

تقدم الجيش الثامن على المحور الغربي في يوم ٧ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ واستولى على (كيسونغ) ، ثم انطلق الفيلق الأمريكي الأول (الفرقة الأمريكية السابعة ، وفرقة الخيالة الأمريكية) ، والفرقة الأولى من قوات جنوب كوريا ، وبعض الوحدات البريطانية والأسترالية ، على محور (سيؤول ـ بيونغ يانغ) ، واحتل (كومتشون) غير أنه اضطر للتحرك بصورة بطيئة بسبب سحق الفيلق العاشر (الفرقة السابعة وفرقة مشاة البحرية الأولى) ووضعهما في الاحتياط ، بالإضافة إلى النقص في الإمداد بسبب انشغال جزء كبير من الأسطول بنقل الفيلق العاشر بحراً من (أنتشون) لإنزاله في ميناء (وونسان) على الساحل الشرقي ، ودفعه بعد ذلك لمهاجمة العاصمة (بيونغ يانغ) من الشرق ؛ على محور طريق (وونسان ـ بيونغ يانغ) العرضاني في الوقت الذي يقوم فيه الجيش الثامن بمهاجمة العاصمة من الجنوب .

أصبح (ماك آرثر) رجل العالم ، وأصبح اسمه يتردد صباح مساء مع كل تطور للأعمال القتالية .

لقد قلب (الإنزال في (أنتشون) المواقف جميعها رأساً على عقب ، ثم جاءت الانتصارات المتتالية ؛ واقتحام حدود كوريا الشمالية ؛ لترفع من (ماك آرثر) إلى ما فوق البطولة .

وجاء الرئيس الأمريكي (ترومان) لمقابلة (قيصر المحيط الهادي وميكادو اليابان ذي الخمسة نجوم) بهدف الاطلاع منه على أدق المعلومات ، ولمعرفة رأيه الشخصي وتقويمه للموقف في كوريا ، ولإطلاعه في الوقت ذاته ، على تطورات الموقف عالمياً ـ على مستوى السياسة الاستراتيجية الدولية ؛ ورأي واشنطن في هذه التطورات .

واجتمع الرئيس ترومان مع الجنرال ماك آرثر في جزيرة ويك (بين هونولولو والفيليبين) ، يوم ١٥ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ، وقلده وسام (صليب الخدمة الممتازة) ، وتم الاتفاق بينهما على ما يلي :

١ ـ إعادة الفرقة الأمريكية الثانية إلى أوروبا في شهر كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٥١ ، بعد أن تكون الأعمال القتالية في كوريا الشمالية قد وصلت إلى نهايتها .

٢ ـ أن يلتزم (ماك آرثر) بأسس السياسة الاستراتيجية التي تقررها واشنطن .

٣ ـ البحث في إحتمال تدخل الصين الشيوعية ، أو روسيا ، في الحرب الكورية ، واستبعاد (ماك آرثر) لهذا الاحتمال .

٤ ـ اتفاق ترومان وماك آرثر على مسألة فورموزا والتي كان يرغب ماك آرثر في احتلالها .

لقد أثارت رحلة الرئيس الأمريكي ترومان إلى (جزيرة ويك) واجتماعه بالجنرال (ماك آرثر) تعليقات مختلفة وردود فعل متباينة ،

وكانت في معظمها موجهة ضد (ماك آرثر) بتأثير الدعاية الشيوعية العالمية ؛ وبتأثير عوامل أخرى ، منها الصراع بين مراكز القوى الأمريكية ذاتها (الجمهوريين والديموقراطيين) ، حيث وصلت شعبية (ماك آرثر) إلى الدرجة التي باتت تمكنه من الوصول إلى (البيت الأبيض) . ألم يصل القائد العسكري (أيزنهاور) إلى البيت الأبيض بعد ذلك ؟ وإذن فإنه لم يكن أمراً مستبعداً أن تتعلق الآمال على القائد الذي أنقذ الولاياتُ المتحدة من مأزقها ؟ ولكن هل وصل هذا المأزق إلى نهايته ؟

لقد كانت القوات الأمريكية ، (الجيش الثامن) ، تتابع تقدمها على المحور الغربي للوصول إلى العاصمة الشمالية (بيونغ يانغ) ، وذلك رغم سحب الفيلق العاشر ؛ فيما كان الفيلق الثاني ، من قوات كوريا الجنوبية ، يتابع تقدمه على المحور الأوسط . وبدأت القوات هجومها على الجزء الجنوبي من العاصمة (بيونغ يانغ) يوم ١٩ تشرين الأول - أكتوبر - . وفي اليوم التالي (٢٠ منه) ، أقلعت ١٢٠ طائرة نقل حاملة معها (مجموعة المظليين ١٨٧) ، حيث تم إنزال ٤١٠٠ مظلي مع سياراتهم الخفيفة ومدافعهم ذاتية الحركة - عديمة الارتداد - وعدد من مركبات النقل على مسافة ٤٠ كيلومتراً إلى الشمال من بيونغ يانغ ، بمهمة قطع محاور الانسحاب نحو الشمال ؛ واحتلال المطار . وأعقب ذلك نقل موجتين من المظليين لاحتلال (سوكتشون وسونشون) ، وتم تحقيق هذا الواجب في اليوم ذاته . وكان من المحال على هذه القوات منع انسحاب ٣٠ ألف جندي من قوات كوريا الشمالية . وعلى كل حال ؛ فقد أفادت عملية إنزال المظليين في

دفع مسيرة الأحداث نحو التسارع ؛ ودخلت القوات إلى (بيونغ يانغ) يوم ٢١ تشرين الأول ـ أكتوبر ـ .

وكان لهذا النبأ وقع الصاعقة . وظهر للحظة من اللحظات أن الحرب التي أقلقت العالم ؛ وجعلته يعيش طويلاً مشدود الأعصاب خوفاً من انفجار حرب عالمية ثالثة ؛ هذه الحرب قد أوشكت على نهايتها ؛ ولا ريب أن (ماك آرثر) ورئيس جمهورية كوريا الجنوبية (سيغمان ري) كانا أكثر زهواً وخيلاء بهذا النصر ؛ فخلال شهر ونيف تمت استعادة السيطرة لا على عاصمة كوريا الجنوبية (سيؤول) وحدها ؛ وإنما أمكن أيضاً فرض السيطرة على عاصمة كوريا الشمالية (بيونغ يانغ) .

وتحرك الرئيس ترومان للإفادة من هذا النصر العسكري ؛ فأعلن : « بأن الشرط الوحيد لإيقاف الحرب هو استسلام جيش كوريا بدون قيد ولا شرط » .

أما ماك آرثر ؛ فقد أصدر تصريحاً جاء فيه : « قولوا للجنود الأمريكيين بأنهم عندما سيصلون إلى نهر يالو (أمنوك) فإنهم يقتربون من موعد العودة إلى بلادهم . وإنني أكرر وعدي لهم بأنهم سيعودون إلى بيوتهم في عيد الميلاد » .

ولكن ؛ وفي هذا الوقت ، كان هناك أكثر من (٤٠) ألف مقاتل ، من قوات كوريا الشمالية ، قد انتظموا للعمل في قتال العصابات جنوب خط العرض ٣٨ إلى جانب ٧ آلاف آخرين كانوا يعملون في منطقة خط العرض ٣٨ .

أخذ (ماك آرثر) وقيادته في وضع المخططات ، منذ نهاية شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٥٠ ، لإنهاء العمليات قبل حلول فصل الشتاء . وصدر الأمر إلى الفيلق الأمريكي الأول بالتقدم على الجبهة الغربية حتى (سيندجو) و(ساكدجو) ، فيما صدر الأمر للفيلق الثاني ، من قوات كوريا الجنوبية ، بالتقدم في الجبهة الوسطى ، نحو (تشوسان) و(كانغ غي) ، على حين صدر الأمر إلى الفيلق الأمريكي العاشر والفيلق الأول ، من قوات كوريا الجنوبية ، بمتابعة تطهر الساحل الشرقي والإقليم الشمالي ـ الشرقي من البلاد . وكان الاعتقاد السائد آنذاك بأن جيش كوريا الشمالية سيتوقف عن القتال بقوات أو تشكيلات نظامية ؛ ويمتنع عن الدخول في أية معركة تصادمية كبيرة ؛ وأنه سينسحب إلى الجبال استعداداً لشن حرب عصابات شتوية قاسية .

ولكن ؛ وبينما كانت كل الشواهد المتوافرة تشير إلى اقتراب (الحرب الكورية) من نهايتها . وبينما كانت الفرقة الثالثة ، من قوات كوريا الجنوبية ، تتقدم نحو خزان (دجونغ جين) اصطدمت بقوات كورية ـ صينية ، وهدرت المدفعية على امتداد الجبهة ؛ وسرعان ما ظهر أن الفرق ١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ ، من الجيش الصيني ، قد عبرت نهر يالو (آمنوك) واتجهت نحو الجنوب الشرقي باتجاه (خزان دجونغ جين) . وإذن ، فقد نفذت الصين تهديداتها ؛ ودخلت الحرب إلى جانب كوريا الشمالية .

وسرعان ما بدأ تيار الأحداث بالتحول عند المنعطف الحاسم .

فقد أدت الضربات المتتالية إلى انهيار الفيلق الثاني ، من قوات كوريا الشمالية ، في اليوم الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ . وأخذ الهجوم الكوري ـ الصيني شكلاً كاسحاً . وبدأت القوات الأمريكية والبريطانية والكورية الجنوبية بالتراجع في كل القطاعات . وبعث (ماك آرثر) تقريراً إلى الأمم المتحدة يوم ٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٥٠ ، تضمن تفاصيل اشتراك القوات الصينية ، وظهور طائرات ميغ ١٥ النفاثة ، وشرح خطورة الموقف الذي تجابهه قوات هيئة الأمم المتحدة . ثم أصدر في اليوم التالي ، (٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر) ، بلاغاً رسمياً ؛ تحدث فيه عن الانتصار الذي حققته قواته ؛ ثم قال :

« وأمام هذا الانتصار ؛ وجه الشيوعيون هجوماً على غاية من العنف مخالفين بذلك كل القوانين الدولية ، وذلك بتحريك قواتهم بدون أي إنذار مسبق ، أو إعلان للحرب ، ودفعوا قوات شيوعية حليفة عبر نهر يالو ـ آمنوك ـ ، وبذلك بات من الممكن إعداد فخ عن طريق الخداع للقضاء على قوات الأمم المتحدة . . . لقد أصبحنا نواجه قوات جديدة ؛ تتوافر لها قوات احتياطية ضخمة ؛ ومعها كميات كبيرة من الإمدادات والمواد التموينية . . . وسواء تحركت هذه القوات الاحتياطية للأمام ؛ أم بقيت في أماكنها ؛ فإنها تشكل ظاهرة لها دلالتها الدولية الخطيرة » .

وردت بكين بإصدار تصريحات كثيرة منها الإعلان « على أن هذه القوات هي من (المتطوعين) ، وأن العمليات الحربية في كوريا تهدد

سلامة الصين وأمنها ، ولهذا السبب ينبغي على الصين تقديم المساعدة لكوريا حماية منها لنفسها » ، ووقفت موسكو إلى جانب الصين بقوة ؛ ودعمت موقفها من إرسال (المتطوعين) إلى كوريا .

بينما كانت القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها تتراجع على طول الجبهة ؛ وتنتظر التعرض لضربات عنيفة جديدة ؛ وقع حادث غريب بصورة مباغتة ؛ فقد قطعت القوات الكورية ـ الصينية التماس معها يوم ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ، وأنهت المطاردة ؛ وانسحبت . وكان هذا العمل المثير مجالاً للاجتهادات الكثيرة ؛ في وسط قيادة ماك آرثر . . ولكن قبل هذا التوقف ، كان (ماك آرثر) قد أفاد من الرسالة التي تلقاها من وزير الدفاع الأمريكي ـ جورج مارشال ـ في يوم ٢٩ أيلول ـ سبتمبر ـ والتي جاء فيها : « عليك ألا تشعر بأية قيود أو قلق من النواحي التكتيكية أو الاستراتيجية عند مطاردة القوات الشمالية » ، فقرر تصعيد الحرب درجة جديدة . وكان يعتقد بأنه من المحال التفوق على القوات الكورية ـ الصينية في العمليات البرية ؛ إلا إذا طبقت الولايات المتحدة سياسية عدوانية ـ حازمة ـ ديناميكية ، تسمح لها بضرب مراكز إمدادهم ومناطق تجمعاتهم عند حدود منشوريا ، ولهذا أصدر أمره ، يوم ٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ بإرسال ٩٠ قلعة طائرة (ب ٢٩) لقصف جسور نهر يالو (آمنوك) . ولقد اتخذ هذا القرار دون العودة إلى البنتاغون .

وعندما علمت واشنطن بالأمر ، قبل بدء الهجوم بثلاث ساعات ، طلبت إلى (ماك آرثر) تأجيلها وإرسال تقرير عن الأسباب التي دفعته

لاتخاذ هذه الخطوة الخطيرة ، فبعث إلى هيئة أركان الحرب المشتركة الأمريكية بتقريره الذي تضمن ما يلي : « بدأت جموع ضخمة من الرجال والعتاد تتدفق من منشوريا عبر جسور نهر يالو (آمنوك) . وهذه الحركة تعرض الموقف للخطر ؛ كما أنها تهدد بالقضاء على القوات العاملة تحت قيادتي قضاء تاماً . وقد يتم التحرك عبر النهر تحت جنح الظلام ، والمسافة بين النهر وخطوطنا قصيرة جداً بحيث يمكن للقوات المعادية أن تنتشر أمام قواتنا دون أن تتعرض لتدخل قواتنا الجوية ، والحل الوحيد لإيقاف هذه الإمدادات هو تدمير تلك الجسور ، وأية ساعة تمر إنما ندفع ثمنها غالياً من الدم الأمريكي ؛ ومن دماء باقي قوات هيئة الأمم المتحدة . وإن ما أصدرته من الأوامر ، بهذا الشأن ، إنما يدخل في صميم قواعد الحرب ومبادئها ، وإني لا أستطيع المبالغة في تأكيد الأثر المريع المادي والنفسي الذي سينجم عن الأخذ بالقيود التي تفرضونها » .

ووافقت واشنطن على قصف الجسور في يوم ٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ولكن بشرط تدمير الجانب الكوري فقط ؛ وعدم التعرض للخزانات أو محطات القوى الكهربائية القائمة على النهر .

وكان أمام القلاع الطائرة خطران كبيران هما : الدفاعات الأرضية التي ترغمها على القصف من ارتفاع ستة كيلومترات مما يضعف من دقة الإصابة ، ثم التعرض لطائرات (ميغ ١٥) ، التي كان باستطاعتها الاشتباك مع القوات الأمريكية والاختفاء وراء حدود منشوريا . ولهذا طلب (ماك آرثر) السماح له بمطاردة المقاتلات

النفاثة الشمالية إلى ما وراء الحدود ؛ وإلغـاء الأوامر الخـاصة بعـدم انتهاك حرمة الأراضي المنشوريـة وأجزائهـا ؛ نظراً لأنها تضعف من قدرة قواته الجويـة ؛ كما أن هـذه الأوامر تمنعـه من قصف المطارات وتدمير الطائرات وهي على الأرض ، بالإضافة إلى أنها تحرم الطيارين من حرية مطاردة طائرات الميغ ١٥ خلال القتال الجوي . ولكن طلب (ماك آرثر) قوبل برفض قاطع . وكان هذا الرفض نتيجة للتناقض في السياسة ـ الاستراتيجية ، إذ بينما كان (ماك آرثر) ، وأنصاره من (الصقـور) ، يـطالبـون بتصعيـد الحـرب ؛ كـان الحلفـاء ، من الإنكليز ، والفرنسيين خاصة ، يمارسون ضغطاً شديداً على واشنطن لحصر النزاع داخل أضيق نطاق ممكن .

وتركزت على الأثر الجهود الديبلوماسية لإقناع الصين بالتخلي عن موقفها المتشدد بدعم كوريا ، إلا أن هذه الجهود لم تحقق أي نتيجة . واعتقدت واشنطن أن تصريحاتهـا بعدم اجتيـاز نهر يالـو (آمنوك) ، وضمانتها للمنشآت الكهربـائية عـلى النهر ؛ ومنعهـا لانتهاك حـرمة أجواء منشوريا وأراضيها ؛ سيمنع الصين من متابعة دعم الكوريين . ولهذا فقد سمحت للجنرال (ماك آرثر) بشن هجوم هدفه « تحديد قوة الجهد الصيني وهدفه » . ولكن (ماك آرثر) أراد لهجومه هذا أن يكون حاسـماً حتى يتمكن من (**وضع نهايـة للحرب**) . وعـلى هذا وضع مخططه كالتالي : يتقدم الجيش الثامن على جبهة عـريضة نحـو الشمال ـ على القطاعين الأوسط والغربي ـ فيما يقوم الفيلق الأول من قوات كوريا الجنوبية بالتقـدم على طـول الساحـل الشرقي ، ويقـوم الفيلق الأمريكي العاشر بالهجوم في الجبهة الشرقيـة باتجـاه الشمال ـ

الغـربي ؛ بمهمة قـطع طرق إمـدادات القوات الكـوريـة ـ الصينيـة المتدفقة على طريق كانغ غي ـ هيتشون ؛ وتطويق مائة ألف كوري ـ صيني وتدميرهم .

ولمـا كـانت الجبـال الشـاهقـة تفصـل الجيش الثـامن عن الفيلق العاشر ؛ وتترك بينهما ثغرة كبيرة تتحرك فيها العصابات وقوات الجبهة الثانية بكل حرية ؛ وتعرض المجنبة اليسرى للفيلق العـاشر والمجنبة اليمنى للجيش الثامن لأكبر الأخطار ؛ فقد كلف (ماك آرثر) القوات الجوية بمراقبة هذه الثغرة ؛ وقصف كل التحركات فيها .

وكتب (ماك آرثر) إلى هيئة أركان الحـرب المشتركـة في واشنطن رسالة شرح فيها فكرته بقوله :

« إنني أعتقـد أن باستـطاعتي ؛ بما أملكـه من القوات الجـوية ؛ وبدون أي قيود إلا فيما يتعلق بالمرافق ومنشآت القوى الكهربائية في منشوريا ؛ أن أحول دون وصول الإمدادات القادمـة بقوات كبيـرة عبـر نهر يـالـو ـ آمنـوك ـ والتي تتجمـع حـاليـاً ضـدي في كــوريـا الشمالية » .

قدرت الاستخبارات الأمريكية أن عدد أفراد القـوات الكوريـة ـ الصينيـة ، في مواجهـة الجيش الثـامن ، هي مـائـة ألف مقـاتـل ؛ بالإضافة إلى قوات أخرى أقل عدداً في مواجهة الفيلق العاشر . غير أن القوات الكورية ـ الصينية المسلحة بالأسلحة السوفييتية كانت قد تجاوزت ثلاثمائة ألف ؛ حشد منها ١٨٠ ألف مقابل الجيش الثامن ، فيـما حشد ١٢٠ ألفـاً منها مقـابل الفيلق العـاشر . ولقد جـاء خـطأ

التقديرات الأمريكية من فشل الاستطلاعات الجوية بكشف تحركات الشماليين التي كانت تتم ليلاً ؛ ومهارتهم الكبيرة في الاختفاء نهاراً ؛ داخل الأنفاق والكهوف والأكواخ والمناجم . ولقد سارت بعض قطعاتهم مسافة ٤٥٠ كيلومتراً للتجمع في مناطق القتال المعدة لها . وكانت سرعة سيرها في الجبال الوعرة بمعدل ثلاثين كيلومتراً يومياً . وكانت الحركة تبدأ في الساعة السابعة مساء ، وتنتهي في الخامسة والنصف صباحاً ؛ حيث تتوقف كل التحركات ؛ إلا تحركات دوريات الاستطلاع .

حشد (ماك آرثر) مقابل هذه القوة (٢٥٠) ألف مقاتل ، واحتفل الجنود في يوم ٢٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٥٠ بعيد الشكر ، ووجه إليهم ماك آرثر كلمة جاء فيها :

« . . . إن الضغط الكبير الذي قامت به قواتنا الجوية ، من جميع أنواعها ، بشن هجومها المستمر خلال الأسابيع الثلاثة الماضية ، قد أصبح مثلاً رائعاً للكفاءة ولتنسيق التعاون ، فحققت بذلك نجاحاً كاملاً بقطع خطوط تموين العدو من الشمال ، مما ترتب عليه نقص إمداداته بشكل واضح ، ووصل هجوم قوات الأمم المتحدة في كوريا الشمالية ضد الجيوش الحمراء حتى غايته الحاسمة . وهناك في الطرف الشرقي من الكماشة ؛ وصلت القوات البرية بدعم بحري جيد ، إلى مراكز تطويق قوات العدو ، فقطعت بذلك خطوط اقترابه الشمالية ، وقد تحركت ، في هذا الصباح ، القوات العاملة في الطرف الغربي للكماشة ، وقامت بهجوم عام في محاولة لها لإتمام

ضغطها على العدو والإطباق عليه ، وإذا نجحت هذه العمليات فسوف تنتهي الحرب ويعود السلام » .

انطلقت القوات للهجوم في يوم ٢٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ، وأمكن التقدم مسافة ١٦ كم في بعض القطاعات ؛ فيما كان التقدم ابطأ في القطاعات الجبلية . وأمكن تحقيق نجاح مماثل في اليوم الثاني للهجوم ، وسط جو من التفاؤل بالوصول إلى أهداف الهجوم بسهولة . ولكن ؛ ومع قدوم الليل ؛ وعلى ضوء القمر ، اهتزت الجبهة بأبواق النفير ؛ لقد انطلقت القوات الشمالية للهجوم المضاد ؛ وأفادت من الثغرة القائمة بين الفرقة الأمريكية الثانية ؛ والفرقة الأولى لقوات جنوب كوريا ، من أجل توجيه ضربة حاسمة للفرقتين السابعة والثامنة من قوات كوريا الجنوبية ، فمزقتهما شر ممزق ؛ وأسرعت فلولهما بالهرب نحو الجنوب . وقامت قوات أخرى بهجوم على الساحل الغربي جنوب (أونسان) ضد الفرقة الأمريكية ٢٥ ، والفرقة الأولى لقوات جنوب أفريقيا ، فاضطرتا للتراجع . وتعرضت الفرقة الأمريكية ٢٤ للتطويق ؛ مما دفع القيادة إلى سحب قواتها ، في هذا القطاع ، لمسافة ٥٠ كيلومتراً (من دجونغ دجو حتى ما وراء نهر تشونغ تشونغ) .

وتقدم الجيش الكوري ـ الصيني على الجبهة الوسطى ـ كالسيل الجارف ـ وتوغلت قواته عميقاً نحو الجنوب ؛ ثم انحرفت غرباً لتطويق الجيش الثامن الأمريكي بكامله ، فتم زج اللواء التركي من كونوري باتجاه دوكتشون (مسافة ٣٢ كم) ، واصطدم الجنود

الأتراك ـ المرعبون ـ بالقوات الكورية ـ الصينية عند قرية (واوون) حيث دارت معارك ضارية استمرت من يوم ٢٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ حتى يوم ٣ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ، فأمكن بذلك تأمين انسحاب الجيش الثامن . ولكن اللواء التركي دفع ثمناً غالياً ؛ بحيث لم تبق منه إلا فلول ممزقة انسحبت إلى (بيونغ يانغ) .

وذهل ماك آرثر من عنف هذا الهجوم ؛ فأعلن من طوكيو يوم ٢٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ « بأن الأمم المتحدة تتعرض لحرب جديدة تماماً ، وقد جاء هذا الهجوم المباغت ليدمر الآمال العظيمة لإنهاء الحرب الكورية » .

خسرت قوات (ماك آرثر) ، خلال الأسبوع الأول من هذا القتال ، أكثر من ٢٢ ألف قتيل ؛ بالإضافة إلى وقوع ١١٧٥ أمريكياً وبريطانياً وتركياً ، وأكثر من خمسة آلاف كوري جنوبي ، في قبضة أسر القوات الكورية ـ الصينية .

وعرف (ماك آرثر) قوة الهجوم المضاد بصورة تقريبية ، حيث أعلن أن هذه القوات قد ضمت (٢٦٨) ألف مقاتل ، بالإضافة إلى (٥٥٠) ألف مقاتل يقفون في الاحتياط . **وكان من المحال مجابهة هذا السيل . ودخلت القوات الكورية ـ الصينية عاصمة الشمال (بيونغ يانغ) يوم ٥ كانون الأول ـ ديسمبر ـ فوجدت أن القوات الأمريكية والكورية الجنوبية قد انسحبت منها .**

وبعث (ماك آرثر) بتقرير إلى واشنطن جاء فيه : « . . . لقد ظهر بوضوح أن القوات هنا ستضطر إلى الاستمرار في انسحابات

متعاقبة ، وما يترتب على ذلك من إضعاف مستمر لقدرتها على المقاومة بعد كل تحرك إلى الخلف ؛ وذلك إذا لم يتوافر تأمين دعم بقوات برية ضخمة ، مع اتخاذ بعض الإجراءات الإيجابية العاجلة ؛ حتى لا يضيع الأمل برؤوس الجسور ، وبإمكانات النجاح ؛ حيث يمكن لهذه القوات أن تتعرض للتفتيت الذي ينتهي بها إلى الدمار المحتوم . إن القتال ، الذي استمر طوال خمسة أشهر ، قد أرهق القوات إرهاقاً عقلياً وجسمياً كبيراً ، وقد أصبحت كفاءة قوات كوريا الجنوبية - حالياً - غير ذات أهمية ، وإن كان بالمستطاع الإفادة منها في أعمال الأمن ومهمات الحراسة . أما بالنسبة لباقي العناصر المقاتلة من الشعوب الأخرى فإنها لا تقدم دعماً كبيراً ؛ لأنها عناصر أصغر من أن تثبت وجودها وتمارس دورها . إن الرأي الاستراتيجي المناسب للعمليات ضد كوريا الشمالية ، لم يعد صالحاً لمجابهة القوة الكورية - الصينية الجديدة ، وهذا ما يدعو إلى اتخاذ قرارات سياسية ، ووضع مخططات استراتيجية ملائمة لمواجهة الحقائق الراهنة . وإن لعامل الزمن أهميته ، فكل ساعة تمر تزيد من قوة العدو وتضعف من قوتنا » .

وصدّق الرئيس ترومان على كتاب هيئة الأركان المشتركة الأمريكية المرسل إلى ماك آرثر والذي تضمن : « **إننا نعتبر المحافظة على قواتك هو أهم اعتبار يعنينا الآن ، ونوافق على دعم القوات في رؤوس الجسور** » .

تابعت القوات الكورية - الصينية تقدمها ، واحتلت مدينة (تشون

تشـون) ، ووصلت إلى خط العـرض ٣٨ يـوم ١٥ كـانــون الأول ـ ديسمبــر ـ ، ثم احتلت (هـايــدجـو) يــوم ٢٦ كـانــون الأول ـ ديسمبر ـ ، وتوقفت عن المطاردة ؛ استعداداً للجولة التالية .

وخسـرت قـوات مــاك آرثـر (٣٦) ألف رجــل منهم ٢٤ ألف أمريكي ، وكانت بأمس الحاجة لوقفة قصيرة من أجل إعادة التنظيم ومواجهة التـطورات الجديـدة . وأعلن الجنرال مـاك ـ آرثر : « بـأن القوات الشمالية تستمد قواتها من بئر لا قاع له » ، وكانت الخسـارة التي منيت بها قوات ماك آرثر : « هي أكبر هزيمـة في تاريـخ الجيش الأمريكي » .

١٢ ـ الضحية ؟

كان على القوات الأمريكية أن تقاتل في ظروف صعبة للغاية ؛ فقد أقبـل الشتاء ، وكـانت الحرارة تنخفض في المـرتفعـات إلى أقـل من عشرين ، وحتى ثلاثين درجة ، ما دون الصفر . وكانت العصابـات تمارس أعمالها بنشاط كبير على مجنبات القوات ومؤخـراتها . وأصيب الفيلق الأمريكي العاشر بكارثة لا تقل عن الكارثة التي نزلت بالجيش الثامن ، حيث اضطرت فرق هذا الفيلق لخوض معارك صعبـة وإلى الانسحاب من (وونسان) بحراً ، بما يشبه انسحاب قـوات الحلفاء من (دونكرك) سنة ١٩٤٠ . أما كارثة الجيش الثامن فقد تلخصت بتمزقه شر ممزق ؛ وبمقتل قائده مع ثمانين رجلاً من عناصر قيادته في كمـين يوم ٢٣ كـانون الأول ـ ديسمبـر ـ ١٩٥٠ . وتسلم (الجنرال

ريدجوي)(*) قيادة هذا الجيش ، فأعاد تنظيمه ؛ وشرع في وضع مخططات جديدة للأعمال القتالية .

لقد ضاعت انتصارات (ماك آرثر) وتبددت هباء ؛ وانعكست أصداء الانهزامات على قيادته ، وكان أول نقد تعرض له هو قيامه (بالهجوم الحاسم الذي سينهي الحرب) ، رغم وجود ثغرة كبيرة بين الجيش الثامن والفيلق العاشر ، ثم تورطه بما أطلق عليه هو ذاته (الفخ) الذي نصبه له الكوريون والصينيون .

وتولت بريطانيا ـ خاصة ـ الهجوم ضد ماك آرثر ؛ حيث كتب النائب العمالي البريطاني ـ توم دريبرغ ـ مقالاً ـ نشرته صحيفة (رينولدز نيوز) ، في ١٩٥٠/٢/٢٤ ، وجاء فيه : « **لقد مات آلاف الجنود الأمريكيين والبريطانيين في كوريا نتيجة كبرياء الجنرال ماك آرثر وطيشه وعدم كفاءته** » .

(*) ريدجوي ماثيو ـ بانكر : (RIDGWAY, MATTHEW BUNKER) جنرال أمريكي (١٨٩٥) . تخرج من كلية (ويست بوينت) ، وحمل رتبة ملازم ثان في ١٩١٧/٤/٢٠ . عين مدرساً في الكلية الحربية ؛ وعمل في الصين (١٩٢٥) ، وفي نيكاراغوا (١٩٢٧ ـ ١٩٣٠) ، وفي بناما (١٩٣١) ، وفي الفيليبين (١٩٣٢ ـ ١٩٣٣) . وعمل في الحرب العالمية الثانية (١٩٤٢) مساعداً ثم قائداً لفرقة المظليين ٨٢ التي اشتركت في أفريقيا وصقليا والنورماندي والأرنيم . وقد برهن (ريدجوي) على كفاءة عالية في قيادة القوات المحمولة جواً وفي تطويرها . تولى قيادة الجيش الأمريكي الثامن (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ثم خلفاً لماك آرثر (١٩٥١ ـ ١٩٥٣) قائداً أعلى للقوات الأمريكية في الشرق الأقصى ، ثم رئيساً لهيئة أركان الجيش الأمريكي (١٩٥٣ ـ ١٩٥٥) . أصدر مذكراته في كتاب بعنوان (جندي) سنة ١٩٥٦ ثم كتاب الحرب الكورية ١٩٦٧ .

أما (ماك ـ آرثر) فقد رأى أن المخرج الوحيد هو : « الاعتراف بحالة الحرب التي فرضها الصينيون ، واتخاذ تدابير حاسمة وسريعة تشمل : إلقاء من ٣٠ إلى ٥٠ قنبلة ذرية على القواعد الجوية والنقاط الحساسة الأخرى في منشوريا ، واستخدام فرقتين من مشاة الأسطول الأمريكي ، مع ٥٠٠ ألف مقاتل من جيش (تشانغ كاي شيك ـ الصين الوطنية) ، للقيام بإنزال على ساحل كوريا الغربي والشرقي قرب خط الحدود الصينية ـ الكورية ؛ وتدمير القوات الشيوعية الموجودة في كوريا الشمالية ، وعمل حاجز من الكوبالت المشع على امتداد نهر يالو ـ آمنوك) .

ولقد جابهت بريطانيا وفرنسا تطرف (ماك آرثر) بردود فعل عنيفة ، فخرجت صحافتها لتهاجم الجنرال ماك آرثر « لغلوه ، وتعنته وتجاوزه لسلطاته ، وإنه من غير الحكمة أن يكون ماك آرثر مطلق الحرية في كل ما يطلبه من أمور » ، وبدأ يتردد على ألسنة المعلقين السياسيين « خطر ماك ـ آرثر » . وعلى أثر ذلك ؛ عقد الرئيس ترومان اجتماعاً لمجلس الأمن القومي الأمريكي تقرر فيه :

١ ـ لم يعد بالمستطاع توحيد كوريا بقوة السلاح ، ولا بد من الوصول إلى سبيل لإنهاء الحرب .

٢ ـ لا يجب ، في أي حال من الأحوال ، توجيه أية ضربة إلى منشوريا .

٣ ـ إن الدفاع عن أوروبا والوقوف أمام خطر الاتحاد السوفييتي هما هدفان مهمان لا يمكن تجاهلهما .

ولكن لم يمضِ على هذا الاجتماع الذي تم فيه تحديد السياسة الأمريكية تجاه كوريا ؛ حتى عقد الرئيس الأمريكي ترومان مؤتمراً صحفياً أعلن فيه :.« بأنه كان يضع في اعتباره فكرة استخدام القنبلة الذرية في كوريا ، وأن الولايات المتحدة قد تفكر من جديد باستخدام القنبلة الذرية في كوريا ، دون أن تستأذن هيئة الأمم المتحدة ؛ فهي سلاح من أسلحتنا الحربية الجديدة ، ولنا الحرية في استخدام هذا السلاح . إننا نحارب في كوريا لندافع عن أنفسنا ولنصون أمننا » .

اجتاح العالم هيجان محموم على أثر هذا التصريح ؛ فمن مطالب باستخدام هذه القنابل الذرية ضد الاتحاد السوفييتي باعتباره هو المحرض على الحرب وهو المزوّد لها بالسلاح ، إلى مطالب بضرب الصين ، فيما تصدى لهؤلاء (الصقور) تيار مضاد ؛ ركز هجومه على (ماك آرثر) . وظهر شرخ عميق في وسط الدوائر السياسية الأمريكية من قضية تصعيد الحرب إلى مستوى القصف الذري . واتخذت بريطانيا ـ عامة ـ موقفاً مضاداً للسياسة الأمريكية ؛ حيث حدد (حزب المحافظين) الحاكم سياسته بالنقاط التالية :

١ ـ ليست هناك حاجة لاستخدام القنبلة الذرية ـ الآن ـ .

٢ ـ لا بد من تجنب الحرب مع الصين .

٣ ـ لقد ارتكب (ماك آرثر) خطأ باقترابه من منشوريا .

٤ ـ لا بد من الانسحاب إلى جنوب عاصمة الشمال (بيونغ يانغ) .

٥ ـ ضم الصين الشعبية إلى عضوية هيئة الأمم المتحدة ـ وهو ما كان يعارضه ماك آرثر ـ .

وتوجه رئيس الوزراء البريطاني ـ المستر أتلي ـ إلى واشنطن في زيارة مفاجئة لبحث كافة نقاط التناقض في السياسة الأمريكية ـ البريطانية ، وذلك يوم ٤ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ١٩٥٠ ، وصرح قبل سفره : « **إن الرأي السائد هو أن بريطانيا وفرنسا وأوروبا كلها تود عدم الصدام مع الصين . وقد يؤيد هذه الفكرة ترومان وأتشيسون ـ وزير الخارجية الأمريكي ـ ومارشال ـ وزير الدفاع ـ ولكنها قد تصطدم بمعارضة الجنرال ماك آرثر الذي يرى ضرورة محاربة الشيوعيين في آسيا ؛ وإلا انتقلت الحرب إلى أوروبا ؛ وخسرتها الدول الغربية في هذه الحالة** » .

انتقل الصراع السياسي إلى هيئة الأمم المتحدة ، ودارت مناقشات حادة بين الوفود السوفييتية والصينية والأمريكية والأوروبية ، وظهر بوضوح أن الهزائم ، التي نزلت بقوات هيئة الأمم المتحدة في كوريا ؛ قد غيرت كثيراً من المواقف لمصلحة الصين وكوريا الشمالية .

وفي هذا الجو ؛ جدد الكوريون والصينيون ، هجومهم الكاسح مع يوم رأس السنة لعام ١٩٥١ ، وفي يوم ٣ كانون الثاني ـ يناير ـ كانت قواتهم قد طوقت عاصمة الجنوب (سيؤول) . وفي اليوم التالي (٤ كانون الثاني ـ يناير ـ) دخلت القوات الكورية الصينية مدينة (أينتشون) فوجدت أن القوات الأمريكية والبريطانية قد انسحبت منها . واستمرت القوات الكورية الصينية في تقدمها عبر أقاليم

الجنوب . ولكن ؛ وبينما كان القتال العنيف يدور في المناطق الجبلية (جبال سوبايك) وعبر الممرات الجبلية الصعبة ؛ لاحظ طيران الاستطلاع الأمريكي ، يوم ١٥ كانون الثاني ـ يناير ـ ، اختفاء القوات الكورية ـ الصينية من محيط العاصمة (سيؤول) . وأسرع الجنرال (ريدجوي) بتوجيه قوات الاستطلاع المدرعة ؛ فتبين له أن القوات الصينية ـ الكورية قد انسحبت فعلاً ؛ ليس من سيؤول وحدها ؛ بل من كل قطاعات الجبهة . وظهر واضحاً أن هذا الانسحاب الطوعي لم يكن إلا من أجل إفساح المجال أمام (الحل السياسي) . **فقد اقترح (شو إين لاي) ، يوم ١٧ كانون الثاني ـ يناير ـ ، مشروعاً تضمن :**

عقد مؤتمر تشترك به سبع دول هي الاتحاد السوفييتي ، والصين الشعبية ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وبريطانيا ، والهند ، ومصر لمناقشة النقاط التالية :

آ ـ انسحاب القوات الأجنبية من كوريا .

ب ـ الاتفاق على نظام الحكم الداخلي ؛ وترك حرية الاختيار للشعب الكوري .

ج ـ انسحاب القوات الأمريكية من فورموزا .

د ـ بحث مسألة إشراك الصين في هيئة الأمم المتحدة .

وثارت ثائرة (ماك آرثر) وأنصاره من (الصقور) ، داخل مراكز القوى والحكم في الولايات المتحدة ، فيما كانت الجبهة الكورية تعيش

حالة من الهدوء النسبي . حتى إذا ما كان يوم ٢٥ كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٥١ ، بدأت القوات الأمريكية بتنفيذ هجوم جديد ، ودارت معارك عنيفة استمرت حتى ٢٠ شباط ـ فبراير ـ ، حيث نفذ (ماك آرثر) عمليتين هجوميتين (القاتل) و(ريبر) . تم في الثانية إنزال قوات المظليين على مسافة ٣٢ كيلومتراً إلى الشمال من سيؤول ، وانتهت هذه العمليات بوصول القوات الأمريكية حتى خط العرض ٣٨. وأصدر (ماك آرثر) أمره يوم ٢٤ آذار ـ مارس ـ بعبور خط العرض ٣٨ إذا اقتضى الموقف العسكري ذلك .

وقد استند (ماك آرثر) في الأمر الذي أصدره إلى تعليمات ترومان وأتشيسون وجورج مارشال ؛ والتي خولته حق عبور خط العرض ٣٨ إذا لزم الأمر ؛ رغم معارضة بريطانيا وفرنسا لهذه الخطوة الخطيرة . وفي نهاية شهر آذار ـ مارس ـ كان الجيش الأمريكي الثامن مستعداً لدخول أراضي كوريا الشمالية ؛ وعبور خط العرض ٣٨ . إلا أن واشنطن ، والدول الغربية ، أخذت في ممارسة ضغوط متعاظمة على (ماك آرثر) للحد من غلوائه ، وتقييد حرية عمله العسكري ، خوفاً من تعاظم القدرة العسكرية السوفييتية واحتمال تدخلها في كوريا بحراً وبراً وجواً ؛ وكذلك احتمال زيادة التدخل الصيني في كوريا ؛ أو في مسارح عالمية أخرى .

وكانت هيئة رؤساء أركان الحرب الأمريكية المشتركة قد بعثت إلى ماك آرثر ، في كانون الثاني ـ يناير ـ ، رسالة حذرته فيها من احتمال (ضرب قوات الأمم المتحدة خارج كوريا) ، وأكدت : « بأن كوريا

ليست هي المكان المناسب لحرب عظمى ؛ كما نؤمن بأن علينا ألا ندفع بالقوات الأمريكية لتشتبك مع القوات الصينية الشيوعية في كوريا ، وننصح بالانسحاب عند الضرورة حتى نهر كوم . وإذا ما دفع الصينيون بعد ذلك بقوات كبيرة ، في مواجهة مراكزك الجديدة ، قاصدين بذلك إجلاءك عن كوريا ، فإنه من الضروري ، تحت مثل هذه الظروف ، أن تواصل الانسحاب إلى اليابان » .

ورد ماك آرثر على هذه الرسالة بقوله : « إن حشد الصين لقوات كبيرة في كوريا ومنشوريا سوف يضعف الصين الشعبية ، ويستدعي ترك مساحات واسعة من الصين مكشوفة . وإنه من الضروري التفكير باستخدام فورموزا لشن حرب عصابات داخل الصين ؛ وزيادة حجم القوات الجوية والبحرية الأمريكية المشتركة في القتال . ومن المطلوب وضع خطة جديدة تتضمن :

١ ـ حصار شواطىء الصين .

٢ ـ تدمير مراكز الانتاج داخل الصين بواسطة الإغارات البحرية والهجمات الجوية .

٣ ـ الاستعانة بقوات الصين الوطنية ـ فورموزا ـ .

٤ ـ الموافقة على شن حرب عصابات ضد الصين الشعبية . ولا بد من الحذر ؛ إذ أن قبول الهزيمة والانسحاب من كوريا سيؤدي إلى هزيمة مماثلة في أوروبا » .

ولكن هيئة رؤساء أركان الحرب الأمريكية المشتركة ـ في واشنطن ـ

لم تأخذ برأي الجنرال (ماك آرثر) وردت عليه برسالة في يوم ٩ كانون الثاني ـ يناير ـ جاء فيها :

«١ ـ إن الحصار البحري لشواطىء الصين يتطلب موافقة بريطانيا المرتبطة مع الصين الشعبية بروابط تجارية وثيقة .

٢ ـ إن تنفيذ الهجمات الجوية والبحرية على الأهداف الصينية سيتم في حالة حدوث هجوم صيني على قوات الولايات المتحدة خارج كوريا .

٣ ـ إن استخدام قوات فورموزا لا يقدم الفائدة المرجوة في الحرب الكورية .

٤ ـ نؤكد ما سبق ذكره بشأن الانسحاب ؛ فإذا ما تبين في حكمك على الأمور أن الجلاء أمر لازم لتجنب خسائر فادحة في الرجال والعتاد ، ففي هذه الحالة سوف ننسحب من كوريا إلى اليابان » .

ولكن (الجنرال ماك آرثر) تمسك بموقفه ؛ وبعث رسالة غاضبة شرح فيها موقف قواته ، وأكد أن الدفاع عن رأس جسر في كوريا ممكن خلال فترة محدودة مع تحمل خسائر كبيرة ، ثم تساءل عن الوضع العام في كوريا بقوله : هل تريد الولايات المتحدة الجلاء عن كوريا أم لا ؟ وهل الهدف الحالي للسياسة الأمريكية هو الإبقاء على الموقف العسكري في كوريا بصفة مستمرة أم إلى وقت محدود ؟ أم هل المطلوب إنزال معدل الخسائر إلى أقل حد ممكن بإتمام الجلاء في أسرع وقت ممكن ؟ .

عقد مجلس الأمن القومي الأمريكي جلسة خاصة ، في يوم ١٣ كانون الثاني - يناير - ١٩٥١ ، للرد على هذه الاستفسارات وللبحث في رسالة ماك آرثر . ودرس المجتمعون الموقف الدولي والوضع في كوريا ، ثم كتب الرئيس ترومان رسالة شخصية إلى (ماك آرثر) شرح فيها سياسة الولايات المتحدة في كوريا ، وقد تضمنت تلك الرسالة ؛ فيما تضمنته :

« يجب ألا تحمل هذه الرسالة على أنها رسالة توجيهية بأي شكل من الأشكال ، وأن الهدف الأول منها هو إعلامكم عن بعض ما نفكر فيه ؛ بشأن العوامل السياسية . . . إني أطلب إليكم العمل على استمرار المقاومة الناجحة في كوريا . وهناك سعي حثيث لزيادة القوة العسكرية الأمريكية لمجابهة القوات السوفييتية المتعاظمة . . . إن الأمة جميعها لتشعر بالامتنان لقيادتكم العظيمة في الحرب الصعبة في كوريا ، وللعمل العظيم الذي تقوم به قواتكم تحت أقسى الظروف الصعبة » .

تابع (ماك آرثر) ، خلال الشهرين التاليين ، ضغطه على واشنطن لمنحه حرية العمل العسكري في كوريا ومنشوريا ، ودعمه في ذلك جناح (الصقور) ، الذي كان يوجه الانتقادات الحادة لسياسة ترومان . ولكن هيئة أركان الحرب الأمريكية المشتركة واجهت هذه الضغوط بحزم ، ورفضت الاستجابة لطلبات (ماك آرثر) . وضاق (ماك آرثر) ذرعاً بتنكر واشنطن له ، وألقى يوم ٧ آذار - مارس - ١٩٥١ بياناً أمام رجال الصحافة في مطار (سوفون) وذلك عندما

كانت قواتـه تنفذ (عمليـة القاتـل) . وشرح في هـذا البيان خـطته الهجومية الهـادفة إلى قلب تـوازن القوى في الشمـال ، وتنسيق هذه الخطة مع تصعيد القصف الجوي . وتحدث عن ضرورة اتخاذ قرارات **« ليست عسكرية بحتة ؛ وليست سياسية بحتة ، للرد عـلى تدخـل المتطوعين الصينيين في الحرب الكورية »** . وكان هذا البيان هو بداية حملة جديدة شنها (ماك آرثر) للحصول على حرية العمل العسكري في كوريا ومنشوريا والشرق الأقصى عامة . إلا أن الحكومة الأمريكية كـانت ، في هذه الفتـرة ، قد بـدأت في الخضـوع لضغط الحلفـاء ـ البريطانيين خاصة ـ ولضغوط الرأي العام الدولي ، فوضعت في ١٩ آذار ـ مـارس ـ ١٩٥١ مشروعـاً لإقرار السلم في كـوريا ، تضمنت إحدى فقراته ما يلي : « إن الحل السريع للمشكلة الكورية يخفف ، إلى حد كبير ، من شدة التوتر العالمي في منطقة الشرق الأوسط ، كما أنه يفتح الباب أمام حل المشكلات الأخرى في هذه المنطقة » . وكان ترومان ووزير خارجيته ـ أتشيسون ـ يعتقدان أن هذا المشروع الخالي من التهديد قد يؤدي إلى نتائج مقبولة .

وبينما كانت الولايات المتحدة تجري اتصالاتها مع حلفائهـا لإقرار المشـروع ؛ وإعلانـه ، القى الجنرال مـاك آرثر قنبلتـه الشهيـرة التي أوصـدت الباب أمـام كل المشـاريـع السلميـة . ففي يـوم ٢٤ آذار ـ مارس ـ أصدر ماك آرثر تصريحاً تحدث فيه عن الوضع العسكري في كوريا الجنوبية ؛ وأشاد بنجاح قواته الجوية والبـرية ، وامتـدح تفوق قواته البحرية ؛ ثم قال : **« وأمام هذه الحقائق الأساسية ؛ لم يعد من الصعب الوصول إلى أية قرارات بشأن المشكلة الكورية ؛ وذلك إذا**

ما نظرنا إلى الأمور على طبيعتها دون أن تعوقها أية أمور أخرى لا تتعلق بكوريا مباشرة ؛ مثل وضع فورموزا ودخول الصين الحمراء إلى الأمم المتحدة . وإني أقرر ، في حدود سلطاتي العسكرية ، وأعلن ؛ بأنني على استعداد للاجتماع ، في أي وقت ، بالقائد العام لقوات الأعداء لبذل أقصى الجهود للوصول إلى اتفاق عسكري يمكن بواسطته تحقيق الأهداف السياسية للأمم المتحدة » .

وردت الصين رداً عنيفاً على عرض (ماك آرثر) وقالت في ردها : « إن بكين ترفض العرض الذي قدمه ـ ماك آرثر ـ بكل ازدراء ، وتعتبر هذا العرض خدعة وقحة لا تستحق سوى السخرية ، ومحاولة أمبريالية لغزو الصين ؛ وتجاهل لكل محاولات حل المشكلة الكورية بالطرق والمفاوضات السلمية . إن ـ ماك آرثر ـ هو مجرم الحرب الغارق في بحرٍ من الآمال الزائفة في بسط سيطرته على الشعب الكوري ؛ وتوسيع نطاق الحرب إلى الحدود الصينية ، وإن (صندوق القمامة) هو المكان المناسب لاقتراحه الخاص بالاجتماع بالقائد الشيوعي في ميدان القتال » .

وكانت ردود كوريا الشمالية (كيم إيل سونغ) ، وموسكو وبقية الدول الاشتراكية ، مماثلاً لرد بكين . وكذلك كانت ردود الفعل في بريطانيا خاصة والعواصم الأوروبية عامة ، وهي الردود التي مثلها النائب العمالي البريطاني (ديل رالي) ، والذي قدم قراراً إلى مجلس العموم البريطاني تضمن : « الإعلان بأسف عدم الثقة بالجنرال ماك آرثر الذي تدخل بالسياسة ؛ وصرح تصريحات طائشة قد تؤدي إلى

توسيع الحرب الكورية إلى حرب مع الصين ، وإنـه قد تجـاوز ، مع الأسف ، حدود اختصاصاته ؛ مما جعله غير أهل للثقة التي أوليناها له » .

ووجهت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة شديدة اللهجة إلى البيت الأبيض ، ووزارة الدفاع ، يوم ٢٦ آذار ـ مارس ـ طالبت فيها بمنـع (ماك آرثر) من التدخل في السياسة ، ووصفت تصريحه الـذي عبر فيه عن رغبته بالتفاوض مع القائـد الشيوعي بـأنه « تضمن مسـائل دبلومـاسية تجـاوز فيها مـاك آرثر سلطتـه ؛ ممـا قـد يؤدي إلى فشـل المفاوضات التي يسعون إليها لتحقيق الصلح » .

وكتب (الرئيس ترومان) يومها في مذكـراته : « لم يتـرك لي ماك آرثر مجالاً للاختيار ؛ إنني لا أستطيع احتمـال عدم تعـاونه أكـثر من ذلك » . ولكنه لم يتخذ إجراءاً عـاجلاً بـل طلب من هيئة الأركـان العامة الأمريكية المشتركة إسكات ماك آرثر نهائياً بالرسـالة التـالية : « من رئـاسة هيئـة أركان الحـرب المشتركـة إلى الجنرال مـاك ـ آرثـر شخصيـاً . لقد أمـر رئيس الجمهوريـة بأن نلفت نـظركم إلى أوامره الصـادرة بتـاريـخ ١٩٥٠/١٢/٦ ، وبـالإشـارة إلى تصـريـح ١٩٥١/٣/٢٠ ، فان أية تصريحات أخرى تدلون بها يجب أن تكون متناسقة مع أوامر ٦ كانون الأول ـ ديسمبر ـ ، كما أمر الرئيس أنه في حالة ما إذا طلب القادة العسكريون للقوات الشيوعية في الميدان عقد هدنة ؛ فإن عليكم أن ترفعوا في الحال هذا الأمر لرئاسة هيئة أركان الحرب المشتركة وانتظار تعليماتها » .

تدهورت العلاقات تدهوراً خطيراً بين الرئيس السياسي (ترومان) وبين القائد العسكري (ماك آرثر) ، وذلك عندما نشر النائب جوزيف مارتن ، أمام مجلس النوّاب (الكونغرس) ، يوم ٥ نيسان ـ أبريل ـ ، نص رسالة كتبها الجنرال ماك آرثر يوم ٢٠ آذار ـ مارس ـ وقال فيها : « يظهر أنه من الغريب والصعب على البعض أن يفهموا أن المتآمرين الشيوعيين قد اختاروا من آسيا مسرحاً لممارسة لعبتهم في الغزو العام . فإذا ما خسرنا المعركة هنا أمام الشيوعيين ـ في آسيا ـ فإن أوروبا ستسقط حتماً . أما إذا كسبناها فسنوفر على أوروبا الحرب ونوفر لها الحرية . وكما قلتم ، إذا ما أردنا أن نكسب فليس هناك بديل عن النصر » .

تأثر الرئيس (ترومان) من نص الرسالة التي هاجمته هجوماً غير مباشر ؛ وكتب في مذكراته عن رد فعلها في نفسه بقوله : « لقد آن الأوان لوضع الأمور في نصابها ، فلقد أوضح هذا الخطاب أن ماك آرثر لا يعارض سياسة الحكومة فحسب ، بل إنه يتجاوزها علناً بشكل لا يتفق مع ما يجب أن يكون عليه من الطاعة ومن التعاون مع قيادته العليا » .

اجتمع الرئيس (ترومان) مع وزير خارجيته ـ أتشيسون ـ ، ومع وزير الدفاع ـ مارشال ـ ، وهاريمان ، وبرادلي يوم ٦ نيسان ـ أبريل ـ ، وبحث معهم الموقف . فقال هاريمان : « كان ينبغي طرد ماك آرثر منذ سنتين » . واقترح أتشيسون ورئيس هيئة الأركان ـ برادلي ـ : « عزل الجنرال من القيادة » .

كان ماك آرثر قد تحدث في يوم ٥ نيسان ـ أبريل ـ مع المحرر العسكري لصحيفة ـ ديلي تلغراف ـ اللندنية ، وقال في حديثه : « ليس الجندي هو الذي أقحم نفسه في ميدان السياسة ؛ ولكن رجل السياسة هو الذي أقحم نفسه في الميدان العسكري ، إذ أن أعمال قوات الأمم المتحدة في كوريا مقيّدة بشروط مصطنعة ، ولو أن رجال السياسة نظروا إلى الأمور نظرة واقعية لاستطاعت هذه القوات أن تهزم الصين الشيوعية بسهولة » .

عقد الرئيس ترومان اجتماعين في يومي ٧ و٩ نيسان ـ أبريل ـ ١٩٥١ مع أتشيسون وبرادلي وهاريمان . وفي صباح يوم ١٠ نيسان ـ أبريل ـ أدلى الرئيس ترومان ببيان أعلن فيه عزل الجنرال ماك آرثر عن قيادة منطقة الشرق الأقصى ؛ وقيادة قوات هيئة الأمم المتحدة ، وقيادة الجيش الأمريكي في الشرق الأقصى ، وتعيين الجنرال ريدجوي مكانه .

لقد كان عزل (ماك آرثر) هو انتصار أولي للصين الشيوعية وهزيمة للصين الوطنية ، كما كان في الوقت ذاته انتصاراً لبريطانيا وسياستها الداعية إلى التقارب مع الصين ، علاوة على كونه انتصاراً للاتحاد السوفييتي وكوريا الشمالية ، ولهذا لم يكن غريباً أن تجتاح العالم موجة من الفرحة لزوال (هذا الخصم العنيد) .

وحملت الصفحات الأولى في منشورات العالم (الصحف والمجلات) صور ماك آرثر ومعها كافة أنواع التعليقات ما بين مؤيدة لقرار العزل وبين مستنكرة له ، وبين رزينة متحفظة . غير أن ما

حدث داخل الولايات المتحدة كان أشد خطورة من كل ذلك الهيجان العالمي . فقد انقسم الرأي العام في أمريكا انقساماً حاداً ـ كالشرخ العميق ـ . فقد ثار أنصار استخدام القوة ثورة عارمة ضد سياسة ترومان المتخاذلة ، وركب الجمهوريون ـ وهم على أبواب الانتخابات الجديدة للرئاسة ـ موجة (ماك آرثر) لمهاجمة الحزب الديموقراطي ورئيسه ترومان : « **الذي عزل الجنرال ماك آرثر مراعاة للمصالح البريطانية** » . وتقرر تنظيم حفلات استقبال فخمة للجنرال العائد إلى الوطن بعد غياب عن بلاده طوال أربعة عشر عاماً .

ووجد الرئيس ترومان أنه رغم على الدفاع عن سياسته ، فألقى خطاباً يوم ١١ نيسان ـ أبريل ـ أعلن فيه أن الولايات المتحدة لا تريد توسيع دائرة الحرب ؛ ولا ترغب بمهاجمة منشوريا أو الصين . وأعلن أن الولايات المتحدة مستعدة للدخول في أي وقت بمباحثات من أجل المحافظة على السلام في المنطقة .

عاد الجنرال ماك آرثر إلى الولايات المتحدة ، فاستقبله الجمهوريون استقبال الأبطال وكان في الاستقبال الرسمي وزير الدفاع ـ مارشال ـ وبرادلي ، وفاندنبرغ ، وكولنز ، وشيرمان وعدد من النواب ؛ فيما كان ترومان يحضر مع عقيلته فيلماً موسيقياً في إحدى دور السينما . وبدأت مع وصوله موجة من الخطابات والتصريحات والتحقيقات داخل (الكونغرس) وخارجه ؛ وأمام اللجنة البرلمانية للشؤون العسكرية والعلاقات الخارجية .

دافع (ماك آرثر) عن نفسه في خطاب ألقاه أمام الكونغرس يوم

١٩ نيسان ـ أبريل ـ جاء فيه : « . . . لقد ظهر أن الخطر الشيوعي هو خطر عالمي شامل ، وأن نجاحه ، في أي مكان ، يهدد سائر الأماكن الأخرى ، وإذا استسلمنا للشيوعيين في آسيا عجزنا عن مقاومتهم في أوروبا . إن خطنا الدفاعي هو خط طبيعي نستطيع الاحتفاظ به دون أن نبذل جهداً عسكرياً كبيراً ؛ شريطة أن لا نسمح لأحد أن يحدث فيه أصغر ثغرة ، ولهذا طالبت بإلحاح ، وما برحت أطالب ، باتخاذ التدابير اللازمة لمنع الشيوعيين من بسط سيطرتهم على جزيرة فورموزا ؛ إذ لو نجح الشيوعيون في غزو هذه الجزيرة لتعرض استقلال الفيليبين للخطر ؛ ولفقدنا اليابان ؛ وقد نضطر ، في هذه الحالة ، لنقل حدودنا الغربية إلى سواحل كاليفورنيا وأوريجون وواشنطن ، ولقد رأيت وقتئذ أن الضرورة العسكرية تقتضي العمل بما يلي :

تشديد الحصار الاقتصادي على الصين الشيوعية ؛ وفرض حصار بحري على سواحل الصين؛ ومنشوريا، والسماح لقوات الصين الوطنية المرابطة في فورموزا بالاشتراك في الحرب » .

ولقد زاد ذلك من حدة الانقسام ، في الرأي العام ، بين المؤيدين لسياسة ترومان والمؤيدين لسياسة ماك آرثر . ولم يكن كل طرف من الطرفين يعدم الحجج المقنعة والبراهين الثابتة على صحة مواقفه وسلامتها .

ودامت الضجة لفترة من الزمن ؛ ثم جاءت انتخابات الرئاسة لتشترك في تصعيد الجدل ولتزيد من حدة الحوار ، ولتفتت المجتمع

الأمريكي الذي كان قد ظهر متماسكاً في مواجهة الخطر .

وعندما فاز أيزنهاور ، في انتخابات الرئاسة سنة ١٩٥٣ ، كان ذلك إيذاناً بوصول الحرب الكورية إلى نهايتها .

لقد تم عزل (ماك آرثر) عن قيادته في نيسان ـ أبريل ـ ١٩٥١ ؛ فيما استمرت الحرب الكورية حتى ٢٧ تموز ـ يوليو ـ ١٩٥٣ ، ولم تشهد ساحة الصراع المسلح في كوريا خلال السنتين ونيف مثل تلك العمليات المثيرة . وتركز الصراع حول خط العرض ٣٨ ؛ مع القيام بالأعمال الثورية والتخريبية خلف الخطوط الأمريكية ، وتنفيذ أعمال انتقامية مضادة .

وعندما وضعت الحرب أوزارها (بتوقيع الهدنة في قاعة السلام في بانمونجوم) ، كانت قوات الأمم المتحدة قد خسرت (١١٨,٥١٥) قتيلاً و(٢٦٤,٥٩١) جريحاً و(٩٢,٩٨٧) أسيراً ، بينما زادت خسارة قوات الشيوعيين الكوريين والصينيين على (١,٦٠٠,٠٠٠) قتيل ، وزالت مدن بكاملها ، وقرى كثيرة من الوجود ، وتحولت إلى ركام ورماد في شطري كوريا الشمالي والجنوبي ؛ وتعرض الشعب الكوري ، في الشمال والجنوب ، لضغوط ثقيلة لا تحتمل ؛ ولا يزيد عليها إلا ما تحمله الشعب الفلسطيني واللبناني في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥) من مذابح وتقتيل وتشريد وإرهاب .

إنها صورة الحروب الأهلية ـ المحدودة ـ في الأزمنة الحديثة أزمنة الحروب تحت ظل الأسلحة النووية .

لقد مضى (ماك آرثر) بعد عزله ؛ وقد تجاوز السبعين من عمره ، لكتابة تجربته المثيرة في (مذكراته) ، وليمارس إدارة (شركة رومينغتون - راند) التي أسندت إليها رئاستها .

ليس من المهم أن يصبح هو رئيساً للجمهورية الأمريكية خلال فترة انتخابات رئاسية (ست سنوات) ، أو أن يضطلع بإدارة شركة ، خلال ما بقي له من رحلة العمر على الأرض . ولكن المهم هو أن ما تركه (ماك آرثر) من بصمات على (فن الحرب) ، وعلى (الحروب الثورية في الأزمنة الحديثة) ، قد يبقى لفترة طويلة لا مجرد ذكرى ؛ وإنما كواقع جديد في السياسة الاستراتيجية الدولية .

لقد بقي خط العرض ٣٨ هو الحد الفاصل بين الكوريتين الشمالية والجنوبية ، تماماً كما بقي (جدار برلين) ، وكما بقيت خطوط الحدود الفاصلة بين شطري أوروبا ؛ أو في الأجزاء الأخرى التي تم الاتفاق عليها في (مؤتمر يالطا) ، وما قد يستتبعها من تقسيمات تتفق عليها الدولتان العظميان .

ولقد كانت (الحرب الكورية) أول تجربة للدولتين العظميين لتطوير اتفاقية (يالطا) ، في محاولة كل طرف للكسب على حساب الطرف الآخر ، ولكن أحداً من الطرفين ، أو الأطراف الأخرى المشتركة معهما ، لم يحقق أي مكسب ، وكان الخاسر الوحيد هنا هو الشعب الكوري على طرفي خط العرض ٣٨ ، كما ستبقى الشعوب المستضعفة هي الخاسر الوحيد عندما تتورط في حروب محدودة يتم تجيير رصيدها لحساب الدول العظمى ولمصلحتها .

١٣ ـ ماك آرثر وفن الحرب

لم تحظ الأعمال القتالية ، على مسرح الشرق الأقصى ، بما تستحقه من الاهتمام ؛ ذلك لأن الأعمال القتالية على مسرح الغرب (أوروبا) قد استقطبت اهتمام الباحثين والمؤرخين ، في حين اعتبر مسرح الشرق الأقصى هو مسرح ثانوي يخص الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وحدهما . هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى ؛ فإن الأعمال القتالية في الشرق الأقصى قد اختلفت بطبيعتها عن الظواهر المثيرة التي تميزت بها هذه الأعمال على الجبهات الأخرى ، إذ لم تحدث هنا على سبيل المثال أعمال التطويق والإبادة الضخمة التي ظهرت على أرض الاتحاد السوفييتي ، ولم تحدث هنا تلك الحرب المتحركة والمثيرة التي وقعت على مسرح أعمال أفريقيا الشمالية ، وكذلك لم تحدث مثل تلك العمليات الضخمة للإنزال مثل ما حدث في أفريقيا وصقليا والنورماندي . ولكن التحليل الموضوعي للأعمال القتالية في الشرق الأقصى يظهر أن هذه الأعمال قد نفذت جميعها على مستويات مختلفة وبأشكال متباينة . ولهذا فإنه بالمستطاع اعتبار أن ما وقع من المعارك ، في حرب الشرق الأقصى ، هو دمج لكل الظواهر المميزة للمعركة الحديثة بالأسلحة المشتركة ، وأولها التنسيق الرائع للجهود البرية والبحرية والجوية في زمن واحد لتحقيق هدف مشترك . وبرز اسم (ماك آرثر) من خلال ما حققه من نجاح في تنسيق هذا التعاون على مختلف المستويات .

لقد شبهت استراتيجية (ماك آرثر) ، في الشرق الأقصى ،

(بقفزات الخروف) بسبب القفز من جزيرة إلى جزيرة ، ومن أرخبيل إلى ارخبيل ، ولكن كل قفزة من هذه القفزات كانت تضم عمليات إنزال جوي وبحري ؛ عبر مسافات شاسعة ؛ مع أعمال قتالية كان يتم فيها تنسيق كل الجهود البرية والبحرية والجوية ، وقد تكون (معركة لاييت)، التي سبق عرض الموجز لأعمالها القتالية ، هي النموذج الأمثل والواضح لما تكرر حدوثه مع كل قفزة من تلك القفزات المثيرة .

وكان اختيار المكان المناسب لكل قفزة من هذه القفزات هو إبداع في حد ذاته ؛ إذ كان من المهم ، في هذه القفزات ، أن تبقى متكاملة ، ومترابطة ؛ بحيث تشكل ، في النهاية ، سلسلة محكمة الحلقات تصل إلى الهدف النهائي وهو (خنق العدو والإجهاز عليه) .

ولقد فرضت الطبيعة الجغرافية - الاستراتيجية (الجيو - استراتيجية) حدود هذه القفزات ، غير أن انتظام هذه القفزات في طريق متصاعدة هو إبداع (ماك - آرثر) ، الذي حمل نهجه وخصوصيته ، فلا غرابة إن اقترنت كل الأعمال القتالية باسم (ماك آرثر) أكثر مما اقترنت باسم أي قائد آخر ؛ ممن مارسوا أدواراً مختلفة في هذه الحرب .

لقد كانت كل (قفزة من قفزات الخروف) عملاً قتالياً مستقلاً ؛ له ظروفه الخاصة ؛ وله مسرح عملياته المميز بخصائصه ، إلا أن هذه القفزات بمجموعها قد انتظمت بنهج واحد ، في إطار الوصول إلى

هدف واحد ؛ هو تدمير العدو على التتابع ؛ مادياً ومعنوياً ؛ وكان العامل الأول هو **الإفادة من القدرة الحركية العالية التي قدمتها الوسائط القتالية الحديثة ـ الباخرة والطائرة ـ للتحرك بسرعة ومرونة وللضرب بأقصى عنف وقوة** . وبذلك أمكن للجنرال (ماك آرثر) دمج العناصر الأساسية للمعركة (النار والحركة والصدمة) بشكل رائع وبمقادير محسوبة بدقة وإحكام . وكانت كل عملية تنفذ بمجموعات خاصة (**تاسك فورس**) تضم الوحدات والعناصر الضرورية لتنفيذ واجبات محدّدة (تكوين رأس جسر بحري أو جوي) ، والتمهيد لاستقبال كتلة القوات الرئيسة . فكانت هذه المجموعات الخاصة التي ولدت في الشرق الأقصى وتحت قيادة (ماك آرثر) هي الأساس في تكوين وتنظيم ما بات معروفاً باسم (**قوات التدخل السريع**) .

ولو لم يكن للجنرال ماك آرثر إلا هذا الإنجاز الذي قدمه لفن الحرب لكفاه فخراً . فقد كانت (قوات التدخل السريع) هذه هي الطلائع المتقدمة في كل معركة من المعارك مما أدى باستمرار إلى تطويرها ، وإلى الإفادة من تجاربها المتتالية ؛ للوصول بها إلى درجة الكمال ، تنظيماً وتسليحاً وتدريباً ، لمواجهة المتطلبات المختلفة في ميادين القتال .

ولقد عرفت ميادين القتال على الجبهة السوفييتية ، وعلى جبهة الغرب ، عمليات إنزال ضخمة لقوات المظليين والقوات المحمولة جواً ، وقوات الإنزال البحري (مشاة البحرية) ، غير أن هذه

العمليات ؛ وما رافقها من نجاح أو فشل ؛ لم تبلغ من الدقة ومن الكمال ما بلغته القوات الخاصة (تاسك فورس) ، والتي وضع أساسها وطوّرها (الجنرال ماك آرثر) ، سواء من حيث تنظيمها ، بحيث تضم العناصر والوحدات الضرورية (مشاة ومدفعية ومهندسين ومدرعات ووحدات إشارة . إلخ) ، أو من حيث التناسب بين هذه العناصر وبين الواجب المحدد لها .

ويظهر هنا العامل الحاسم في النجاح وهو التكامل بين الهدف الاستراتيجي وبين وسائط تنفيذ هذا الهدف على مستوى العمليات ، وعلى المستوى التعبوي ـ التكتيكي ـ . فإذا كان تنسيق التعاون بين قيادات القوات البرية والبحرية والجوية هو أساس النجاح على المستوى الاستراتيجي ؛ فقد كان تنسيق هذا التعاون بين المشاة والهندسة ومفارز الطيران ووحدات المدفعية هو أساس النجاح أيضاً على مستوى العمليات .

ولقد فرض التباعد بين مسارح العمليات ؛ وتناثر الجزر في وسط المحيط الهادي الواسع ؛ هذا النوع من الأعمال القتالية . وكانت الإمكانات الضخمة والمتوافرة تحت تصرف (ماك آرثر) قد ساعدته على إنجاز هذا الإبداع . ولكن أليس الدور الأساسي للقائد الناجح هو التكييف بين الأهداف وبين الوسائط المتوافرة لتحقيق هدف الحرب ؟ ثم ألم يكن هناك احتمال كبير للفشل لو لم يتم التنسيق بإحكام دقيق بين تلك الوسائط المتوافرة وبين الأهداف المختلفة ؟

إن الإجابة على مثل هذه التساؤلات هي التي تحدد قيمة ما حققه

ماك آرثر من إنجازات ـ مجهولة ـ في الأعمال القتالية على مسرح عمليات الشرق الأقصى .

لقد اتهم (ماك آرثر) بالمغامرة والمقامرة والتهور ؛ وإن التحليل الموضوعي لأعماله ، في (إدارة الحرب) ، والاستعراض الدقيق لأقواله ؛ ووضع هذه الأقوال في إطارها الزمني ؛ ينفي نفياً قاطعاً كل ما قيل ضد (ماك آرثر) من اتهامات . فالقائد الذي تجاوز الستين من عمره ؛ والذي عاش التجارب المريرة في ميادين القتال ؛ وعرف معاناة الجندي ؛ لا يمكن أن يكون مغامراً أو مقامراً أو متهوراً . ولقد أظهر ماك آرثر في إدارته للحرب حرصاً كبيراً على تأمين كافة الظروف لتحقيق النجاح ؛ ليس ذلك فحسب ؛ بل إنه أظهر أنه قد بذل ، في كل الظروف ، أقصى ما يستطيع قائد أن يبذله من الجهد ؛ لحماية جنوده ؛ وتأمينهم ضد الكوارث ؛ وتوفير متطلباتهم ؛ والإسراع لدعمهم ونجدتهم عند مجابهة المآزق الصعبة . ولعل استخدامه للقصف الكثيف ، حتى حدود الإسراف والتبذير ؛ لم يكن إلا تعبيراً عن هذا الحرصِ على حياة الجنود ، وإن استعراض نتائج أعماله القتالية في كل معركة من معاركه يبرز هذه الحقيقة . وهنا لا بد من أن يضاف عامل أساسي وهو مواجهة (ماك آرثر) وقواته لخصم عنيد اشتهر بكفاءته القتالية العالية ، وكان من الصعب مواجهة هذا الخصم بدون إرادة صلبة وتصميم أكثر عناداً وأكثر شراسة .

وقد كانت الصفات القيادية المتوافرة لماك آرثر قد مكنته من الاضطلاع بأعباء قيادته ضد مثل هذا الخصم . وإذن ؛ فإن القضية

لم تكن قضية مغامرة أو مقامرة أو تهوراً ؛ بقدر ما كانت قضية مجابهة (الفضائل الحربية) المتوافرة للخصم (بفضائل حربية) مماثلة ، ولكن بدرجة متفوقة . ولو لم تتوافر مثل هذه الصفات ؛ أو الفضائل ؛ لما كان هناك مجال لحوار الإرادات المتصارعة ، ولتمكن أحد الأطراف من فرض إرادته على الطرف الآخر بسهولة ودونما عناء أو معاناة .

وعلى كل حال ؛ وفي كل الأحوال ، فإن نتائج الأعمال القتالية هي التي تحدد ما كانت تتضمنه تلك الأعمال من المغامرات غير المحسوبة ؛ أو المقامرات الطائشة ؛ أو التهور الأحمق . ولقد كانت الأعمال القتالية التي مارس (ماك آرثر) قيادتها وإدارة حربها ، طوال سنوات الصراع المرير ، في الحرب العالمية الثانية ، نتائج مثمرة ؛ وحققت انتصارات مذهلة ؛ قد تجاوز في قيمتها وأهميتها كثيراً من الأعمال القتالية التي عرفتها مختلف ميادين القتال ، **وثمة فارق كبير بين الإقدام والمغامرة وبين الشجاعة والمقامرة وبين الجرأة والتهور .** وقد تميزت إدارة الحرب ، بقيادة ماك آرثر ، بالإقدام والشجاعة والجرأة ؛ ولقد توافر للولايات المتحدة جيل من القادة الأكفاء الذين أبرزتهم الحرب العالمية الثانية ؛ فلو كان (ماك آرثر) مغامراً أو مقامراً أو متهوراً ، ولو أنه قاد قواته إلى كارثة ؛ أو هزم له جيش ، لتم استبداله بسرعة . ولا ريب أن ما حققه من انتصارات متتالية على ميادين القتال ؛ كان عاملاً أساسياً في منحه المزيد من الثقة ، والمزيد من الإمكانات للإفادة من فضائله الحربية وأولها : **الإقدام والشجاعة والجرأة .**

لقد استطاع (مـاك آرثر) تحقيق الانسجـام الكامـل بين أجهـزة قيادته البرية والبحرية والجوية . ولا ريب أن (البحث عن الحسم في الصراع المسلح) ومواجهة التحدي المصيري والثقيل الـذي فرضتـه اليابان ، قد فرض نوعاً من الوحدة الفكرية التي هيمنت عـلى القادة جميعاً ؛ كما أن العمل المشترك لمدة طويلة قد أسهم بدوره في دعم هذه الوحدة الفكرية ؛ مما ساعد ماك آرثر على تنسيق التعاون بين قادة البر والبحر والجو التابعين له ، وقد ظهر ذلك واضحاً في الأعمال القتالية المختلفة ، بحيث كان كل قائد يحاول جهده لتقديم كل وسائطه من أجل دعم الأسلحة والقوى الأخرى . إلا أن هناك ظاهـرة مميزة قـد برزت في نهج (ماك آرثر) عبر ممارسته لإدارة الحرب ؛ وهي (حرية العمل العسكري) فقد كان (ماك آرثر) يحدد لقادته فكرة العملية ؛ ويضع لهم خطوطهـا العامـة وهدفهـا ، ويترك لهم بعـد ذلك حـرية العمل لاختيار الوسائل والأساليب المناسبة . وقد انعكس ذلك عـلى كافة مستويات القادة ـ حتى على مستوى العمليات ـ بحيث كان قادة مسـارح العمليـات يعملون بمبـادأتهم كلما تـوافـرت لهم الفـرصـة لاستخـدام هذه المبـادأة ؛ وقد كـان هنـاك احتمـال لـظهـور بعض الاضطراب لو لم يتوافر لهؤلاء القادة قدر كاف من المعرفة بمخططات العمليات الشاملة وأهدافها ؛ بحيث كانت المبادءات جميعها تسير في إطار خطة العمليات ؛ مع الإفـادة مما هـو متوافـر من حريـة العمل العسكري .

وهنا تجدر الإشـارة إلى أن (ماك آرثـر) ذاته كـان يتمتع بكـامل (حرية العمل العسكري) ؛ فقـد وضعت له هيئـة الأركان العـامة

المشتركة الهدف الأساسي ؛ ووضعت تحت تصرفه القوى والوسائط الضرورية لبلوغ هذا الهدف وتنفيذه ؛ ثم تركت له حرية العمل العسكري . وبقي (ماك آرثر) على اتصال مستمر مع قيادته لإطلاعها على تطورات الموقف ؛ وللحصول على موافقتها على مخططات عملياته . فكان نهج (ماك آرثر) مع مرؤوسيه ، ومع قادة القوى العاملين معه ؛ مماثلاً لنهجه في العمل مع قيادته .

لقد عرف عن (ماك آرثر) اهتمامه الكبير بالتنظيم الإداري والفني لدعم قواته وتأمين متطلباتها بكل ما هو ضروري ؛ أو حتى ثانوي . وكان لدى (ماك آرثر) من الإمكانات ما يسمح له بهذا السخاء الذي وصل أحياناً إلى حد المبالغة والترف . وقد يكون ذلك أمراً طبيعياً ومتوقعاً ؛ فقد كان ماك آرثر يطلب إلى قواته بذل جهود جبارة ؛ فكان يريد بالمقابل عدم ترك أي مجال للتقصير في تقديم كل ما يحتاجه الجنود . هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى ؛ فقد كان اهتمام (ماك آرثر) بالروح المعنوية للجنود ، وبحالتهم النفسية ؛ وحرصه على بلوغ الهدف بأقل جهد ، وبأقل التضحيات الممكنة ، مما يدفعه إلى التضحية بكل الموارد المادية وبذلها دون حدود أو قيود ، وهذا ما يفسر (تكديسه) لأطنان الذخائر والوقود قبل البدء بأية عملية .

ولقد جابهت الأعمال القتالية ، بالرغم من ذلك كله ، مشكلة النقص في الذخائر ، في بعض الأحيان ؛ مما كان يدفع ماك آرثر إلى استخدام النقل الجوي ، على نطاق واسع ، لإمداد القوات بمتطلباتها

الإدارية . فكان (ماك آرثر) من رواد استخدام النقل الجوي (للتأمين الإداري والفني) للقوات ، كما أن نهج (ماك آرثر) ، في هذا المضمار ، كان السمة المميزة للمعركة (الحديثة بالأسلحة المشتركة) ، وهي السمة التي باتت عامة وهي (الاستهلاك الكبير للقوى والوسائط القتالية) .

وكان (ماك آرثر) نموذجاً للقائد الذي يعطي القدوة للجنود وللمقاتلين في حماسته واندفاعه ؛ فهو يستأثر بمواطن الخطر ؛ ويندفع إلى حيث يشتد القتال ؛ ويقوم باستطلاعه الشخصي للموقف على الطبيعة ، ويعيش مع جنوده أقسى ظروف الحرب ، وهو الكهل الذي تجاوز الستين من عمره ، فكان ظهوره مع الجنود ، في مثل هذه الظروف ، كافياً ليجعله في نظر الجنود بمثابة (القائد الأسطورة) . وكان ذلك كافياً أيضاً لإعطاء جنوده وقادته زخماً معنوياً كبيراً تجاوز في أهميته كل عطاء مادي .

لقد توافرت للجنرال (ماك آرثر) كل الفضائل الحربية المطلوبة للقائد ؛ فهو إنسان مبدع في مجال التخطيط وإدارة الحرب ؛ وهو قائد ناجح في فن العمليات ، وهو جندي مقاتل من الدرجة الأولى . ولقد بنى بجهد مكانته في ميادين القتال ، واستحوذ بجدارة عالية على ثقة قادته ومرؤوسيه ؛ فكان نموذجاً لقادة الأزمنة القديمة بفضائلهم وبصفاتهم (الفروسية) في ثياب الأزمنة الحديثة .

يمكن بعد ذلك المرور سراعاً بما ظهر من اهتمام (ماك آرثر) بتطبيق (مبادىء الحرب) ، وكفاءته العليا في هذا المضمار ؛ فقد

كان يحرص باستمرار على الإمساك (بالمبادأة) ، ويبذل كل جهد ممكن لفرض مواقف جديدة تحرم العدو من حرية العمل العسكري ، وكان سبيله إلى ذلك هو تحقيق (المباغتة) . وقد كان تحقيق المباغتة مرتبطاً دائماً بتنفيذ (**مخططات خداعية**) متقنة للغاية ؛ ذلك أن شبكات استخبارات اليابانيين كانت نشطة ومنظمة في كل مكان .

ولا ريب أن نجاح ماك آرثر في تنفيذ المخططات الخداعية ؛ وتضليل اليابانيين عن أهدافه ، وتحقيق المباغتات على المستوى الاستراتيجي وعلى مستوى العمليات ؛ إنما كان برهاناً على تفوق ماك آرثر في هذا المضمار ؛ ونجاحه الكبير في تطبيق مبادىء الحرب .

وقد لا تكون هناك حاجة للقول بأنه ما من قائد ناجح ـ في القديم والحديث ـ إلا وقد عمل على تطبيق مبادىء الحرب ؛ والأخذ بها . وتبقى الكفاءة هنا هي في اختيار ما هو مناسب لكل حالة من الحالات ؛ ولكل موقف من المواقف . وقد برهن (ماك آرثر) خلال إدارته للحرب على نجاحه في إعطاء الأفضليات لمبادىء الحرب بحسب ما كان يجابهه من المواقف القتالية . وقد بات هناك شبه اتفاق بين المؤرخين والباحثين على أن التفاوت بين كفاءات القادة إنما يكمن في اختيار ما هو مناسب من الأسس والمبادىء عند مجابهة المميزات الخاصة لكل حالة من الحالات القتالية .

١٤ ـ حرية العمل العسكري

لقد حقق (ماك آرثر) انتصاراته المذهلة عندما توافرت له حرية العمل العسكري على مسارح العمليات . ولقد استطاع ، بفضل حرية العمل هذه ، قلب موازين القوى في المرحلة الأولى من (الحرب الكورية) ، إذ لم تمض أكثر من فترة شهرين حتى كانت قوات كوريا الشمالية قد انسحبت إلى ما وراء خط العرض ٣٨ ـ منذ الإنزال في أنتشون ـ ، ثم طور هجومه إلى كوريا الشمالية واحتل عاصمة الشمال (بيونغ يانغ) . وقد يكون ذلك أمراً طبيعياً بعد أن تقدم الشماليون ، في المرحلة السابقة ، واحتلوا عاصمة الجنوب (سيؤول) ، ولكن ظهر بعد ذلك عامل جديد وهو تدخل الصينيين بأعدادهم الضخمة ، وقد كان ذلك بدوره أمراً متوقعاً ؛ فاذا ما ألقى الأمريكيون بثقل قواتهم إلى جانب كوريا الجنوبية ، فقد كان احتمال تدخل الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية إلى جانب كوريا الشمالية أمراً طبيعياً . وهذا ما حمل (ماك آرثر) على إلقاء أوزان وأثقال جديدة في الكفة المقابلة لتحقيق هذا التوازن في القوى والوسائط القتالية .

هذا من ناحية ؛ ومن ناحية ثانية فإن (ماك آرثر) لم يكن يجهل دور (الأعمال التخريبية) و(الأعمال الثورية) على عمل الجيوش النظامية ، وهذا ما حمله على تنظيم الحروب الثورية والحروب التخريبية عندما قام بإنزال الجيوش النظامية في (لاييت) ، ثم في (لوزون) ، معتمداً على الأنصار لضرب مؤخرات اليابانيين وتقييد حرية عملهم العسكري . ولقد أراد تطبيق هذه السياسة

الاستراتيجية ذاتها في (حرب كوريا) عندما طالب بزج قوات (الصين الوطنية) بقيادة تشانغ كاي شيك ؛ ضد الصين الشيوعية ، لإشغالها بنفسها وحرمانها من حرية العمل العسكري أو التدخل في كوريا .

ويمكن التساؤل : هل كان باستطاعة قوات تشانغ كاي شيك إعاقة حرية عمل الصين الشيوعية خلال مرحلة انطلاقتها الأولى وهي في أشد مراحل اندفاعها ؟ قد يكون من الصعب إعطاء افتراضات تفتقر للدقة والواقعية ؛ غير أن زج هذه القوات ؛ أو التفكير بزجها ؛ هو أمر طبيعي في إطار العمل المستمر لتعديل موازين القوى - على مستوى العمليات - فإلقاء أي ثقل في إحدى كفتي الصراع يستدعي إلقاء ثقل مضاد في الكفة المقابلة ؛ حتى يستمر حوار الإرادات المتصارعة .

غير أن هناك أكثر من عامل فرض ذاته على مستوى السياسة الاستراتيجية ؛ وانعكس بصورة طبيعية على مسرح العمليات :

أولها - اللعبة البريطانية - الأوروبية لمصلحة الصين الشعبية ؛ وحرص بريطانيا على استمرار علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الصين ؛ وتصميم بريطانيا على (تحييد) الصين ؛ وتجنب الدخول في صراع معها .

وثانيها : امتلاك الاتحاد السوفييتي للأسلحة النووية ، ولو بمقدار أقل مما كانت تمتلكه الولايات المتحدة ؛ مما كان يفرض بالضرورة تجنب الدخول في صدام مباشر مع الاتحاد السوفييتي ؛ لا سيما وأن

الاتحاد السوفييتي قد دعم القوات الصينية والكورية وسلّحها ؛ إلا أنه لم يتدخل بصورة مباشرة . وكان ذلك يعني بداهة احتفاظ الاتحاد السوفيتي برصيده من القوى والوسائط ؛ بل وحتى زيادة هذا الرصيد ؛ مقابل استنزاف القدرة الأمريكية على أيدي القوات الكورية الشمالية والصينية ، وهذا مما يؤدي في النهاية إلى امتلاك الاتحاد السوفييتي للقدرة على الحسم في النهاية ؛ في غير مصلحة الولايات المتحدة .

ولا بد هنا أيضاً من إضافة عامل ثالث ، يتوافر وجوده في كل القيادة وفي كل الأزمنة ؛ وهو العامل الشخصي المضاد . فقد كانت قيادة البنتاغون في (واشنطن) تضم قادة ممن لا يريدون أن يكون (ماك آرثر) هو (بطل الولايات المتحدة الوحيد) من أمثال : عمر برادلي وهاريمان وسواهما ، وهي الزمرة التي وقفت مع أيزنهاور في انتخابات الرئاسة بعد ذلك . وكانت هذه الزمرة من القادة مستعدة للذهاب مع (ماك آرثر) طالما أنه بقي قادراً على إحراز انتصارات حاسمة بثمن قليل . ولكن ما إن ظهر الاضطراب المستمر في موازين القوى ؛ حتى ظهرت هذه الزمرة على السطح ؛ وأخذت في ممارسة دورها الضاغط ضد (ماك آرثر) وضد نهجه في (إدارة الحرب) ، وفي (تصعيدها المستمر) .

ولكن هل كان (ماك آرثر) هو الذي عمل على تصعيد الموقف باستمرار ؟ أم أنه لم يفعل أكثر من بذل كل الجهود لإلقاء أثقال مضادة في كفة الصراع للمحافظة على القدرة لاستمرار حوار

الإرادات المتصارعة ؟ . ثم هل كان إلقاء هذه الأثقال مضاداً للسياسة الاستراتيجية الأمريكية خلال تلك المرحلة أم كان منسجماً معها ؟

لقد كان (ماك آرثر) على اتصال يومي ، وبصورة مستمرة ، مع البنتاغون في واشنطن . وكان من واجب (ماك آرثر) إطلاع قيادته على كل تطور ؛ وطلب ما هو ضروري لمجابهة هذه التطورات . وهذا هو بدقة ما فعله ؛ حتى جاءت المرحلة الحاسمة ، والتي اضطرت فيها القيادة الاستراتيجية لتغيير مواقفها بتأثير أصدقائها وأعدائها ، وبتأثير أصدقائها أكثر من تأثير أعدائها وخصومها ، ولم يكن باستطاعة (ماك آرثر) أن يغير مواقفه ؛ لارتباطه بالمقاتلين على جبهة القتال ؛ ولالتزامه بمجموعة من الروابط التي ربطته ، عبر أزمنة طويلة ، بالصين الوطنية (تشانغ كاي شيك) وكوريا الجنوبية (سينغمان ري) .

وكان (ماك آرثر) يرى أن حربه ضد الشيوعية في كوريا هي الدرع لحماية الولايات المتحدة ذاتها ؛ ولحماية العالم الغربي وأنظمته ؛ ولهذا لم يكن لديه أي مانع لاستخدام (القنابل الذرية) لحسم الصراع على أرض آسيا .

ولكن ! هل كان تصعيد الحرب إلى مستوى الأسلحة الذرية) من شأنه أن يحسم الحرب ؟ أم أنه سيؤدي إلى طوفان العالم وإغراقه بالنار النووية ؟

إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة ؛ تدخل في مجال المناقشات النظرية العقيمة ؛ وتصلح لممارسة (لعبة الدومينو) ، ولكنها لا تصل

لأكثر من الافتراضات الجدلية . غير أن هناك حقيقة لا تقبل الجدل أو المناقشة ، وهي أن (الحرب الكورية) كانت إفرازاً طبيعياً لتلك المرحلة التاريخية ؛ والتي احتدمت فيها التناقضات بين الدولتين العظميين ووصلت إلى مرحلة الانفجار في ظل (الرعب من الأسلحة الدفينة) ، فلو لم تكن (كوريا) لكانت هناك ضرورة لاختيار منطقة أخرى تكون (كوريا) ، وهنا تظهر صحة النظرة العملية (لماك آرثر) إلى الصراع .

لقد اعتبر (ماك آرثر) أن كوريا هي ميدان الاختبار لقدرة الدولتين العظميين ؛ ومن هنا جاء بحثه عن (الحسم العسكري) للوصول بهذا الصراع إلى نهايته ؛ ولهذا فعندما فرضت القيادة السياسية قيودها على حرية العمل العسكري ؛ وهو أمر لم يعهده (ماك آرثر) ، ولم يعرفه طوال قيادته العسكرية ، وجد أن (لعبة الحرب) قد دخلت في مرحلة معقّدة لا تنتهي بها إلى الحسم ؛ وإنما إلى الاستنزاف ، وهو أمر لا يستطيع (ماك آرثر) قبوله أو احتماله بعدما حققه من انتصارات حاسمة .

وكان أمراً طبيعياً أن يجابه (ماك آرثر) هذا التحول ؛ وأن يبذل كل جهد مستطاع لتغييره وتبديله ؛ مستعيناً بما توافر له من دعم مراكز القوى ، داخل الولايات المتحدة ذاتها ، ففتح بذلك باب الهوة التي لم تلبث أن ابتلعته .

لقد كانت (الحرب الكورية) أول حرب محدودة جاءت في أعقاب الحرب العالمية الثانية نتيجة المجابهة السياسية المستمرة والمتصاعدة بين

الـدولتين العـظميين . ولم تكن هـذه الحرب ـ مثلهـا كمثـل سلسلة الحروب المحدودة التي جاءت بعدها ـ مجرد صـراع مسلح ؛ أو مختبر لتجربة الأسلحة ولتطوير الخبرات القتالية ، وإنمـا كانت أيضـاً مجالاً للصـراع السياسي عـلى المستوى العـالمي . ومن هنا تـداخل العمـل السيـاسي بالعمـل العسكري ؛ وانـدمجت أعمال القـوات النـظاميـة بأعمال القوات الثورية ؛ بشكل لم تعرفه الحروب السابقة . ولم يكن (ماك آرثر) محدود الأفق الاستراتيجي ؛ أو جاهلاً في مضمـار لعبة الحرب الجديدة ، غير أن سبيله لمعالجتها كان غريباً على اللعبة ، ولهذا فقد تركزت الجهود لإبعاده عن مجالها . ولم يكن (ماك آرثر) وحيداً في هذا المضمار ، بل كان معه عدد كبير من العسكريين الأمريكيـين والعـاملين في القطاع السيـاسي ، فكان التـركيز عـلى شخص (ماك آرثر) هو بمثابة ضرب لهذا الاتجاه (اتجاه الصقور) .

ولقد مارست بـريطانيـا بمهارتهـا السياسيـة المعروفـة دوراً مدمـراً أساسياً لضرب هذا الاتجاه الذي يتناقض مع مصالحها ، ومع دورها السيـاسي الذي كـانت تمارسـه ، حتى تلك الفتـرة ، عـلى المستـوى العـالمي ، والذي كـان استطالـة أو امتـداداً لـدورهـا الاستعمـاري القديم .

ولقـد أفادت الصـين الشعبية وأفـاد الاتحـاد السـوفييتي من هـذا التنـاقض (في المصالـح) ، داخل المعسكـر الامبريـالي ـ الغربي ـ ، لضرب السلسلة في أقوى حلقاتها ـ وأضعفها ـ في آن واحد ، فكـان شخص (ماك آرثر) هو الضحية ؛ باعتباره (رمز القوة الأمريكية ؛

ورمز الصقور) ، وهو ، في الوقت ذاته ، أضعف الحلقات باعتبار أنه يستمد سلطته من الإدارة السياسية في واشنطن ، والتي تمتلك القدرة على إبعاده عن مسرح الأحداث .

لقد كانت كل من الدولتين العظميين ترغب في وضع الأخرى أمام مأزق يستنزف قدرتها العسكرية ؛ ويفتت من رصيدها المعنوي على المستوى العالمي ؛ ويجردها من دعم أصدقائها ، فكانت (كوريا) مجالاً للصراع السياسي بالدرجة الأولى .

وكانت الصين تريد ، من خلال اشتراكها في الحرب الكورية ؛ عزل (الصين الوطنية) مع اكتساب الاعتراف بها دولياً . وقد أظهرت الحرب الكورية طبيعة العلاقات الدولية على صورتها الحقيقية . وكان تشابك المصالح الدولية يشكل سداً أمام حسم الصراع المسلح لأي من الطرفين ؛ أو الخروج به عن قنواته المحددة له . وكان هامش التحرك العسكري والسياسي محدداً بخط العرض ٣٨ على أرض كوريا ؛ أما مجال التحرك السياسي فكان مفتوحاً على العالم . وكانت (المصلحة) هي العامل الأكثر حسماً ، فالصراع رغم (المذهبية) التي أضفيت عليه ؛ ورغم (المبدئية) التي أحيطت به ؛ لم يكن أكثر من صراع مصلحي .

وكان باستطاعة رجل الأعمال (القائد ماك آرثر) أن يفهم المصلحة ؛ وأن يدرك دورها في كل صراع مسلح . فقيادته للصراع المسلح ضد اليابان لم يكن إلا تعبيراً عن خطر المنافسة الذي شكلته اليابان في طموحها لتكوين (أمبراطورية آسيوية) تحت قيادتها . وكان

على استعداد من أجل ذلك لتدمير أي منافسة ؛ ولكن أي منافسة تبقى لو أمكن إزالة الصين من الوجود بعد إحراقها بالنار النووية ؟ وأي منافسة تبقى لو تم تدمير الاتحاد السوفييتي ، هذا إذا كان بالمستطاع تدميره ؟ ثم هل تستطيع الولايات المتحدة اللجوء إلى السلاح الدفين من أجل حل كل صراع مسلح تجابهه ؟

لقد حقق (ماك آرثر) انتصاراته الحاسمة ضد (اليابان) ، ثم ضد (كوريا) ، عندما كان هناك مناخ سياسي ملائم لا يضع قيوداً على حرية العمل العسكري . ولكن هذا المناخ قد تبدل عندما ظهرت (المصلحة المحركة للسياسة) على السطح ؛ وفرضت قيودها الثقيلة . ولقد خاضت قوات (ماك آرثر) حربها في كوريا تحت علم هيئة الأمم المتحدة ، وكانت القوات الأمريكية هي الكتلة الرئيسة في الصراع المسلح . غير أن استخدام علم هيئة الأمم المتحدة قد أضاف قيوداً جديدة على حرية العمل العسكري للجنرال ماك آرثر . كما أن الاتحاد السوفييتي استطاع اختراق حاجز هيئة الأمم المتحدة ؛ وبدأت الأكثرية المطلقة ، التي كانت إلى جانب الولايات المتحدة ، تتحول إلى أكثرية نسبية ، وظهر احتمال أن تتحول إلى كتلة مضادة للحرب ، وقد ظهر ذلك مع زيادة دور الكتلة الأفرو ـ آسيوية .

وهكذا ؛ فلقد تحول الدعم الذي أفادت منه الولايات المتحدة ، في المرحلة الأولى من الحرب الكورية ـ سياسياً وعسكرياً ـ ، وأصبح عبئاً ثقيلاً يرهق السياسة الأمريكية ويقيد حرية العمل العسكري . وكان هذا أول درس استخلصته الولايات المتحدة الأمريكية من

(الحرب الكورية) ؛ إذ أنها عملت ، بعد ذلك ، على ممارسة كل أعمالها السياسية والعسكرية بعيداً عن هيئة الأمم المتحدة ؛ وحتى بعيداً عن حلفائها رغم كل تعاون بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين في الأمور الأساسية (المصلحية والمصيرية) .

لقد كانت (الحرب الكورية) هي أول تجربة خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، في مجال المجابهة مع الاتحاد السوفييتي . وقد كان ظهور المتصلبين من أمثال (ماك آرثر) أمراً طبيعياً ومتوقعاً ؛ ولو لم يظهر (ماك آرثر) لظهر قائد آخر قام بدور ماك آرثر ذاته ؛ ولو بشكل يختلف في بعض جزئياته أو تفاصيله ؛ ودليل ذلك أن عزل ماك آرثر لم يسهم في إيقاف (الحرب الكورية) . ولكن هناك حقيقة لا يمكن إنكارها ؛ فقد كان دور (ماك آرثر) ، ومدرسة (الصقور) ، من العوامل الحاسمة التي أقنعت الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي بعدم استثارة (الولايات المتحدة) إلى الدرجة التي تدفع المتطرفين فيها إلى استلام زمام الأمور ، أو السيطرة على الموقف ، مما يفسح المجال أمام احتمال (صدام نووي) يدمر البشرية ، ولا يحقق فائدة لأي من الأطراف المتصارعة . وقد ظهر ذلك ، أولاً وقبل كل شيء ، على مسرح عمليات كوريا ؛ عندما توقف الصراع عند حدود خط العرض ٣٨ ، وظهر ذلك ، ثانياً ، أثناء أزمة كوبا ، ثم ظهر ذلك ، أيضاً ، من خلال التوقيع على اتفاقية الحد من سباق الأسلحة الاستراتيجية (سولت) ، وتكررت هذه الظاهرة في لقاء الرئيسين الأمريكي رونالد ريغان والسوفييتي غورباتشيف في جنيف (في تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ

١٩٨٥) ، حيث تتركز الجهود للتخفيف من حدة التوتر على المستوى العالمي لتجنب أي صدام محتمل بأسلحة التدمير الشامل . ولقد تم تجاهل هذا الدور الذي اضطلع به (ماك آرثر) ربما على غير إرادة منه ؛ ولكنه كان دوراً أساسياً وحاسماً في تحولات السياسة الاستراتيجية العالمية .

وعلى كل حال ؛ فلولا (دور ماك آرثر) الذي مثل مدرسة (الصقور) لما ظهر دور (الرئيس ترومان) الميال إلى السلم ، والباحث عن الحلول السلمية ، بما يحقق اللقاء مع الاتحاد السوفييتي .

ويظهر ـ من هذه الزاوية ـ أن ماك آرثر كان أكثر فائدة للصين وللاتحاد السوفييتي منه إلى الولايات المتحدة ، إذ أنه حملهما على تقنين تحركهما السياسي والعسكري وفقاً للمتحولات السياسية والعسكرية الجديدة .

وهكذا ؛ وسواء أراد ماك آرثر بعمله ؛ أم لم يرد ؛ إحداث مثل هذه التحولات في السياسة الاستراتيجية الأمريكية ، وفي الاتجاهات السياسية العالمية ، فإن مفهومه في إدارة الحرب ؛ وعمله الدؤوب لتحقيق التوازن في الصراع المسلح ، وبحثه المستمر عن (الحسم العسكري) ، قد انعكس بصورة طبيعية على صفحة السياسة الدولية ، وكانت هذه بدورها أبرز جهود (ماك آرثر) في تحديد علاقة (الحروب المحدودة) بالمنافسة السياسية والعسكرية بين الدولتين العظميين .

ولقد جاءت (الحروب المحدودة) الكثيرة ، والتي تفجرت في كل مكان من العالم ، لتبرز هذه الحقيقة وتؤكدها .

لقد عاش ماك آرثر تجربة (ولادة العصر النووي) ، ثم مارس تجربة (الحروب المحدودة في ظل السلاح النووي) ، وليس من المهم بعد ذلك أن يدفع هو بالذات ثمن هذه التجارب .

١٥ ـ الجندي والواجب

لقد تم عزل (ماك آرثر) (الميكادو ذو النجوم الخمسة) ، و(قيصر المحيط الهادي) ، وهو في ذروة أمجاده ، رغم ما نزل بقواته من الهزائم المتأخرة ، إذ أن هذه الهزائم لم تنتقص من قيمة انتصاراته الرائعة ، وعاد إلى بلاده بعد غياب عنها استمر طوال أربعة عشر عاماً .

وعندما تم استقباله بمثل تلك الحفاوة ؛ ظن كثيرون أنه بات قاب قوسين أو أدنى من (البيت الأبيض) ، وأنه بات المرشح المضمون (لرئاسة الجمهورية في الانتخابات القادمة) . ولكن ! هل كان (ماك آرثر) يبحث عن الرئاسة ؟ إن الطموح هو في طبيعة كل إنسان ، فكيف بقائد حظي برصيد ضخم من المنجزات في خدمة بلاده ؟ ولكن دفاع (ماك آرثر) عن نفسه ؛ وتصريحاته وأقواله جميعها ، لم ترسم ولو إشارة واحدة تزيد عن حدود (الأعمال القتالية في كوريا) ، وعن ضرورة اتخاذ كل ما هو ضروري من التدابير للحد من (الخطر الشيوعي) .

وكان (ماك آرثر) يحمل في نفسه غضباً شديداً ضد بريطانيا التي ناصبته العداء ، ولقد كان ذلك ، دون ريب ، من العوامل الحاسمة التي أبعدت (ماك آرثر) عن الرئاسة في فترة كانت فيها بلاده تبحث عن الوسائل للاتفاق مع الاتحاد السوفييتي ولدعم علاقاتها مع حلفائها - وخاصة بريطانيا - ، التي ما فتئت منذ الحرب العالمية الثانية ، بل وما قبل ذلك ، وهي تبني علاقاتها الثابتة خطوة فخطوة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى تحولت لتكون القاعدة الأمريكية المتقدمة في القارة الأوروبية .

ولم يكن أمراً مثيراً أن يصبح (ماك آرثر) رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد عاش لفترة طويلة وهو يتمتع بمراكز قيادية عالية . ولقد عاش حياة الجندية وهي حياة لا يعادلها ولا يوازيها - بالنسبة للجندي الحق - أي منصب ؛ فكيف بمن عرف حلاوة أروع الانتصارات ، وعانى من مرارة الهزائم والانتكاسات ؟

لقد عاش (ماك آرثر) حياة الجندي ؛ وعرف معنى الواجب ، ووضع فكره وسيفه في خدمة بلاده ؛ ولقد حملت له بلاده تقديراً كبيراً حتى بعد عزله عن قيادته ، واعترفت له بجهوده وتضحياته ؛ وحفظت له مكانته . ولم يكن من المهم إذا ما أسندت إليه إحدى الشركات إدارتها ؛ فالإدارة ، بالنسبة لرجل قد جاوز السبعين من عمره ، هي منصب (فخري) ، يستطيع من خلاله المحافظة على صلاته الاجتماعية ، ويمارس من خلاله وجوده .

وقد عاش (ماك آرثر) فترة كافية أتاحت له استعادة ذكرياته ؛

وتسجيلها ؛ لتصبح تاريخاً لما عاشه من الأحداث ؛ ولما مرّ به من التجارب ؛ ولقد كانت أحداثاً مثيرة حقاً ؛ وتجارب مفيدة صدقاً ، وأول ، بل وأهم ، ما يمكن تعلمه منها فضائل الجندي ؛ وحبه لبلاده ؛ ودفاعه عنها ، واستعداده الدائم للتضحية من أجل أداء (واجب الجندي) .

دخل (ماك آرثر) الجندية وهو ابن العشرين ربيعاً ؛ وعزل عنها وهو كهل السبعين عاماً ؛ فأمضى نصف قرن من عمر الزمن وهو يتنقل ما بين الغابات الاستوائية والجزائر المتناثرة فوق السطح الشاسع للمحيط الهادي ـ على طرفي خط الاستواء ـ سابحاً في السماء ؛ أو مخترقاً عباب المحيط ؛ والخطر يتهدده في كل وقت ، ونار الحرب تترصده في كل مكان . وقد انسجمت ، أو توافقت ، هذه الرحلة المثيرة والشاقة ـ رحلة العمر ـ مع طبيعته التي وُصفت بالعدوانية والهجومية ؛ ولكن هل من قائد ناجح لم يكن عدوانياً ولم يكن هجومياً ؟ .

ولقد عرف ماك آرثر أقسى الهزائم ، يوم طرده اليابانيون من مستقر عزه ـ الفيليبين ـ ، وعرف أروع لحظات المجد ، يوم استقبل ، وهو على ظهر سفينته للقيادة (ميسوري) ، رئيس الوزراء الياباني الذي جاء ليقدم إليه (وثيقة الاستسلام بدون قيد ولا شرط) . فلماذا قبل (ماك آرثر) قيادة الحرب في (كوريا) ؟ هل كان يحلم بإضافة أكاليل جديدة من الغار ليزين بها هامته ؟ ألم يحمل من الأوسمة أرفعها ، ومن الرتب العسكرية أعلاها ؟ فماذا يمكن أن يضيف إلى ما تقلّده

من الرتب والأوسمة ؟ لا شيء بالتأكيد . ثم هل كان يحلم بالمزيد من الثراء ، وقد تكدس رصيده الضخم في المشاريع الاقتصادية الناجحة ؟ لا شيء من ذلك كله .

لقد كان باستطاعته أن يعتذر عن إدارة الحرب في كوريا ، بحجة بلوغه السبعين عاماً ؛ ووهن عظامه ؛ وتداعي قوته ، ولكنه لم يفعل ذلك ؛ يقيناً منه بأنه ما من قائد عرف مسرح العمليات مثل ما عرفه ؛ وما من قائد توافرت له خبرة إدارة الحرب في تلك المناطق بمثل ما توافرت له ، وتحرك في أعماق نفسه حافز (الجندي المقاتل) الذي لا يستطيع إلا التلاحم بواجبه دائماً ؛ فمضى وكله ثقة بالنصر ، وأمكن له تحقيق هذا النصر بضربة مباغتة أذهلت العالم .

وكان باستطاعته أن يعتزل خدمة الجندية في هذه المرحلة ؛ وهو في أوج انتصاراته ؛ وأن يقترح تعيين أحد قادته الذين يثق بهم لإدارة الحرب الكورية ، ولكنه بقي مستمراً ، تحت تأثير الدافع القوي لأداء الواجب ، حتى النهاية . فكان دافع (الواجب) هو الذي حمله على ركوب المركب الخشن ؛ والاصطدام مع السلطة الشرعية في بلاده ؛ مما أدى إلى عزله عن كل مناصبه ؛ ولكن ذلك لم يمنعه من متابعة الصراع السياسي ـ ليس دفاعاً عن نفسه فقط كما قيل ـ وإنما دفاعاً عن (الواجب العسكري) الذي يتمثل في (مصلحة بلاده) قبل كل شيء .

لقد ضحت بريطانيا بآخر جندي أمريكي ، وبكل مصلحة أمريكية مقابل المحافظة على الجندي البريطاني والمصلحة البريطانية . وقد اعتادت بريطانيا طوال عهدها الاستعماري ، وفي كل المسارح

القتالية ، على التضحية بكل ما هـو غير بـريطاني في سبيـل مصلحة (بريطانيا العظمى) . ولم يكن باستطاعة ماك آرثر قبول التضحية من جانب واحد .

ونجحت بـريطانيـا في إسقاط هـذا الخصم الذي يعتـرض سبيل مصالحها ، وكذلك ؛ فقد اتخذت الصين الشعبية موقفها الهجومي في دعم كـوريا من أجـل مصالحهـا ، وأولها ضمـان الاستقرار لنـظامها الحـديث العهد بـالولادة ؛ ولتـدافع عن وجـودها ضـد أي عـدوان خارجي ؛ ثم للحصول على اعتراف العالم بنظامها .

وكان (لماك آرثر) موقفه من (مصلحة الصـين) ، فهو عـلى غير استعداد لأن تتجاوز هذه المصلحة حدودها لتنشر النـظام الشيوعي - الاشتـراكي في جميع أرجاء الأقطار المحيـطة بها ؛ بشكل يهدد خط الدفاع الأمريكي المتقدم في الشرق الأقصى ، وكان على استعداد من أجل ذلك لإغراق الصين وإحراقها بالنار النووية إذا ما تطلب الأمر . فالحرب هي الحرب ؛ وإذا ما أرادت الصين حماية نفسها من طوفان الحريق ، فليس عليها إلا أن تسحب أصابعها ؛ وألّا تعبث بالنار . إنه منطق الأخذ والعطاء ؛ ومنـطق القوة ؛ ومنـطق الحسم . ولكن التطورات المستجدة في السياسة الاستراتيجية الدولية قد سارت على غير هذا المنطق ، فغدت لعبة الحرب محكومة بقيود مختلفة تمـاماً عـما عهده طوال حياته في الجندية ، وكان من الصعب عليه التكيف مـع هذه الأمور المستجدة في مجال (سياسة الحرب) .

كلمة لا بد منها ؛ لقد جُوبه (ماك آرثر) بأساليب الحرب الثورية المعقـدة . فقد استـطاع الكـوريـون زج قـوات ضخمـة ؛ بـطرائق

مذهلة ؛ وأمكن لهم التحرك بمرونة وسرعة مـذهلتين ، واستطاعت قيادة قوات كوريا الشمالية سحب قواتها بكفاءة تحسد عليهـا عندمـا وجدت أن الانسحاب هو المخرج الـوحيد من دائـرة الحصار الـذي فرضه عليها ماك آرثر . وكان توزيع هذا الجيش ، ثم إعادة تنظيمه ، من الأمور المثيرة حقاً ، كما كـان تنظيم أعمـال العصابـات ، خلف الخطوط الأمريكية ـ بقوة نصف مليون مقاتل كما قيل ـ ، من الأمور التي أثارت الذهول . ولكن هل كانت هذه التجربة القتالية المـذهلة غريبة على عالم الحرب ؟ ألم تنظم القيادة السوفييتية أعمال العصابات خلف القوات الألمانية بأعداد زادت على المليون مقاتل ؟ وقبل ذلك ، ألم تدمر العصابات الروسية جيش نابليون بونابرت والذي حمل اسم (الجيش الكبير) ؟ ثم ألم تدمر العصابات الإسبانيـة الجيوش الفـرنسية على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية ؟ .

المهم في الأمر هو أن (ماك آرثر) لم يقف سلبياً كما وقف (نابليون بونابرت) وقادته ، ولم يقف حائراً كما وقفت قيادة القوات الألمانية على الجبهة السوفييتية . فقد أمكن له التحرك بسرعة أكبر عندما تمكن من إعادة تنظيم الفرق الممزقة لقوات كوريا الجنوبية ؛ وارتفع بتنظيمهـا إلى مستـوى الفيـالق ، واعتمـد عـلى تنـظيم الأنصـار وشبكـات الاستخبارات ـ الجاسوسية ـ بما يماثل تنظيم كـوريا الشمـالية . ليس ذلك فحسب ؛ بل إنه سار مرحلة متقدمة عندمـا طالب بـزج قوات الصـين الوطنيـة (فورمـوزا) للعمل عـلى مؤخرات قـوات (الصين الشعبية) وإشغال الصين بنفسها ، حتى تتفـرغ قواتـه للقضاء عـلى القوات المعاديـة في كوريـا . وإذا كانت قـوات كوريـا الشماليـة قد

اعتمدت ، في حربها ، على الضربات المباغتة ؛ والظهور في كل مكان ، والاختفاء من كل مكان ، فقد كان (ماك آرثر) مستعداً لممارسة لعبة الحرب ذاتها ، غير أن قيود القيادة السياسية حرمته من (حرية العمل العسكري) .

هذا بعض ما قدمه (ماك آرثر) عبر حوار الإرادات المتصارعة . وهذا هو (جندي الواجب) الذي عمل جندياً في خدمة بلاده طوال نصف قرن من عمر الزمن وهو يؤدي واجبه كأفضل ما يمكن أن يطمح إليه جندي في خدمة بلاده . لم تهزمه الهزائم ، ولم تهزه العواصف . ولقد وقف شامخاً يوم اضطر لمغادرة الفيليبين وقال كلمته الشهيرة : (سأعود) ، وقد عاد .

ولم تمثله الانتصارات ؛ فمضى مع اليابان لبناء عالمها الجديد على أسس جديدة ، أسس الصناعة ، والعمل للسلام والانتاج السلمي . وها هي يابان اليوم تقف شامخة كالطود لتنافس العالم في صناعتها .

لقد قدم (ماك آرثر) لفن الحرب كل ما يمكن لجندي أن يقدمه وهو يؤدي واجبه . ولقد أبرزت الحرب العالمية الثانية عدداً كبيراً من القادة ؛ غير أنه ما من قائد عمل على مسرح مستقل ؛ ومارس دوراً قيادياً في إطار من حرية العمل العسكري بمثل ما اضطلع به (ماك آرثر) .

إنه استطالة لعهد الفروسية في العصور الحديثة .

بسام العسلي

قــراءات

بيان رقم ١
من ماك آرثر إلى الشعب الكوري

إلى الشعب الكوري ـ من قائد القوات الأمريكية في المحيط الهادي الجنرال ماك آرثر .

« بناء على السلطة التي أتمتع بها ، باعتباري القائد الأعلى للقوات الأمريكية في المحيط الهادي ؛ فإنني أعلن في هذا البيان ، إقامة الإدارة العسكرية على كافة الأراضي الكورية جنوب خط العرض ٣٨ ، وعلى الشعب الذي يقطنها .

المادة الأولى : إن جميع السلطات الحكومية على الأرض الكورية جنوب خط العرض ٣٨ ، وعلى الشعب الذي يقطنها ، ستعمل في الوقت الحاضر تحت سلطتي .

المادة الثانية : على كافة الموظفين والمستخدمين الحكوميين ؛ وفي الإدارات العامة ، وموظفي الشرف ، وعلى كافة المديرين والمستخدمين بأجر ، أو عن طريق التطوع ، في جميع المصالح ذات النفع العام ، بما في ذلك مصالح الخدمات الاجتماعية والصحية ؛ وكافة الأشخاص المستخدمين في المصالح الأساسية ؛ أن يتابعوا القيام بوظائفهم وواجباتهم العادية حتى إشعار آخر ؛ وأن يحافظوا على كافة الوثائق والممتلكات .

المادة الثالثة : يطيع السكان الأوامر الصادرة عني أو عن العاملين تحت سلطتي . إن أعمال مقاومة الاحتلال والأعمال الرامية للاخلال بالنظام والأمن العام ستقمع بشدة .

المادة الرابعة : . . . .

المادة الخامسة : تكون اللغة الإنكليزية ، خلال فترة السيطرة العسكرية ، هي اللغة الرسمية . وفي حالة وجود غموض أو اختلاف في التفسير أو التحديد بين النصوص الإنكليزية والكورية واليابانية ، يتم تبني النص الإنكليزي » .

بيان رقم ٢
من ماك آرثر إلى الشعب الكوري

إلى الشعب الكوري ـ من قائد القوات الأمريكية في المحيط الهادي ـ الجنرال ماك آرثر .

« إن كل من ينتهك أحكام نص الاستسلام ، أو أحكام أي بيان ، أو أمر ، أو توجيه ، يصدر وفق سلطة القائد الأعلى للقوات الأمريكية في المحيط الهادىء ، وكل من يتعرض لحياة ، أو أمن الأمريكيين ، والحلفاء ، أو ممتلكاتهم ؛ وكل من يتصرف بشكل غير مقصود يؤدي إلى اضطراب الأمن والنظام العام ، أو إلى إعاقة إدارة العدل ؛ وكل من يقوم بعمل عدائي مقصود ضد قوات الحلفاء ؛ سيعاقب من قبل محكمة الاحتلال العسكرية ؛ ويتعرض للإعدام ؛ أو لأي عقاب آخر تحدده المحكمة »(*) .

(*) تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ـ المقدم الهيثم الأيوبي ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٧٣ ص ٣٠ ـ ٣١ .

المراجع الرئيسة للبحث

١ ـ المعارك الحاسمة في الحرب العالمية الثانية ـ بيتر يانغ ـ ترجمة المقدم بسام العسلي ـ الإدارة السياسية ـ دمشق ١٣٩٢هـ ـ١٩٧٣ م .

٢ ـ حرب المباغتة ـ العقيد البرت ميرغلن ـ ترجمة المقدم بسام العسلي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٢ .

٣ ـ إدارة الحرب ـ الجنرال ج . ف . س . فوللر ـ ترجمة أكرم ديري ـ دار اليقظة العربية ـ بيروت . ١٩٧١ .

٤ ـ تاريخ فن الحرب ـ الجنرال ستروكوف ـ (١ و٢) ترجمة صباح الدين الأتاسي ـ وزارة الدفاع ـ دمشق ـ ١٩٦٨ .

٥ ـ فن الحرب ـ ترجمة أكرم ديري ـ المقدم الهيثم الأيوبي ـ دار القلم ـ بيروت ـ لبنان ـ (المؤلف الجنرال اميل وانتي) ١٩٧٣ .

٦ ـ تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ـ المقدم الهيثم الأيوبي ـ دار الطليعة ـ بيروت ١٩٧٣ .

٧ ـ تطور فن الحرب ـ الجنرال جيلين ـ ترجمة محمد حسن حافظ ـ مركز الدراسات العسكرية ـ دمشق ـ ١٩٨١ .

٨ ـ حول طبيعة الحرب ـ جوليان لايدر ـ ترجمة العميد الركن نافع أيوب ـ مراجعة اللواء الركن سعيد طيان ـ مركز الدراسات العسكرية ـ دمشق ـ ١٩٨٣ .

الفهرس

مشاهير قادة
الحرب العالمية الثانية

الحرب العالمية الثانية، التي ما زالت كابوساً يؤرق حياة الناس، وعقلاء القادة، حتى يومنا هذا، أبرزت قادة عظاماً يجدر بعسكريينا ومثقفينا وجميع شبابنا أن يدرسوها، ويستفيدوا من خبراتها...
فقديماً قيل: «إذا أردت أن تكون عظيماً فاقرأ حياة العظماء».
لقد اختار مؤلف هذه السلسلة الجديدة، وهو المحلل العسكري الشهير والكاتب المبدع، أشهر قادة هذه الحرب، فكتب عن كل واحد منهم كتاباً، حلل فيه شخصية القائد موضوع البحث، وشرح المعارك التي خاضها، في إطار بحث شائق للظروف التي أحاطت بكل معركة من تلك المعارك وأدت إلى النصر أو الهزيمة.

الناشر

